

كلية زايد الثانية العسكرية

مجلة عسكرية ثقافية سنوية تصدرها كلية زايد الثانية العسكرية العدد الثامن عشر ١٩٩٩م

الجندي العربي في مواجهة
تقنيات الحرب المستقبلية
تأثير الصناعة الحربية الأمريكية
في القرار السياسي

الخليج العربي في مرآة
الرجالة و البعثيين الأجانب
التطبيع الثقافي لماذا ؟

تخريج دورة المرشحين الرابعة والعشرين



صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد يسلم الهدايا التذكارية للمتفوقين من دورة
المرشحين / ٢٣



المشرف العام

العميد الركن / معضد حارب مفير الخيلي

رئيس التحرير

العقيد الركن / ضاحي حميد عبيد النعيمي

هيئة التحرير

المقدم الركن / أحمد سالم علي المزروعي

المقدم / علي ثعلوب سالم الدرعي

المقدم الركن / يوسف حميد محمد العرياني

أ. الدكتور / أحمد سعد الدين طربين

سكرتير التحرير

الرائد / عبدالله سعيد أحمد العفريت

الاخراج الفني

سعاد عبدالله النعيمي

تصميم الغلاف

أحمد الهامي

مع تحيات مديرية التوجيه المعنوي (مجلة درع الوطن)

المقالات التي تنشر في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوعات العدد الثامن عشر

الموضوع	الكاتب أو المترجم	م
كلمة العدد	هيئة التحرير	١
كلمات أصحاب السمو الشيوخ	أصحاب السمو	٢
الجندي العربي في مواجهة تقنيات الحرب المستقبلية	العميد الركن معضد حارب مغير الخييلي	٣
التطبيع الثقافي ، لماذا ؟	أ.د. شاكراً أحمد مصطفى	٤
الخليج العربي في مرآة الرحالة والمبعوثين الأجانب	أ.د. أحمد سعد الدين طربين	٥
القلع والحصون والأبراج في دولة الإمارات	الطالب الجامعي خالد محمد الكتبي	٦
أفكار وحقائق عن جهاز تحديد الموقع الكوني GPS	النقيب بريان بيرجيس	٧
التغير الاجتماعي وأثره على القيم والتقاليد في دولة الإمارات العربية.	الطالب الجامعي فرج عيضة المزروعى	٨
النجاح الساحق : خطة الخداع المصرية في حرب رمضان (١٩٧٣).	النقيب جوزيف هايدن	٩
ما يقدمه علم النفس في المجال العسكري	الملازم علي عيد اليماني	١٠
تأثير الصناعة الحربية الأمريكية في القرار السياسي	ترجمة المعلم عبد الله سليم أبو مساعد	١١
رؤية في الواقع العربي الإسلامي	المعلم صالح أ بكر إسحق	١٢
قدرات الحوامة أباتشي	الملازم جاسم التميمي	١٣
تطور الحروب وتحديث الأسلحة	الطالب الجامعي محمد سعيد الجنيني	١٤
مزايا وخصال القائد المنتصر	ترجمة المعلم وزيرى عبد الرحمن	١٥
من سيرة الإمام الشافعي وحكمه	الملازم إبراهيم أحمد علي حريز	١٦
أرضنا السابحة في الفضاء	المعلم محمد محمود الناصر	١٧
دور المسجد في المجتمع الإسلامي	المعلم حشلاف محمد بوشعيب	١٨
الأقمار الصناعية	هيئة التحرير	١٩
علاج كسور عظمة قصبه الساق	الملازم ١ طبيب هشام عبد الرؤوف	٢٠
الإعداد البدني الخاص	الملازم أحمد محمود الجندي	٢١
واحة الشعراء	شعراء الكلية	٢٢
روضة المجلة	الرائد عبد الله سعيد	٢٣
كاريكاتير	الملازم سالم النعيمي والمرشح الغفلي	٢٤
من أرشيف الكلية	هيئة التحرير	٢٥
نشاطات الكلية في صور		٢٦
المتفوقون في دورة المرشحين ٢٤ ودورة الضباط الجامعيين ١٥		٢٧
كلمة أخيرة		٢٨



صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة القائد الاعلى للقوات المسلحة

قال صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان :
"يجب على الحاكم أن يضحي بالكثير من أجل صلاح البلاد والعباد سواء في داخل بلده أو في الخارج ، وأن يكون عوناً لشقيقه ويأخذ بيده قدر استطاعته ... وإن هذا ما أرجوه من إخواني القادة سواء في الوطن العربي أو في باقي دول العالم ... ويجب أن يكون العربي مخلصاً لشقيقه العربي يقف إلى جانبه في السراء والضراء . وإذا لم تسر على هذا الطريق فستكون أمتنا " أمة بلا راع " ، ولا يجوز أن يسمح العرب للقوى الأجنبية أن تتدخل في شؤونهم وقضاياهم دون التشاور معهم في أي قضية تخص شقيقاً عربياً ... فهذا أمر لا يجوز السكوت عليه .

والأمة العربية لها وزن وقوة بتضامنها ، ويجب أن يكون لها دور وموقف واضح وحازم بشأن قضاياها ، وهذا هو إيماني بما يجب أن نكون عليه حتى لا تلوมนา الشعوب ... يجب أن نعمل جميعاً كعرب يداً واحدة ... لأن اللوم سيقع على القادر على العمل بإخلاص ولا يعمل ... هذا هو الطريق الذي يجب أن يسير عليه العرب والمسلمون من أجل رعاية شعوبهم رعاية صالحة ، وإن كلمة الحق يجب أن تقال على الكبير أو الصغير ، يجب ألا نخفيها أو نخشى منها طالما ننهج طريق الحق والعدالة " .



صاحب السمو الشيخ
مكتوم بن راشد آل مكتوم
نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء
حاكم دبي

قال صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم :
"إن العالم اليوم يتسابق للدخول بخطى حثيثة إلى القرن
الواحد والعشرين وهو أكثر إماما ومعرفة بأسرار التطور
التكنولوجي ، ولأننا جزء من هذا العالم وجدنا أنفسنا مطالبين
بمراجعة تلك التحديات العلمية والثقافية والتكنولوجية ،
وهذا ما جعلنا نركز على بناء رؤية مشتركة لماضينا وحاضرنا ،
نسعى من خلالها لصنع آفاق أكثر أمنا وتحضرا وحرية ،
مستثمرين النظرة الثاقبة لصاحب السمو الشيخ زايد بن
سلطان آل نهيان رئيس الدولة ، ومستنيرين بتوجيهاته الدائمة
والمستمرة ببناء قطاع الشباب ، ومساعدته ودفعه للنا نطلاق في
مسيرة التحدي والعطاء " .



صاحب السمو الشيخ
خليفة بن زايد آل نهيان
ولي عهد أبوظبي
نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

قال صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان :
"إن دولة الإمارات العربية المتحدة التي تقف مع شقيقاتها في دول
مجلس التعاون لدول الخليج العربية وأمتها العربية على عتبة القرن
الحادي والعشرين ، وأمام تحديات أمنية وتنموية وحضارية ، وفي ظل
عالم متغير يشهد كل يوم ثورة هائلة في المجالات العلمية والتقنية ، قد
نجحت في مواكبة العصر الذي يرتبط فيه الأمن بالتنمية ارتباطاً
وثيقاً من خلال إيجاد قاعدة للربط بين التنمية والدفاع ، وبحيث لا
ينمو أحد طرفي هذه المعادلة على حساب الآخر .
إنه بقدر تطور القوات المسلحة ومدها بأحدث التكنولوجيات العسكرية
، والعناية برفع الكفاءة القتالية لأفرادها ، كان هناك بناء مماثل
للجانب الاقتصادي ، حيث اتسم اقتصاد الدولة بالقوة والرسوخ ، وتمكن
من تحقيق معدلات نمو جيدة ، مستفيداً من استمرار الحكومة في ضخ
مشروعات جديدة من مختلف القطاعات ، ومن تجاوب القطاع الخاص
مع توجهات الحكومة في تنويع مصادر الدخل ، وبناء قاعدة اقتصادية
متنوعة " .



**الفريق اول سمو الشيخ
محمد بن راشد آل مكتوم
ولي عهد دبي وزير الدفاع**

قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم :
"إننا نعيش اليوم في عصر العولمة الذي أصبح فيه العلم والتقدم والإبداع هو
سيد الموقف ، ولا مكان في هذا العصر للضعيف أو المتخلف أو الكسول أو
الأتكالي ، فالكل مطالب بالعمل الجاد الدؤوب المبدع . فالعمل والإبداع هما
من صفة الإنسان ، وقد كرم الله خلقه من البشر بهذه الصفات الإنسانية
ليميزه بها على باقي مخلوقاته من الكائنات الحية . ونحن كبشر رزقنا الله
بالعقل والمنطق ، وعلينا أن نسخر هاتين النعمتين الإلهيتين لخدمة حياتنا
ووطننا وديننا ، وخدمة الإنسانية بشكل عام ، كل في موقعه يستطيع أن
يبدع ويتميز : العامل في مصنعه والطبيب في عيادته والمدرس في مدرسته
والجندي في ثكنته وخندقه .

وأنتم أيها الضباط والجنود عليكم أن تجدوا وتجتهدوا ، وتصقلوا خبراتكم
ومهاراتكم بالتدريب العملي ، والاطلاع والبحث في مستجدات العلوم
العسكرية التي توفرها قيادتكم لكم ، سواء عبر الندوات والمحاضرات
والدورات أو عبر المعاهد والبعثات الدراسية والتدريبية ، لتستوعبوا كل ما
تضعه القيادة العليا بين أيديكم من أسلحة ومعدات متطورة تتواكب
 واحتياجات الوطن الدفاعية والأمنية ."



الفريق الركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس اركان القوات المسلحة

قال الفريق الركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان :
"إن قواتنا المسلحة عبر مسيرتها التاريخية كانت وما زالت قوة دفاع لا تهدف إلى
العدوان ، تحمي ولا تهدد وتصون ولا تبدد ، سعيًا لدعم الاستقرار والسلام
الدوليين . ولذلك سيقف التاريخ طويلاً أمام جهودها المشرفة في التعاون ضمن قوة
درع الجزيرة ، مع بقية قوات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، ومشاركتها
البطولية المشهودة في التحالف الدولي الهادف إلى تحرير دولة الكويت ضمن
عمليات درع الصحراء وعاصفة الصحراء . وكذلك مساهماتها المقدرة النابعة من
الإيمان بقضايا وهموم دول وأبناء عالمنا العربي ، وذلك ضمن قوة الردع العربية
لإعادة الأمن والاستقرار لربع لبنان الشقيق . كما لا ننسى قيامها بكل كفاءة
واقترار وتضحية ، بتلبية نداء الواجب الإنساني بمشاركتها في عملية إعادة الأمل
للشعب الصومالي الشقيق ، ضمن القوات الدولية وتحت قيادة الأمم المتحدة ، وهي
الآن تقوم بإحدى المهام الإنسانية ذات المنطلقات الإسلامية المتصلة بإغاثة الملهوف
وحماية المستضعفين ، وذلك في خضم الكارثة الإنسانية التي يشهدها لبنان كوسوفو
. وفي كل تلك الإسهامات والمشاركات وسواها كانت قواتنا المسلحة نموذجاً مشرفاً
للقوات المسلحة التي تعي دورها الحضاري والإنساني ، حيث ضربت أروع الأمثلة في
التمسك بالتقاليد العربية والإسلامية ، والتفاني في أداء الواجب ، والقدرة على
تحمل المسؤولية على أكمل وجه ."

"تنمية الوعي الإنساني أولاً!"

١. إذا كان العامل الأساسي في توحيد عالمنا المعاصر هو ما يطلق عليه (الثورة العلمية التقنية) التي أطلقت روابط ووشائج جمعة شددت بها مختلف أصقاع الكرة الأرضية بعضها إلى بعض ، ووصلت بين أطرافها ، وربطت أوضاع كل شعب من شعوب الأرض بأوضاع سواه ، فقد ترتب على هذه الثورة نتيجة مهمة جداً ، مفادها أن أي تغير يحدث في أي بلد منها يكون له صدى في شتى البلاد ، لأن التقنية المنطلقة تتجاوز الحدود وتعبث بالسدود ، وقد جعلت العالم فعلاً وحدة تقنية ، ولكنها لم تجعل من العالم وحدة عقلية حضارية ، وهنا بيت القصيد . فقد أن الأوان لأن يدرك الناس حيث كانوا أن الوحدة التقنية الخارجية التي فرضها العلم على العالم جميعاً ، يجب أن تقترن بوحدة شعورية وعقلية تدعمها ، أي وحدة داخلية كيانية ، لأن تخلف هذه الوحدة عن سابقتها - وهو تخلف يتزايد بدل أن يتناقص - سيظل مبعث خطر هائل على الإنسانية كافة وعلى كل شعب من شعوبها . ومن هنا كانت ضرورة تنمية الوعي الإنساني بشتى وسائل التربية والتعليم والإعلام والنشر . إنها ضرورة ملحة أولاً لإدراك المشكلات القائمة في كل جانب من جوانب العالم إدراكاً صحيحاً ، ولتفهم الوضع الحضاري المعاصر على حقيقته . وثانياً لحسن معالجة المشكلات والتغلب على الأزمات الناشئة عن هذا الوضع الأساسي . وهذه التوعية ليست واجباً ضرورياً لحفظ بقاء الإنسان ومعالجة مشكلاته وضمان تقدمه فحسب ، وإنما لأنها تنطوي على حقيقة مبدئية أصلية هي إنسانية الإنسان . وهذه الحقيقة هي مصدر القيم الخلقية والأدبية ، فلا قيم بدون الاعتراف بكرامة الإنسان ، أي إنسان ، والحرص عليها والدفاع عنها والسعي إلى تحقيقها .

إن حضارتنا وسجاينا العربية الإسلامية حققت مكاسب جليلة في مجال تبين حقوق المواطن والإنسان ، وفي العمل لإقرارها والقيام بمقتضياتها . وبالمقابل فتحن نعلم أن المنظمات العالمية لم تحقق جميع الآمال التي علقها عليها شعوب العالم ، وأنها كثيراً ما كانت أداة تستخدمها الدول المسيطرة والقوى المهيمنة في سبيل بلوغ مآربها وخدمة مصالحها .

٢. والتاريخ يظهر لنا أن مثل هذه الدعوات إلى تنمية الوضع الإنساني التي هزت كيان الإنسانية في الماضي وأنارت لها سبل الهدى والرشاد ، ورفعتها إلى أسمى المنازل وأرفعها ، لم تأت من الشعوب المتسلطة المتجبرة ، بل من شعوب ضعيفة مغلوبة على أمرها ، أبصرت تلك الحقائق واهتدت بها فتبدلت بدلاً جذرياً بفضلها ، وما لبثت أن بدلت العالم بأسره ، وغدت مبعث نور وموئل حضارة ورقي . وقد احتفظت هذه الشعوب بمكانتها ما دامت متمسكة بتلك الحقائق ، فلما تخلت عنها انحطت وذلت واستشرت فيها العلل والأدواء ، وأصبحت فريسة سهلة لسواها .

ونحن في دولة الإمارات العربية المتحدة نؤمن بما آمن به وفعله قائد مسيرة حضارتنا الإنسانية : " الإسلام الحقيقي هو السماحة ولا يحمل حقداً ولا بغضاً للبشر " . وها هي ذي مآثره الإنسانية الحضارية تتجلى في التخفيف من المحنة التي أصابت الإنسان في كوسوفا ، وذلك بإقامة معسكر ضخم لإيواء اللاجئين ، ومطار دولي في المنطقة الحدودية (كوكس) لاستقبال طائرات الإغاثة ، وتسهيل تدفق المساعدات الإنسانية للاجئين ، ومشفى لاستقبال المصابين والمرضى من نساء وأطفال وشيوخ ورجال ، وتقديم الخدمات الطبية لهم ، من أية ملة وعرق كانوا ، ومعالجتهم ورعايتهم ، حتى أصبح المعسكر عنوان التعامل الإنساني بين نظرائه باعتراف الأمم المتحدة والدول الكبرى .

٣. وبعد فإن هذا العمل الحضاري الذي تتولاه إماراتنا العربية المتحدة يمثل قيمة عزيزة نبيلة في الوجود ، وهي قيمة حضارية لا تعطى بل تؤخذ ، ولا تحصل إلا بقدر ما يبذل في سبيلها . إنها تقتضي كفاحاً مستمراً في شتى الميادين ، وتتطلب التضحية بالنفس والنفيس في سبيل المبدأ ، سواء كان في ميدان القتال أو في ميدان العمل الصامت . فمن أدى وبذل تحضر وتقدم ، ومن عجز عن التأدية والبذل أو منع نفسه عن ضرورة العطاء ، يظل في الحالة البدائية أو يترد إليها . ومدى الاستجابة لنداء الحنجرة المكروبة والحشرة المكبوتة التي تعكسها مأساة الحرب في كوسوفا وغيرها من أصقاع العالم ، هو جزء من تراثنا الديني والحضاري الذي له من الأصالة المتجذرة ، والجدارة والأهلية للبقاء والحياة والتقدم ، ما يمثل من قيم إنسانية يقدرها ويفيد منها أي إنسان في أي زمان ومكان .

حيا الله زايد الخير، وحيا الله إماراتنا .

هيئة التحرير

"الجندي العربي في مواجهة تقنيات الحرب المستقبلية"

إن الحرب المستقبلية تحمها إرادة قادة الوحدات البرية الصغرى وليس التقنيات المتقدمة وحدها!

بقلم: العميد الركن معضد حارب مغير الخييلي
قائد الكلية



قدرتها على خلق توازن بالمانورة بقوة النيران والقوات البرية ، وذلك بعد أن زودت جيشها بالعقيدة القتالية وسلحته بأحدث تقنيات القتال. هذا إلى جانب اهتمامها بالعنصر البشري وتدريبه ورفع كفاءته القتالية .

٣. إن الجندي العربي
وبعد أن تخلصت بلاده من قيود التبعية والاحتلال ، حققت حريتها واستقلالها

يوغسلافيا. لقد اتضح بكل جلاء أن العمليات المشتركة التي تعتمد على المانورة بقوة النيران ، والقوات البرية المجهزة بأحدث التقنيات العسكرية ، لا بد وأن تحسم الصراع لصالح القوة التي تركز على إرادة الرجال وصلابتهم ، وليس على التقنيات الآلية فحسب .

لقد كسبت إسرائيل الصراع المسلح ضد الجيوش العربية بفضل

١. في غمرة التطور السريع للتقنيات العسكرية ، يراهن كثير من المنظرين الاستراتيجيين والقادة العسكريين على أن التقنية العسكرية المتقدمة ، والمانورة بقوة النيران وحدها كفيلا بتحقيق الأهداف في صراعات المستقبل. والحق أن هذا التحول في الفكر العسكري أدى إلى الاعتقاد بأن القوات البرية لا تلبي متطلبات صراع المستقبل الذي يتصف بإدارة المعركة عن بعد ، والسرعة المقرونة بالدقة في تدمير أهداف العدو المنتقاة ، والمؤثرة على قوة ارتكازه وذلك بأقل الخسائر البشرية. ومما لا شك فيه أن ذلك يتم على حساب القوات البرية وتدريبها وجاهزيتها القتالية.

٢. لقد أثبتت وقائع التاريخ أن المانورة بالنيران وحدها (غير النووية) ليست قادرة على حسم الصراع وإنهاء المعركة . وخير برهان على ذلك حرب الخليج الثانية (تحرير الكويت) ، وحرب الشيشان ، وحرب إسرائيل في جنوب لبنان ، وأخيرا حملة شمال الأطلسي الناتو على

عن طريق حروب التحرير او سواها ، ما زال صامداً يكافح ويبذل كل ما في وسعه لبلوغ أهدافه ، تدفعه عزة نفسه ومضاء عزمته وأصالة شجاعته وشهامته ، والغيرة لتحقيق الأفضل من أجل دينه ووطنه . ولكن بالمقابل لا نجد ما يوازي ذلك من الاهتمام بتطوير الجندي وضابط الصف العربي على النحو الذي يكفل له القدرة على استيعاب واجباته كمقاتل محترف ، يسخر التقنيات العسكرية لإنجاز المهام المطلوبة منه . ففي أجواء المعركة المحتدمة يواجه المقاتلون ظروفها القاسية ويتعرضون لأخطارها ، ويعتريهم الارتباك والخوف والإجهاد والتوتر ، وتقلص طبيعة ميدان القتال من كفاءة أداء المقاتلين وآلياتهم . ومع تطور المعركة وتضاعف وتيرتها ، يزداد إجهادهم وينفذ صبرهم . وهنا يتطلب جهد المعركة قادة لديهم القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة دون أن يتوافر لهم سوى وقت قليل ومعلومات غامضة متقلبة !

٤. إن القتال الذي يقوده قائد الجماعة أو آمر الدبابة ، والذي يدور من خندق إلى خندق ، ومن بيت إلى بيت ، من شأنه أن يجعل هذا القائد

أو الأمر على اتصال مباشر مع المقاتلين أكثر من أي قائد آخر . فهو يتقدم ويقترح ويصدر أوامره ويرى جنوده يشتبكون مع العدو ، فيقتلون

٢٢ القوات البرية تضم الصراع لصالح القوة التي تركز على إرادة الرجال وصلابتهم ، وليس على التقنيات الآلية فحسب ٢٢

أفراده ويدمرون معداته ، ويرى من حوله الكثير من القتلى والجرحى . إن واجبه كقائد جماعة يتلخص في مواصلة القتال واتخاذ القرارات المناسبة العاجلة

لتحقيق المهمة المنوطة به ، ولذا فإن دوره لا يقل أهمية عن دور قائد الفصيلة او السرية . والحق أنه في أكبر المعارك وفي أشد مراحل القتال على الهدف ، وعندما تصبح عين المقاتل في عين عدوه ، وتنقطع جميع نيران الإسناد غير المباشرة ... هنا تبدأ معركة قائد الجماعة والمقاتلين الذي يقودهم

٥. وعلى الرغم من أننا نعيش في عصر التقنيات العسكرية المتقدمة ، فإن الدول التي تملك تصنيع هذه التقنيات لم تجد الفكر العسكري الذي يناسب استخدامها على الوجه الأكمل . إن ما أردت طرحه هنا هو . أمر في غاية الأهمية ، وهو أننا لا يجب أن ننظر إلى التقنيات العسكرية المتقدمة مهما بلغ من تعقيدها ، على أنها الحل الوحيد الأمثل لإدارة الصراع في المستقبل . بل يجب على الجيوش العربية أن تولي اهتماماً بالغاً بالقوات البرية وبالرجل المقاتل ، وأن تركز على قادة الوحدات الصغرى في استيعاب التقنية ومهارات القتال ، والقدرة على القيادة واتخاذ القرارات ، وإصدار الحكم الجيد حتى في أقسى ظروف البيئة الطبيعية والضغط النفسي والبدني

التطبيع الثقافي لماذا؟

أ. د. شاكراً أحمد مصطفى

أن يصل العرب إلى حالة لا يرتفع فيها صوت عربي يرفض وجودها ما دام هذا الرفض ينبع وتستقي جذوره من أعماق الكيان الثقافي العربي دينياً وسياسياً واجتماعياً. فهي تريد تنقية تلك الأعماق العربية الإسلامية من الكره "اليهودي" : تريد من ٢٦٠ مليون عربي أن يرفعوا الأيدي تائبين نادمين عن كل ذلك التراث الذي يحملونه ، منذ أنزل القرآن الكريم حتى آخر صفحة كتبها كاتب عربي ضد اليهود !! هنا أجدني قدمت النتائج على المقدمات وذلك أني أردت أن تقيسوا أقوالي التالية بها ، فهي محور الارتكاز .

الأول : ماذا يقدمون مقابل التطبيع ، أعني ما هي الثقافة الصهيونية العبرية التي يريدون تطبيعها ، والتسوية فيها مع الثقافة العربية ؟

دعونا في وقفة تحليل نتبين عناصر هذه الثقافة وهل تشكل - فيما عدا كتلة الأفكار الدينية اليهودية المتحجرة - ثقافة خاصة لها ميزاتها وهويتها وخطوطها وكيانها عبر القرون كالعربية أو الروسية أو اليابانية أو الفرنسية ؟

من المعلوم أن ثقافات الجماعات الصهيونية التي جمعت في فلسطين تتميز بأمريين أو بصفتين **الأولى** : أنها ثقافة خليطة لـ ٥٦ جنسية وأن في داخلها ٣٨ فريقاً لغوياً وفكرياً ودينياً واجتماعياً . بمعنى أنها خليط اصطناعي وليست تكويناً ثقافياً واحداً متجانساً . **والثانية** : أنها ثقافة النخبة القائدة والمسيرة ، هي ثقافة غربية متنوعة بتنوع الأمم الأوروبية . وهاتان الصفتان تجعلان ثقافات هذه الجماعات دخيلة غريبة على ثقافتنا العربية في هذا المشرق . لا في دينها فقط ولكن في مقوماتها و أسسها و أخلاقها ومعطياتها الفكرية و مواقفها من الحياة والكون .

فمع أي ثقافة لديهم نطبع ؟ الواقع أنني لست أخشى الاتهام بالغباء أو العمى عن الواقع إن قلت إنني لا أؤمن أبداً بشيء اسمه الثقافة الصهيونية أو اليهودية أو العبرية ، لأنني لا أكاد أضع يدي على مقوم واحد من مقومات الثقافة الخاصة لديهم . إنها نمر من ورق كرتوني ، أو بالون منفوخ لا شيء وراءه أو في داخله .

ما يسمى بالتطبيع الثقافي بهدف التواصل النبيل والتعارف الإنساني والتقارب ، حوار حضاري لا يرفضه أحد إلا إذا خرج عن هذا الهدف وكانت له أغراض أخرى . ونحن نعرف أن هذا التطبيع ، وقبل أن يحمل هذا الاسم بزمان طويل ، كان مطلباً إسرائيلياً عنوانه ثقافي وباطنه سياسي يهدف إلى نزع أشواك الحقد والغضب من نفوس العرب والمسلمين لمصلحة الاستقرار الإسرائيلي . إلا إذا فهمنا السلام على أنه استسلام ، وإلا إذا سلمنا لإسرائيل بكل شيء . ويلاحظ أن كلمة **(التطبيع)** لها في المفهوم اليهودي ومن خلال كتبهم القديمة التي يتداولونها معنى **(التطويع)** ، أي فرض الطاعة بالعصا والقهر ، ولا يزال لها هذا المعنى نفسه في تداولهم اللغوي .

ثم إن التطبيع السياسي أو الاقتصادي أو العسكري قد يكون مفهوماً في مداخله ومخارجه وأهدافه ، أما التطبيع الثقافي فما هو ؟؟ إن ضبابية معنى الثقافة وشمولها ميادين شتى تزيد على الثلاثين وارتباطها بالهوية الثقافية لكل أمة يجعلنا نلح في التساؤل وفي تحليل الهدف من هذا التطبيع .. إن مطالبة إسرائيل به ليست مجرد نزوة جرت إليها عمليات التطبيع الأخرى ، بل إنها بالعكس مقصودة لذاتها ، ولها في برامجهم مآرب أخرى . فالعملية إذن مجرد تسييس للثقافة ، لا تثقيف للسياسة . وهي مقصودة لدورها العميق والأساسي في إدخال عنصر التهدة والنسيان ضمن الهوية الثقافية العربية ؛ وفي خزلتها وخرق كيانها .

الثقافة العربية هي المعقل الأخير الذي نعتصم به ضد العدوان اليهودي وضد النسيان . وإسرائيل تعرف ذلك حق المعرفة طبعاً . ولا نعتقد أنها تريد من التطبيع إدخال الثقافة العربية ضمن ثقافتها العبرية لمجرد الفنى الثقافي ، فقد عاشت الثقافة العبرية القرون العديدة في كل مكان ولم تسمح بإدخال عنصر ثقافي آخر على هويتها . ثم إن كمية الحقد التي تحقن بها أجيالها - حتى الأطفال - ضد "العربي" تجعله زميل الشيطان . ولا خلاص منه إلا بالقتل . إذن فهي تقصد بالتطبيع الثقافي



أعرف أنني بهذا الذي أذكره أثير
اعتراضاتكم إن لم أثر الغضب
والتكذيب أيضاً .

بل يستطيع أي معترض منكم أن
يأتيني بتقرير مزعوم من اليونسكو
للعام ١٩٩٢ تذكر إحصائياته أن في
إسرائيل - وهي أربعة ملايين إنسان -
عشرين ألف عالم (هذا قبل أن
يصلها ٣٠ ألف عالم روسي إثر انهيار
الاتحاد السوفياتي وتفرق علمائه
بالهجرة إليها خاصة وإلى الولايات
المتحدة) ، يصدر عنهم سنوياً ما لا
يقل عن خمسة آلاف بحث علمي ، في
حين أن الشرق الأوسط كله بما يضم
من العرب والترك وإيران والحبشة
ليس يحوي سوى ١٩١٣٧ عالماً
وسكانه ٤٠٠ مليون إنسان ولا يصدر
عنهم أكثر من أربعة آلاف بحث
ونيف .

والمقارنة فضيحة !! ولكن
الفضيحة الحقيقية ليست فيها ولكن
في تحليلها ، فإن مجرد الكلام على
ثقافة إسرائيلية تعبير خاطئ . ليس
هناك ثقافة إسرائيلية أصلاً حتى
الآن . هؤلاء العلماء الذين تعددهم
اليونسكو أو غيرها لحساب إسرائيل
ليسوا منها ، وكل الدنيا تعرف ذلك .
انهم بولونيون أو إنكليز أو فرنسيون
أو ألمان أو من الروس والأمريكيين و
الأسبان ، بل ومن العرب أيضاً .

جمعتهم إسرائيل فيها ، ولا يكتبون
أبحاثهم بالعبرية أيضاً . ٩٢٪ من
هذه الأبحاث مكتوبة باللغات المختلفة
لأصول هؤلاء ، إنها إذن ليست ثقافة
عبرية أو إسرائيلية ، ولكنها فتات من
ثقافات المصادر البشرية التي جاء
منها سكان إسرائيل . علماء إسرائيل
نبت مستعار ، ليسوا علماءها ،
وليسوا منها ، وليست التربة التي هم
فيها هي تربتهم ، حتى غذاؤهم
مستورد ، وإلا فأروني شعباً أنشأ
خلال خمسين سنة عشرين ألف عالم
ضمن مجموعة من السكان لا تزيد
على أربعة ملايين !! وهل تصدقون أن
في كل ٤٠٠ من السكان في إسرائيل -
حسب الإحصائية اليونسكية - عالماً ،
و أما في الشرق الأوسط كله فهناك
عالم لكل خمسة عشر ألفاً من
السكان !!

ولنتذكر أن هذه العقول العاملة في
إسرائيل هي عقول مهاجرة إليها من
الخارج ، جاهدة للعمل أو لمتابعة
تقنياتها في بلادها ، في حين أن
عقولنا نحن على العكس مهاجرة من
عندنا إلى الخارج ، وهنا الفرق
الكبير : أمطار الغرب تصب في
إسرائيل ، وأمطارنا نحن تصب في
الغرب .

إن للبلاد العبرية في أقل
التقديرات ما لا يقل عن مليون عالم

عربي بالمعنى المتعارف عليه للعلم ،
موزعون ما بين كندا والولايات المتحدة
، إلى اليابان وأستراليا ، و ما بين
إنكلترا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا
وإيطاليا ، إلى شرق أوروبا ، وكلهم
مما تصح معهم الآية الكريمة " **أَنْتُمْ
أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ**
وكما أنه لا يهاجر من عندنا إلا أهل
الجرأة والإمكان ، فكذلك لا تعاون
إسرائيل إلا على هجرة العقول الشابة
ذات القدرات والإمكان . حتى تفوق
إسرائيل العسكري ليس لها أيضاً و لا
النووي ، انه مستعار أو مسروق من
فرنسا و الولايات المتحدة و الاتحاد
السوفياتي السابق ، وهل ننسى سرقة
الزوارق الحربية من فرنسا ؟ وسرقة
البلوتونيوم ؟ وسرقاتهم مبتكرات
التقنية الأمريكية وهي حليفتهم
الكبرى ، وسرقة أسرار طائرة
(**الميراج**) ؟ وحتى رشاش (**عوزي**) !
وحتى القمر الصناعي الذي أطلقوه
أخيراً ، وهل تستطيع إسرائيل الادعاء
بإختراعه ؟؟

وإذا لم يكن لدى إسرائيل من
الثقافة إلا ما هو موجود لدى الأمم
التي أخذت منها علماءها ، إذاً فلماذا
علينا أن نترك المنبع ونلحق بالسواقي
؟؟ وما معنى التطبيع إذا كانت هي
نفسها تسرق ثقافتها من الغرب ،
وليس عندها ما تضيفه إلى ثقافتها ؟

ما ينقص نظـامنا الثقافي ليس موجوداً فقط في إسرائيل لنفتقر إليها ونرى في التطبيع معها كسباً أو إضافة . إن إضعافاً من مثله متوافر في كل ثقافات العالم المتقدم !!

هذا علمياً ، أم يقصدون أن نلغي من كتابنا القرآني ومن الدين ما يمسه ، من انهم أشد الناس عداوةً للذين آمنوا ، و لا نذكر انهم كانوا حرباً على الرسول الأعظم ، وقد عاقبهم مرة واثنين وثلاثاً وأربعاً - فقاتل بني قريظة وبني القينقاع وأهل خيبر وبني النضير - لتأمرهم ضده ؟ هل يريدون من تطبيعنا الثقافي أن نمحو من تاريخنا كما يمحوون من تاريخهم وجود العرب لحقبة تمتد ٥٠٠٠ سنة في فلسطين ؟؟

نحن العرب لا نرفض الآخر ، ليس في تاريخنا الثقافي ما يشير إلى رفضه أو إلغاء وجوده ، إلا من نقطة في الدين واحدة هي الإشراك بالله ، قبلنا

الحاجز اللغوي أولاً بيننا . ويتساءل المرء: ما الداعي ثقافياً لتعلم لغة لا يتكلمها في إسرائيل نفسها مليونان فقط ، ويتكلمونها مع (اليديش) لغة شارع لا لغة علم ، وحتى الأدب المكتوب بها هزيل ، وإذا عددنا فيهم عشرة أو عشرين كاتب قصة فلدينا من مثل هؤلاء ولدى غيرهم منهم عشرات الألوف وبمستويات أعلى بكثير ، فلماذا نترك البحار في فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وألمانيا وشرق أوروبا وروسيا بل وفي اليابان والصين ونلحق بهذه الساقية الهزيلة ؟؟

يقول بعضنا : هناك ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين يهودي يعيشون معنا ولا نعرفهم . وأسأل : أليس أفضل أن نصرف التطبيع الثقافي إلى الأكراد و البربر والزنج الذين يعيشون ضمننا من أن نصرفه إلى هؤلاء ؟ أليس أفضل أن نـوجد التقارب والتفاهم مع أهلنا أهل



كردفان ودارفور وجبال الأوراس والأطلس ، من أن نوجه التطبيع إلى ما لا يفيد و لا يعيد ؟؟ وهل اكتملت ثقافتنا من جميع النواحي ولم يبق سوى ثقافة هذه المجموعة الصغيرة من البشر التي لا تتجاوز أربعة ملايين وثلاثم لا يعرفون العبرية ؟ وهل من الأفضل بذل جهد المعرفة إليهم أم إلى الأمم الكبرى كاليابان والصين واندونيسيا وروسيا وألمانيا وغيرهم ؟؟

أهل الكتاب جميعاً بيننا ، وقبلنا من اليونان المشركين فلسفتهم وعلمهم ، وأغضينا عن دينهم كأن لا أثر له ، فإذا قررنا هذا فليس التطبيع لدينا مع أي ثقافة مرفوضاً ، بل انه بالعكس مرغوب ، ولكنه يكون عادة بمقدار ثروة الثقافة الأخرى وبمقدار الحاجة إليها ، فما هي ثروة الثقافة الإسرائيلية الآن ليكون التطبيع أمراً مقبولاً ومتوازياً ؟ لو شئنا التطبيع مع إسرائيل لقام

ويعجب بعض الناس من إحياء إسرائيل اللغة العبرية ، ويعتبرون ذلك إنجازاً ثقافياً ضخماً ، فلنحلل هذا الإنجاز ! كانت العبرية لغة الصلاة مثلها كمثل السريانية وكمثل اللاتينية ... وكان تعليمها الذي لم ينقطع يجري في مدارس اللاهوت اليهودية . كل ما فعلته إسرائيل أنها توسعت في تعليم تلاميذ تلك المدارس ومعلميها ، كانت تدرس لقراءة المشنا والتلمود والتوراة بالعبرية فدفعت الناس لتعميمها ، فلماذا ننسى أننا نحن العرب قمنا بما هو أهم من ذلك بكثير ، أخذنا العربية وهي لغة دين ، وأعطيناها لجميع المسلمين من غير العرب ، فهي للـأفغان والهنود والإندونيسيين ولأهل الملايو والنيجر والسنگال منذ قرون لغة مشتركة مع جميع المسلمين من خلال القرآن والسنة .

ولو درسنا اللغة العبرية الحالية لوجدنا أن كل مصطلحاتها العلمية على الإطلاق قد أدخلت عليها من اللغات الأجنبية ، تماماً كما فعل الأتراك ، فأى معجزة في ذلك أو إنجاز ضخم ؟ بل إن السرعة في تقبل المصطلحات ليست ناجمة عن قدرة اللغة العبرية على الاستيعاب والتطور ، بقدر ما هي نـاجمة عن أن المصطلحات هي في أساسها لغة العلماء الأصلية التي خلطوها مع لغتهم .

ولقد ادخرت إلى النهاية نقطة المركز في التطبيع وأخطر ما فيه : نقطة المركز هذه هي التطبيع التربوي . وتعرفون ما معنى تطبيع التربية ؟ إنه يعني بكل بساطة أن تمد الصهيونية أصابعها تحت أعيننا ، إلى مستقبل أطفالنا والأبناء . أن تنزع اللهب القومي فيهم في الغد . أنه ليقلقها منذ الآن ما سوف تكون عليه عقلية شبابنا غداً وبعد غد . والسبيل إلى قتل هذا اللهب هو تطهير المناهج المدرسية من كل شوكة . تدجين الجيل الآتي وما بعده فلا يعرف شيئاً عن الجريمة الصهيونية . البدء من الجذور !

من مستلزمات التطبيع أن نقبل

فيقفزوا أربعة آلاف سنة
ليبلغوا الوجود العربي في
الوطن . نحن لا ساميون أخيراً
إذا أرادوا جعل السلام شراباً
نسقيه لأطفالنا كأساً كل يوم
لينشأوا مسالمين أرناب
وقططاً .

لقد عاش اليهود طوال القرون
السابقة في (الغيتو) حياتهم
الخاصة لا يختلطون بالشعوب
التي عاشوا في داخلها يمتصون
دماءها ، فلماذا لم يندمجوا فيها ؟
وإذا كانوا قد رفضوا في تاريخهم
كله أن يتطبعوا حيث كانوا يعيشون
مع الألمان أو الروس أو الفرنسيين
أو الإنكليز أو الأسبان ، فلماذا
يلحون الآن في الاتصال والاندماج
؟؟ وفي التغلغل في النخاع الشوكي
للشرق العربي ؟ وإذا كان تطبيع
الثقافات أمراً حسناً مطلوباً ،
فلماذا لا تطبع أمريكا ثقافتها مع
ثقافة الهنود الحمر وهم ضمنها ،
ولا تطبع فرنسا ثقافتها ، ولا
أسبانيا مع ثقافة الباسك ؟ ولا
تطبع الصين مع التبت ولا الهند
مع نيبال ؟ ولماذا لا تصطنعه الدول
الكبرى والصغرى في مشاكلها
المعقدة فيجري التطبيع بين الشيخ
والمسلمين في الهند ؟ ولا تفرضه
أمريكا بين الأتراك وأخصامهم من
الأكراد والأرمن ؟

إذن فالغرض من التطبيع
الثقافي سياسي ، وهو عنوان
جميل لهدف مأكري يريد
تفكيك العقدة النفسية التي
كونها الوجود الصهيوني ظلماً
وعدواناً ضمن الأرض العربية
. هو أحد الأساليب والأدوات
لتقليم أظافر العرب ، وقلع
أنيابهم وخلع أكتافهم فلا
يحمل السيف بعد ذلك
ضدهم حامل . إنها الطريقة
الأخيرة لهزيمة العرب ، وهل
تنقصنا هزيمة أخرى عند
المعقل الأخير ؟...

"الثقافة العربية هي المعقل الأخير الذي نعتصم به ضد العدوان الصهيوني وضد النسيان"

وجغرافيا كاذبة وأدباً "سامياً" ،
لينشد أطفالنا نشيد (هاتكفا)
كل صباح بدل (موطني وبلاد
العرب أوطاني) ؟ ويسألونك لماذا
الحقد الطويل واستمرار ثقافة
الحرب ، قل هل أتوا إلى بلادنا وفي
بد كل منهم وردة وعلى كل فم
ابتسامة واستقبلناهم بالعداء ؟
ألم يأتوا وفي يد كل منهم رشاش
(عوزي) والسكين في شـدقية
وتكشيرة المذنب المسعوري
العينين ؟ وإلى اليوم ؟

ويريد لنا المشفقون أن نقتلع
الجزور السامة من دمنا ، من
أجسادنا ، من عقولنا المشوهة إلى
الأبد . قل: هل هم على استعداد
لاقتلاع حقدهم غير المبرر علينا
وعلى أولادنا ومستقبل أجيالنا ؟ انهم
يطلب تغيير المناهج الدراسية إكراماً
للتطبيع يطعنون هويتنا الحضارية في
الصميم ، ويتدخلون في أخص ميزاتنا
الثقافية بتشويه التربية ، فإن رفضنا
اتهمونا بالعداء للسامية ! قل
بلى نحن لا ساميون إن كانت
السامية تلغي من قرأنا العظيم
آياته ، ومن أحاديث نبينا الكريم
أحاديثه ، وتمسح من تاريخنا ما
سجله عليهم من نكر وإساءة
وحقد . نحن لا ساميون ، بلى إذا
كانوا يريدون بالتطبيع والسلام
تطويعنا . وان يحلوا أساطيرهم
على الأرض الموعودة محل حقنا
من الأرض ، وان يزوروا التاريخ

اليهود لا اليوم فقط ولكن في
المستقبل أيضاً . أن لا يرتفع في
الجيل الآتي صوت يطالبهم بأرضه
. قرار التطبيع يعني بالضرورة
وبصورة آلية تغيير المناهج المدرسية
من رياض الأطفال إلى الجامعة .
وتغييرها من مواد الدين والتاريخ
والجغرافيا والأدب والشعر ودروس
المجتمع . وعلى الرغم من أنه ما
من أمة على الأرض تسمح لغيرها
في التدخل في برامجها الدراسية
وفي تحديد مستقبل أجيالها ، فنحن
وحدنا المطالبون بذلك باسم السلام
والتطبيع ، كأنما انتهى العداء بين
الأمم ولم يبق منه إلا هذه النقطة
السوداء التي نحملها لهم في قلوبنا
مرضاة للسلام والتطبيع "المقدس" .
عليك وعلى كل مؤمن بالحق أن
يقطع لسـانـه ويصطنع ألسنة
الضفادع التي تنق في الليل للقمر ..

ويدهشك غباء الذي يريد
إقناعك أن السلام خير . قل
السلام خير . بلى ! حين يكون
سلاماً لا استسلاماً ، والتطبيع
يكون أفضل حين يكون طوعياً
لا تطويعاً . ونسأل عن الثمن
الذي يدفعونه للتطبيع فلا
تجد جواباً إلا أنه السلام . إذن
فالأرض التي أخذتم وآلاف
القرى التي دمرتم ومحوتم ؟
والضحايا الذين قتلتم ؟ ومئات
الألوف التي شردتم ؟ وعشرات
الألوف الذين سجنتم وعذبتم
؟ أين ثمنها ؟ هل ثمنها أن
نحرق أيضاً وان ندفع فوقها
إحراق كتب الدين عندنا
والتاريخ والجغرافيا والأدب
والشعر ، لتغيير مستقبلنا ١٨٠
درجة ، أن نقيم مذبحاً توبة ؟
. أن نلقي أجيالنا في البحر ،
ونكتب من جديد تعاليم أخرى
لديننا ، ومناهج طاهرة
لتاريخنا ، كيما ننال شهادة
حسن السلوك وعليها خاتم
الشمعدان السداسي ؟ هل علينا
أن نكتب شعراً بريئاً لأبنائنا



الخليج العربي في مرآة الرحالة والمبعوثين الأجانب في السبعينات والثمانينات

بقلم :

أ.د أحمد سعد الدين طربين

الغربيون إلى محاولة الكتابة عنها بنحو متكافئ، لا تشوبه غالبا النظرة الفوقية الاستعلائية. وبعبارة أخرى، يعني هذا التوجه الجديد في كتابات الرحالة، إن النظرة البراغماتية طرحت نفسها على ذهنية الرحالة الغربي في محاولته تحييد منطلقاته النظرية الذاتية أو موقفه الأيديولوجي. وبفضلها حظيت المنطقة بهذا الاهتمام العالمي وهذه اللفتة الملحوظة للكتابة عنها، ومحاولة تصحيح ما شابها في الماضي من أفكار مسبقة مغلوطة ومنحازة ضد ثقافتها وتراثها.

lzzard) أطلقت تسمية على منطقة الخليج وهي (الإلدورادو العربية)، في إشارة رمزية إلى المدينة الأسطورية المملوءة بالذهب والجواهر في أمريكا الجنوبية، والتي تطلع نحوها الباحثون عن الثروة من الأسباب وغيرهم للحصول على كنوزها في القرن السادس عشر. صحيح أن المؤلفة نظرت إلى المنطقة باعتبارها موطنًا للثروة والفرص

اشتملت عليه من استخدام التقنيات الحديثة وتطور وسائل الاتصال وتعدد مصادر المعلومات، يسرت لبعضهم سبل التمييز بين المشاهدة العيانية والخبر المسموع عند تسجيل صورهم ومعلوماتهم، بحيث صارت هذه قريبة الشبه أحيانا مع نظائرها في علم الاثنولوجيا. ومع أن بحوث الاثنولوجيا تختلف اختلافا تاما في المنهج والمضمون والهدف، عن كتابات الرحالة التي صلحت مادتها أساسا لمعطيات عالم الاثنووغرافيا والاثروبولوجيا، وخاصة في القرن الماضي، ولكن تبقى الجوانب الذاتية ظاهرة بنحو أكبر في توجهات الرحالة، كما تبقى لكتب الرحالة أهميتها وطرافتها وشعبيتها الكبيرة، فهي تتميز بانتشارها الواسع بين القراء، وإقبال الخاصة والعامة على قراءتها، والاستمتاع بما ورد فيها عن الجماعات والشعوب والثقافات الأخرى، وبما تشتمل عليه من عناصر الإثارة والتشويق والمغامرة والكشف. ولا حاجة إلى القول بأنه لولا الثروة النفطية التي ظهرت في منطقة الخليج لما برزت أهميتها، ولما سارع الرحالة

على الرغم من الفوارق الكبيرة بين الرحالة الغربيين التقليديين في منطقة الجزيرة العربية والخليج في الزمن الماضي، وبين الرحالة الغربيين المعاصرين في الوقت الحاضر إلى المنطقة نفسها، من حيث طبيعة رحلاتهم ووسائلها، وهدفها، ومادتها، فإنه يبدو أن المعاصرين منهم في فترة السبعينات والثمانينات، تنطبق عليهم بعض أوصاف الرحالة التقليديين، من حيث أنهم رجالا ونساء يلتمسون الطرائف ويبحثون عن الغرائب، ويتعقبون كل ما يبدو لهم مخالفا لأرائهم وتصوراتهم الاجتماعية والثقافية. صحيح أن هؤلاء الرحالة تباينوا في الدوافع المادية والمعنوية لرحلاتهم، واختلفوا ليس فقط في المزايا الشخصية والخلفيات الأيديولوجية والثقافية، وإنما أيضا من حيث الدقة والأمانة في الملاحظة المباشرة والمعاينة الشخصية لأحوال الناس وطبائعهم في البلدان التي زاروها أو أقاموا فترة قصيرة فيها. ولكن طبيعة المرحلة التاريخية المعاصرة التي وجدوا فيها، وما





الصغيرة المعلقة بها ، والتي اعتادت النساء على التجميل بها . والغرض منها أن يعرف الرجل عن طريق الرنين الذي تحدثه ، أي زوجاته في الطريق إليه . وبذلك أشارت السيدة هاولي بنحو غير مباشر إلى موضوع معروف إسلامياً بإيجابياته الاجتماعية العديدة ، ولكنه يشكل في ذهنية غالبية الغربيين عادة مذمومة تدل على الصورة المتدنية لوضع المرأة في العالم الإسلامي ، وهي الصورة التي حاولت الكتابات الغربية ترسيخها كجزء من عملية الذم أو التقييد لثقافة (الغير) ، وخاصة إذا خالفت ما ألفه واعتاده الرحالة وقراءهم الغربيون .

تغيرت نوعية كتابات الرحالة عن مكانة الخليج من حيث المضمون والهدف ، بحيث عرّضت صورهم وملاحظاتهم واستنتاجاتهم بطريقة مقبولة مسلية ، وأسلوب يسهل فهمه والتعلم منه ، إلا أن ما كتبه بعض الرحالة عن ثقافة الخليج والحياة اليومية هناك ، ظل عسير الفهم على الذهن الغربي . فقد بقي الأمر متاهة في نظر الرحالة البريطاني (جوناثان رابان Raban) وهو يسير على غير

هدى في الحي الصناعي والتجاري بالنامة عاصمة البحرين ، تقوده الرائحة المميزة لكل من صنائعها وحرفها وسلعها . وقد شعر بالإحباط حين رأى الحرفيين في منطقة تصليح السيارات ، ينهالون على قطع المعدن بالمطارق بطريقة تقليدية ، لا تمت

وجوانب من الحياة اليومية التقليدية في قرية عمانية . ويلفت نظر الرحالة موقف العماني من المرأة ، بحسبان أنه أكثر رقة تجاه المرأة وأقل استياء من مولد طفلة له ، من نواح أخرى في الجزيرة العربية . أما زوجته السيدة هاولي المولعة بالفرائب كما يبدو ، فتلاحظ أن عادة تزين النساء بالقلائد التي تتدلى منها تماثيل فضية صغيرة ، ترجع إلى ما قبل الإسلام ، وذلك على الرغم من كراهية الإسلام للتجسيم والتماثيل . وتشير كذلك إلى الحلي الصغيرة التي تضعها النساء أيام الحمل لإدراج اللبن والمساعدة في الوضع . ولا تنسى أن تغمز من الترخيص الإسلامي بتعدد الزوجات ، في سياق إشارتها إلى خلاخيل القدم والأساور ذات الأحجار

الرائعة ، ولكنها لم تنس دور الرحالة التقليدي في الكتابة عن الفرائب والطرائف . فقد عقدت فصلاً في كتابها (**الخليج : الطرق الغربية للجزيرة العربية**) عن الحلي التقليدية التي ترتديها النساء ، وعن الصيد بالصقور ، وهو رياضة عربية تقليدية تعم مختلف أرجاء المنطقة . وكذلك فعل الرحالة (لورنزو

ريثيارد (Rieciardi) الذي صنع سفينة (الدو) التقليدية التي يستخدمها أبناء المنطقة لرحلته في الخليج ، حين أكد في كتابه (**رحلة السفينة أميرالات**) عام ١٩٨٠ م حبة أبناء الجزيرة للصقر الحر الذي يستخدم لصيد الحباري في الصحراء ، إلى حد أن واحداً من شيوخ المنطقة بدا للرحالة مصمماً على استبدال صورة الصقر بصورة السفينة . ومن جهة أخرى اختارت الكاتبة البريطانية (سوزان ألبانز Albans) عنواناً لكتابها يتفق مع الصورة الزاهية التي رسمتها للمنطقة ، وهو : (**النفط يثبت الخضرة**) الذي نشرته في العام ١٩٧٥ ، والذي يركز على طفرة الثروة النفطية ، وما أوجدته من تطور عمراني وتحديث لمظاهر الحياة اليومية والاجتماعية .

أما الرحالة (دونالد هاولي Haw-ley) فيرسم صورة جميلة لعمان في كتابه (**عمان ونهضتها**) ، المنشور في العام ١٩٧٧ ، ويعرض فيه لعاداتها



بصلة إلى الحداثة التي توقع أن يرى مظاهرها هناك ، بحيث تتشابه مع مثيلاتها في الغرب .

لقد صعب على (رابان) كفرنبي أن يدرك أو يفهم كيف يمزج العربي في الخليج بين مظاهر التقليد ومتطلبات الحداثة ، مما أورثه شعورا بالحيرة ، ولعله أفضى به إلى سوء الفهم والتقدير . وقد عبر عن ذلك في كتابه (الجزيرة العربية - رحلة عبر متاهة) المنشور عام ١٩٧٩ حيث ظلت ثقافة أبناء منطقة الخليج والجزيرة العربية تشكل في نظره متاهة محيرة ، وخاصة إزاء ما بدا له غير مقبول ولا معقول في الذهن الغربي ، مثل كرم الضيافة العربي الذي ينظر إليه في الغرب على أنه حماقة من الفرد ، أو دعاية قومية من الدولة حين يحل ضيفا عليها في فندق فخم . ولا فرق بين أن يكون الرحالة الغربي ضيفا على قبيلة أثناء سفره عبر أراضيها ، فيمضي أيام رحلته مزودا بالطعام والماء والمأوى . وبين أن يكون ضيفا على الحكومة فيعود مثقلا بالهدايا ، كما هو الحال في بلدان الخليج العربي والسعودية . وهنا تشير إلى ضحالة الخلفية الثقافية للرحالة وضالة معلوماته عن أهل منطقة عربية ، يفترض أنه مقبل على قضاء فترة بين أهلها فلا يلتبس عليه فهم

تقاليد الضيافة العربية ، بسبب نظريته المادية إلى الحياة والعلاقات بين أفراد المجتمع العربي الإسلامي . ومع تزايد أهمية منطقة الخليج والجزيرة العربية وتأثيرها على الغرب ، يلاحظ أن (الاتجاه التصحيحي) في كتابات الرحالة يتقدم عن طريق الكشف عن الحقائق الموضوعية ، وإزالة ضروب سوء الفهم والصور المشوهة عن المنطقة وعن أهلها وثقافتهم . بدليل ظهور عدة مؤلفات في الثمانينات تحمل سمات من هذا الاتجاه . فقد نشر (جون بولك Bullock) كتاباً معبراً بعنوان : (كشف النقاب عن الخليج) في العام ١٩٨٤ ، بقصد معرفة ما اعتبره لغز المنطقة وغموضها . ونشرت كاتبتان أمريكيتان كتابين عن السعودية ، أحدهما بعنوان (الحياة اليومية في الحريم) عام ١٩٨٣ للمؤلفة (رابس رول Rule) . وقد سجلت في الكتاب ملاحظاتها وأنطباعاتها خلال زيارة لابنتها وزوجها السعودي في جدة بالسعودية . والثاني بعنوان (السعوديون - داخل مملكة الصحراء) عام ١٩٨٧ للمؤلفة (ساندرا ماكي Mackey) التي صحبت زوجها الطبيب في الرياض ، وانطلقت في كتابتها من خلفية في العلوم السياسية ، وأفادت من دراسات منشورة عن السعودية والعرب . وظهر كتاب ثالث

للمؤلف الصحافي (ديفيد لامب Lamb) عنوانه (العرب : رحلات وراء السراب) عام ١٩٨٧ ، ويرمي كما يأمل مؤلفه إلى تقديم صورة عادلة وواضحة عن العالم العربي اليوم ، تختلف عن الصور المشوهة التي أفضت إلى مفاهيم مغلوطة عن أبنائه وديانته وثروته المذهلة .

و تتمنى (رول) لو أن بمقدور ابنتها الثانية التي تتلقى رسائلها في أمريكا ، أن تكون معها في السعودية (لتري وتسمعي وتعايشي الأمر كله ، لتندمجي في هذه الثقافة الغربية ، ولتقابلي هؤلاء الناس المذهلين) .

فالكاتبة هنا تحقق ما تصبو إليه الدراسة الاثنوغرافية من حيث ضرورة وصف الأمور الحياتية لمجتمع ما من الداخل كما هو في الواقع ، وكما يراها ويفسرها الناس في هذا المجتمع ، وليس كما يتصورها ويفسرها الباحث نفسه . وتنطبق هذه النظرة العميقة المتأنية أيضا على ما كتبت في رسالتها الأخيرة إلى ابنتها نفسها ، بقولها : " لقد شاهدت وتعلمت الكثير خلال إقامتي (لدى ابنتها المتزوجة من مواطن سعودي) ، وتملكتني عاطفة حقيقية حيال هؤلاء الناس . ومع تزايد فهمي لطرقهم ومعتقداتهم ، تزايد كذلك تسامحي معهم ، ولم أعد أرغب في تغييرهم ولا في جعلهم نسخا من نفسي ومن أصدقائي . وكما قالوا مرات عديدة ، فإن لهم طرقهم ، وهذه الطرق يتعين تقبلها وتقديرها لذاتها " . وبعيدا عن حياة الدعة التي عاشتها (رول) في ما أسمته (الحريم) حيث تقوم الأخريات بخدمتها ، بعد حياة رتيبة شاقة في عملها اليومي بأمريكا ، توقعت (رول) أن تصاب بالصدمة الحضارية حين تعود إلى وطنها ، وتدخل ما أسمته العالم الحقيقي الواقعي . وإذا تجاوزنا الإيماءة الواخزة في المفهوم الغربي لكلمة (الحريم) والمختارة على الأرجح لاجتذاب القراء الغربيين ، وتجاهلنا المبالغة التي شابت تصويرها الفارق بين حياة المرأة في السعودية ونظيرتها في أمريكا ، وهو قارق لا ينطبق بالضرورة على جميع العائلات السعودية ، باستثناء العائلات الغنية ، نجد أن (رول) تنبعت من ظل



الرحالة الأجانب يلتمسون الطرائف ويبحثون عن الغرائب وكل ما يـفـيـفـ آراءهم وتصوراتهم الاجتماعية والثقافية

القرآن . وشاركت (**ماكي**) في الإعجاب بتضامن الأسرة العربية ، وركزت على شدة اهتمام السعوديين بمبدأ حماية الأسرة وعدم التخلي أبدا عن نصرة من يحتاج إلى معونة من أفرادها ، برغم ما قد يؤخذ عليها من محاباة الأقارب في المعايير الغربية على حد قولها .

ونحن نؤكد بقوة أهمية اللغة العربية المرتبطة والمدعومة بالدين الإسلامي ، بحسبان أن فهم اللغة العربية فهما كاملا شرط طرحه بعض الرحالة الغربيين إلى منطقة الخليج ، من أجل تفهم من يعيشون فيها أو في أي جزء من العالم العربي . فالعربية ليست وسيلة التفاهم والحوار بين العرب فحسب ، وإنما هي وسيلة للعبادة وهي لغة أهل الجنة على حد قول (**ديفيد لامب**) . وهكذا يترابط ويتحد عنصر اللغة لديه مع العناصر الأخرى ، كالإسلام والقبيلة والأسرة في كل متكامل ، لا بد من استيعابه وتقبله لفهم منطق الثقافة العربية وأهميتها ، ولفهم مرحلة التقدم الحضاري في الخليج . وهو بذلك يساير الاتجاه الحديث للدراسة الاثنوغرافية ، الذي يقضي بوجوب معرفة لغة المجتمع محل الدراسة ، لتفسير واقع حياة المجتمع وثقافته من داخل المجتمع ذاته ، وليس من خارجها وبالاستناد

طهيه النقال ! وتخلص إلى نتيجة مفادها أن التمييز بين السعودي البدوي والحضري لا يكمن في أسلوب حياته البدوية ، وإنما في قوة العقلية البدوية التي تهمين عليه برغم التغيير الجذري الذي دخل على أسلوب حياته . وعلى ذلك فالبدو في السعودية يتجاوزون نسبة الخمسة بالمائة التي وردت في إحصاء جرى مؤخرا على حد قولها .

وكان من الطبيعي أن يلاحظ بعض الرحالة من ذوي النظرة العميقة المتأنية ، أن ثمة مداخل أساسية لا بد من معرفتها ، وأهمها الإسلام كدين وحضارة ، لفهم طبيعة الحياة العربية العامة والمفاهيم التي تتضمنها وتحكمها . وقد لفت انتباههم ظاهرة تماسك الأسرة العربية وتضامنها لأنها ظاهرة مفقودة عموما لدى الأسر في الغرب . وتنقل (**رول**) إعجابها بهذه الظاهرة ، وهي تعبر عنها بمـزيج من الحسرة والحسد ، فت نصب لوحة مقارنة بين الأسرة العربية المتقاربة في المنطقة ، والأسر المتباعدة المتناثرة في أمريكا ، والتي قالت إنها خسرت الكثير نتيجة افتقادها قيم التضامن والتماسك ، ومعاني الشعور المشترك بالحب والمسؤولية الذي عاينته بين أفراد الأسرة المضيضة . وأكدت بنظرة شاملة أن هذا التضامن العميق مستمد من تعاليم

حياة الاسترخاء التي عاشتها ، إلى القيم الثقافية والدينية التي تسود حياة العائلة السعودية التي تعيش بين ظهرانيها ، وسرعان ما لاحظت أهمية القيم الثقافية والروحية التي تحيط بها . ولم تلبث أن أكدت في رسالة لابنتها أنه لا يمكن فهم العرب دون معرفة القرآن الكريم ، وإدراك ما يحكم حياة العربي السياسية والشخصية والعملية . كذلك لاحظت (**ماكي**) بنظرة ثاقبة المعنى الحقيقي لصلاة المسلم ، وبينت أن صلاة الجماعة تعني أن المؤمنين أخوة متساوون . كما ذهب (**بولك**) إلى تأكيد أهمية الإسلام في ثقافة الخليج العربية ، دون أن يغفل عن شكليات الفوارق المذهبية والأثنية للمسلمين ، التي يكشف عنها التباين في عمارة المساجد هناك .

وإلى جانب الإسلام الذي له أهمية بالغة في ثقافة المنطقة ، هنالك التنظيم القبلي والتقاليد البدوية ، وقد ظهر ذلك في كتاب (**رابان**) الذي رأى أن البنية القبلية هي وسيلة تنظيم مجتمع البدو القائم ليس فقط على الارتحال والتنقل المتواصل ، وإنما أيضا على تحقيق تماسك العائلة والتعامل في يسر ومودة مع الغرباء . وبفضل بنية القرابة العائلية وتفرعاتها الراسخة ، استطاع البدو أن يتحملوا ضغط التنقل المستمر وما يترتب عليه من خطر التفكك .

وتركز (**ماكي**) على تواصل الثقافة البدوية واستمرارها بين سكان الحواضر والبوادي في السعودية على السواء ، وتسوق دليلا عليه يتسم بقدر من الطرافة والتعميم ، هو أن البدوي حين يسافر بالطائرة يحمل معه حقائب متخمة مع فراشه المطوي ، إضافة إلى حقيبة خفيفة مليئة بالطعام يحملها معه إلى مقصورة الركاب ، وفيها جهاز

تغيرت نوعية الكتابات مع تزايد أهمية منطقة الخليج

عبر البعض عن إعجابهم بتماسك الأسرة العربية وتضامنها لأنها ظاهرة مفقودة في الغرب

على مشارف الجوع والإملاق ثم تعبر عن خشية بعض كبار السن الذين شهدوا مرحلة ما قبل النفط من مغبة ظهور جيل مدلل يفتقر إلى المسؤولية على غرار المجتمع الغربي (المترف) .

أما (بولك) فقد تصور أنه يمكن مزج ما هو جيد من الثقافتين العربية والغربية ، كما يمكن أن يجمع هذا المزج أسوأ ما فيهما ! ولكن (لامب) يلاحظ بحق أنه (يمكن إضفاء طابع إسلامي وعربي على عملية التحديث " بحيث تلتقي الثقافتان ولا تتصادمان " . وهذا ما يحدث بالفعل في جميع دول الخليج العربي ، حيث يقترن التراث والأصالة بالحدثة والمعاصرة . وفي ظل الوعي المتزايد بأهمية امتلاك الثروة وتثمينها ، وترشيد خطوات التحديث وضبط وتيرتها ، تتم المزاوجة بين الماضي والحاضر لبناء المستقبل من أجل خير الإنسان .

ومهما يكن من أمر ، فإذا ساورت أذهان الرحالة في مرحلة النفط شكوك ومخاوف مما قد يطرأ على الهوية الثقافية العربية والتضامن المجتمعي من ضعف وتفكك ، نتيجة عملية التحول في دول الخليج العربية ، من التنظيم القبلي إلى مجتمع الدولة الحديثة ، فيبدو أنها شكوك ومخاوف في غير محلها فمن المعلوم أن الإسلام كان وما زال المكون الرئيسي والفعال لوجود العرب التاريخي والحضاري ، ويفضله أصبح العرب في البوادي والحوضر أخوة متحابين متضامنين ، تسودهم ثقافة عربية واحدة وقيم أخلاقية واحدة ، تستمد جذورها من وحدة العقيدة والأخلاق والتاريخ والسجيا .

المراجع :

- تعقيب الكاتب على بحث أ.د. حسين محمد فهم عن (كتابات الرحالة الحديثة عن الخليج) ، ندوة دبي / إبريل ١٩٩٦ .

إلى ثقافة أخرى هي ثقافة الباحث .

وقد سبق أن لاحظنا تركيز بعض الرحالة على مكانة المرأة في الخليج ، فالتغيير الأهم الذي عرفته العائلة العربية المعاصرة هو التغيير المتصل بوضع المرأة . وهنا يؤكد (بولك) أن موجة التحديث الناجمة عن مرحلة النفط جعلت النساء العربيات يملكن الثروة ، بعكس ما يذهب إليه الكثيرون ، وأن ما تقدمه الأسر إلى النساء من هدايا والدور والأراضي إضافة إلى المهور ، قد منحهن نفوذاً ومكانة مرموقة بحيث يتصرفن اليوم بأملاكهن بكل حرية . . ولكنه يزعم أن النساء في الماضي لم يكن لهن سيطرة مباشرة على أملاكهن كما هو الحال اليوم . والحقيقة أن الشريعة الإسلامية حفظت من حيث المبدأ للمرأة مالها وفصلته عن مال زوجها ، لتتصرف فيه كما يحلو لها . ولكن مكانة المرأة ظلت هامشية نسبياً في مجتمعات المنطقة ، إلى أن تدخل عنصران مترابطان فغيراً من وضع المرأة ، وهما التعليم والعمل .

ونصل إلى تحديات المستقبل ، وهنا ترى الكاتبة (مولي ازارد) أن المجتمع العربي في الخليج ، وبرغم أعاجيب التكنولوجيا المتاحة له والمساعدات الحديثة ، ما زال يحتفظ بالكثير من مظاهر سلوكه القديمة . والعجب أن تستغرب الكاتبة حقيقة أن الناس لا يزالون يتحدثون اللغة العربية ، ويتناولون طعامهم التقليدي ، ويتزوجون من بنات عمومته . . وكأنما التحديث يقتضي أن يخرج المرء من جلده ويبدل لغته ويتناول (الهامبرغر) ، ودعك من الزواج من بنات العم . . وترى (ازارد) أنه برغم موجة التحديث التي طالت مختلف شؤون الحياة اليومية ، فما زال الشباب يعيشون في مجتمع الذكور إلى أن يتزوجوا ، وما زالت العائلات تشاهد ما تقدمه تقنية التلفزيون من رياضة صيد السمك والقنص بالصقور ، وركوب الخيل ، إلى جانب استخدام الآلات والأجهزة الرياضية المستوردة الخ . . . ونحن نقول : أليس كل هذا من مظاهر المزاوجة والمزج بين التقليد والتحديث ؟

وتختتم (ازارد) دهشتها لتلقي نظرة على المستقبل ، ولا يفوتها التذكير بأن كدح الماضي بقسوته وشظفه قد انتهى بالنسبة للجيل الطالع ، ومعه رحلات الغوص على اللؤلؤ وأسفار الشراع البعيدة مع الرياح الموسمية ، والبقاء

لا يمكن فهم العرب دون
معرفة القرآن الكريم
وإدراك ما يحكم حياتهم
السياسية والعملية .

القللاع والحصون والأبراج في دولة الإمارات

إن حضارة دولة ما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بماضي هذه الدولة وتاريخها وآثارها ، وتتنوع الآثار وفقاً لتنوع التراث الحضاري في الدولة ، فهناك التراث الشعبي الذي يرتبط بالعنوان التي كانت سائدة في حياة أبناء الشعب في فترة زمنية ، وهناك الآثار التي تشهد على المظاهر الحضارية التي مازالت قائمة ويلحظها الناس ويحسها ما قد اندثر بمرور الزمن عليها .

ومن الآثار الحضارية في دولة الإمارات العربية المتحدة القلاع والحصون والأبراج ، ودولة الإمارات تزخر بها ، فنجدها على جنبات الطرق وفي أطراف المدن وداخلكا ، وعلى قمم الجبال ، فتوهي للناظر إليها بتاريخ عريق ممتد ، وشعب مكافح صامد ، فكل قلعة أو حصن حكاية ، ولكل منها تاريخ وذاكرات تزخر بها .

وقد عرف شعب الإمارات منذ أقدم العصور بأنه شعب يحب الأمن ويسعى إلى السلام ، ولكن الظروف السياسية والأحداث التاريخية والأهمية الاستراتيجية لموقع الإمارات ، جعلته يدخل دائرة التنافس الدولي ، مما اضطر سكان الإمارات إلى بناء القلاع والحصون والأبراج لتكون نقاط مراقبة وحماية ودفاع ، وأحيانا يكون الحصن مقرا وسكنا للحاكم يدير منه شؤون البلاد ، ويتقابل في مجلسه رعاياه واتباعه . وقد ظلت هذه القلاع شواهد قائمة على تاريخ نابض ، وخير شاهد على صعود وكفاح الأجداد ، وعنواناً لشجاعتهم وحسبهم وتضحياتهم في سبيل بقاء الوطن ، ورفع رايته وحريته وعزة اهله وابنائهم . وقد عرفت بعض الدول الخليجية المجاورة القلاع والحصون كسلطنة عمان والبحرين وقطر . وفي هذا البحث نبين القلاع والحصون من حيث مميزات وطريقة بنائها ، كما نبين وظائفها والدور المنوط بها ، وأخيرا نبين باختصار اهم القلاع والحصون في دولة الامارات العربية المتحدة .



الطالب الجامعي : خالد محمد سعيد الكويتي

مميزات القلاع والحصون

يطلق على القلعة اسم قصر اذا كانت مقراً لحاكم البلاد أو أحد أفراد عائلته، كما يطلق عليها تسمية الحصن، وهي الشائعة في الامارات لكونها البناء الرئيسي المحصن، وربما البناء الوحيد في المدينة القادر على رد الاعتداءات. ومن مميزات القلاع ١- إنها تتوزع على طول الامارات وعرضها، وتختلف أحجامها تبعاً لأهمية موقعها، فتكون كبيرة ضخمة في المدن الكبيرة والمهمة، وتصغر قليلاً في المدن ذات الأهمية الأقل.

أما حصون الحراسة فتكبر وتصغر تبعاً لاستراتيجية الموقع في الناحية السياسية والعسكرية واقتصادياً.

٢- تبنى في الأماكن المرتفعة لتمكن الحراس من الإشراف والسيطرة على المكان، مما يمنحهم القدرة على مراقبة الأعداء قبل وصولهم المدينة.

٣- روعي في بناء القلاع والحصون أن تكون فسيحة تتسع لأكثر عدد من الناس الذين يحتشدون داخلها حال وقوع هجوم على المدينة، كما روعي أن تتوافر في داخل القلعة أماكن لتخزين الطعام لفترة طويلة وبئر ماء، وذلك حتى يتمكن سكان الحصن من المقاومة لمدة طويلة في حال محاصرة الحصن.

٤- يمتاز الحصن بجدران سميكة صلبة مرتفعة وأبواب خشبية قوية، وتضم كل قلعة برجاً أو أكثر، وفي كل برج فتحات مختلفة الاتساع تسمى

المرامي يستعملها المدافعون عن الحصن في صد العدو. وهذه الأبراج تستعمل للمراقبة والدفاع، وأحياناً تستخدم كسجن.

٥- الحصون قديمة البناء، وتنسب عادة إلى القبيلة الحاكمة أو حاكم البلاد فتسمى باسمها أو باسمه، ولا تنسب إلى المدينة أو القرية التي تقع فيها إلا نادراً.

الأبراج

الأبراج هي نوع آخر من مباني الحراسة، وتقام عند أطراف المدينة بشكل متفرق، والهدف الرئيسي منها صد تحركات العدو ومشاغلتها، وهذه



الأبراج إما أن تكون دائرية الشكل تتكون من طابق أرضي وآخر علوي، وإما أن تكون مربعة الشكل يطلق عليها اسم (مربعة). والأبراج أنواع، فإذا كان البرج متقدماً على حدود الإمارة كان الدخول إليه إما بالسلم أو بالحيال، وذلك زيادة بالحرص للحيلولة دون مباغته العدو. أما إذا كان البرج داخل حدود الإمارة فيكون بوابه عادياً والدخول إليه مترجلاً. وتعتبر الأبراج خط الدفاع والرصد الأول بالنسبة للمدينة، إلا أنها تعتبر في الدرجة الثانية من حيث التخصيص والقوة، إذ

تسبقها القلاع والحصون في ذلك.

طريقة بناء الحصون

تتميز الحصون في دولة الامارات العربية المتحدة بالطراز الهندسي المحلي، فقد بنيت بأيد محلية استعانت بامكانيات المنطقة المتاحة في ذلك الوقت، حيث استعمل نوع من الطين في بنائها يسمى (مرز) وهو شديد التماسك يشبه في قوته الاسمنت، كما استعمل في بناء بعض الحصون المرجان المستخرج من البحر والجير المحروق وأوراق شجر النخيل. وعلى هذا الأساس فإن الطابع المحلي هو السائد في بناء هذه

الحصون التي اعتمدت على البيئة المحلية في مواردها الأولية، وبنائها هذه الحصون كانوا على علم ودراية بالأحوال المناخية والطبيعية السائدة في المنطقة، لذلك بنوا سقوف هذه الحصون من جذوع النخل الذي

يغطي بالجريد للحماية من الشمس، وذلك ليساعد على تلطيف درجة الحرارة داخل الغرف في فصل الصيف، وللمحافظة على تماسك الحصن وثباته مدة أطول، لهذا استطاعت الحصون أن تصمد أمام العوامل الجوية والطبيعية في ظروف مناخية صعبة، وأن يبقى معظمها حتى هذا الوقت في حالة جيدة.

الطرز المعمارية في بناء الحصون: هناك طرازان معماريان لبناء الحصون والقلاع في الامارات: الطراز الاول وهو طراز عربي

وظائف القلاع

الطراز الثاني : وهو مختلط بين العربي والفارسي ، وقد جاء هذا الطراز من مناطق مضيق هرمز ، وقد أطلق عليه مصطلح هرمزي أو جزيري ، نسبة الى مضيق هرمز أو الجزيرة العربية المنتشرة فيه . من الأمثلة على هذا الطراز الهرمزي أو الجزيري القلاع المنتشرة على طول الساحل من أبو ظبي حتى رأس الخيمة . والسبب في وجود هذين الطرازين ، أن البنائين في الطراز الأول كانوا من أهل المنطقة ، (أي البدو) ، ولكونهم بدوا فان سكناهم كانت المناطق الصحراوية . أما الطراز الهرمزي أو الجزيري ، فبناؤو هذا الطراز قد أتوا الى الامارات بهجرات عديدة خلال القرن السابع عشر ، وهم من

القلعة هي البناء الرئيسي المحصن القادر على رد الاعتداءات التي تقع على المدينة ، والهدف منها الحفاظ على أمن البلاد من الاعتداءات الخارجية بالدرجة الاولى ، والاعتداءات الداخلية التي تحدث نتيجة المشاكل المحلية . وفي الإمارات لا تمثل القلعة وظيفة الحراسة فقط ، بل لها وظائف ومهام أخرى ، فقد تكون مقرا لحاكم البلاد أي أنها مكتب ومنزل أيضا ، اضافة الى وجود بعض المكاتب الادارية بها . وتعتبر القلعة مركزا إداريا نظرا لضخامتها وارتفاع اسوارها ، أما ساحتها فهي الساحة العامة الرئيسية تقام فيها الاحتفالات والرقصات الشعبية ، وفي الوقت نفسه تستغل كسوق . وكذلك الساحة المحيطة أو القريبة من القلعة ، فانها تشهد قضايا هامة ، مثل القاء البيانات والقرارات على الاهالي ، وأيضا تنفيذ بعض العقوبات التي يقرها الشرع ، مثل الأحكام بنفي المجرمين بعد إدانتهم ، كما يعتبر سطح القلعة من الأماكن الهامة فيها ، إذ أن للحراس هناك دورا مهما وهو التحذير .

أسماء الحصون والقلاع في دولة الإمارات

الحصون في أبو ظبي :

تزرخر إمارة أبو ظبي بالكثير من القلاع وخاصة في مدينة العين ، وفيما يلي أهم القلاع في أبو ظبي :

أ : يعتبر قصر الحصن أقدم بناء في مدينة أبو ظبي ، وتعود أهمية هذا الصرح التاريخي إلى عوامل وأسباب عديدة ، يأتي في مقدمتها كون هذا القصر قد ظل مدة تقرب من مائتي سنة المقر الرئيسي لأصحاب السمو حكام الإمارة ، يديرون منه دفة الحكم ويسيروا شؤون البلاد حتى ١٩٧٢م ،... بناءه الشيخ شخبوط الأول عام ١٩٧٣ م لإقامته بعد انتقاله إلى أبو ظبي من ليوا ، وقد ولد فيه الشيخ زايد بن سلطان الثاني ، وعاش



فيه طفولته وشبابه ، وقد شهد القصر مراحل تاريخية مهمة في تاريخ البلاد ، وهو يتوسط الآن العاصمة أبو ظبي على مساحة ٦٤٠٠ م^٢ .

٢- برج المقطع : بُني هذا البرج الدائري على مدخل جزيرة أبو ظبي ، وتزامن بناؤه مع بناء قصر الحصن عام ١٧٩٢ م . وقد بُني هذا البرج لاستخدامه كمركز مراقبة ، لرصد أية تحركات معادية ضد السكان ، وأقيمت بجوار هذا البرج قلعة صغيرة استعملت كمركز للشرطة ونقطة جمارك .

حصون العين :

مدينة العين مدينة الحصون والأبراج وهي تزخر بها ومن أهم هذه الحصون في المدينة ما يلي :

١- قلعة مريجب : تم بناء هذه القلعة في عهد الشيخ شخبوط بن ذياب عام ١٨١٦ م ، وللقلعة برجان ، برج استعمل للمراقبة ، والآخر استعمل لإقامة الحراس والدفاع عن المنطقة .

٢- حصن الجاهلي : وهو أكبر حصون مدينة العين ، ويعتبر من الحصون ذات الطراز الرائع في فن البناء والعمارة الحربية الإسلامية ، وقد بناه الشيخ زايد بن خليفة عام ١٨٩٨ م ، وللحصن ثلاثة أبراج وهو دائري ضخم .

٣- الحصن الشرقي أو القلعة الشرقية : وهي أروع قلعة في مدينة العين ، وهي مصنوعة من الآجر وتمثل فن البناء العماني ، وقد بناها الشيخ سلطان بن زايد عام ١٢٣٨ م . للقلعة ثلاثة أبراج ، وفيها عدة حجرات وساحة كبيرة وبئر ماء ، وقد اختيرت هذه القلعة لتكون مقراً لمتحف مدينة العين الذي افتتح سنة ١٩٧١ م .

٤- حصن المويجي : بناه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عام ١٩٤٦ م ، وقد أقام فيه صاحب السمو حتى عام ١٩٦٦ ، والحصن عبارة عن بناء مربع تحيط به أسوار عالية ارتفاعها خمسة أمتار .

٥- المربعة : بُني هذه القلعة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عام ١٩٤٨ م ، خلال فترة حكمه للمنطقة

الشرقية . وقد استعملت المربعة كمقر مؤقت لقيادة شرطة العين . هذا وهناك الكثير من الحصون والقلع المنتشرة في مدينة العين لا يتسع المجال لذكرها جميعاً .

الحصون في دبي :

كانت دبي فيما مضى تزخر بالكثير من الحصون والأبراج ، ولكن مع مرور الزمن اندثر العديد منها ولم يبق إلا القليل ، ومن أهم الأبراج والقلع المتبقية :

١- قلعة الفهيد : تم بناء هذه القلعة عام ١٨٠٠ م في عهد الشيخ هزاع بن زعل الياس ، وقد أنشئت للدفاع عن المدينة ، ثم أصبحت بعد ذلك مقراً للحكومة ، وفي عام ١٩٧١ م حولت إلى متحف يضم الآثار والتحف القديمة ، ومن قلاع دبي أيضاً قلعة نايف ، وقلعة المربعة ، وبرج نهار ، وحصن حتا الذي بني عام ١٧٩٠ م .

الحصون في الشارقة :

تميزت الشارقة منذ القدم بأهميتها الإستراتيجية لوقوعها على ساحل الخليج العربي مباشرة ، كما تتبعها بعض المدن الواقعة على ساحل عمان . وفي الشارقة العديد من الحصون والأبراج ومن أهمها :

١- حصن الشارقة القديم : أزيل هذا الحصن عام ١٩٧١ ، وهو عبارة عن حصن كبير ضخم ذي برجين ، وكان الحصن يتكون من طابقين فيهما حجرات كثيرة ، والواجهة عبارة عن مجموعة شبابيك في مستويين في الأسفل وفي الأعلى ، وكانت هذه من الخشب ، بينما كانت قضبانها من النحاس ، وقد صبغ الحصن باللون الأبيض ، وكان مقراً للحاكم .

ومن أبراج الشارقة برج مانع الذي بُني في عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الذي حكم الشارقة خلال الفترة ١٩٢٤-١٩٥١ ، وكان بناؤه للاحتفال بوصول الشيخ مانع بن سعيد المكتوم وذكرى شجاعته . ومنها برج

طلّاع ، وبرج الحميرية المربعة ، وحصن قبلي ، وحصن المدام ، وحصن باحسن

الحصون في عجمان :

يوجد في عجمان حصن كبير وبعض الأبراج التاريخية نذكر بعضها :

١- حصن عجمان : تم وضع أساساته عام ١٧٧٥ م في عهد الشيخ راشد حميد الأول ، وقد استمر الحصن مقراً للحكام من ١٧٧٥-١٩٨١ م ، وشهد أحد عشر حاكماً . وقد زادت مباني الحصن ليتناسب مع التطور الذي تشهده الإمارة ، وذلك لكونه سكناً للأسرة الحاكمة ومقراً وديواناً للحكم . وقد ظل الحصن رمزاً تاريخياً أكثر من كونه قلعة دفاعية . ويتكون الحصن من برجين دائريين كبيرين وبرج ثالث مربع . وقد تقرر تحويله إلى المتحف الذي يضم التراث وآثار الإمارة .

ومن أبراج وقلع عجمان ، برج المربعة ، قلعة المنامة ، والقصر الأبيض .

الحصون والأبراج في أم القيوين :

في أم القيوين حصون وأبراج أهمها :

١- حصن أم القيوين : يبلغ طول هذا الحصن ١٤٨ قدماً وعرضه ١٩٢ قدماً ، ويتكون من برج مربع ، ومربعة ضخمة والعديد من الغرف . وكان الحصن مقراً للأسرة الحاكمة في أم القيوين .

من الأبراج والحصون المنتشرة في إمارة أم القيوين : أبراج اللزيمة ، وبرج بخوت ، وهو من أهم الأبراج المستخدمة في الحراسة ، وأبراج السينية ، وحصن قلعة المعلا الذي يغود تاريخه لأكثر من ١٢٠ عاماً ، وقد كان هذا الحصن مقراً للحاكم

لـونـطـقـت حـجـارـة هـذه الـحـصـون والـقـلاع والأبراج لـرـوت مـكـابـدة الأجـداد لأجل عـزة الـوطـن ورفعته



ومركزاً للحكومة .

الخاتمة

وفي الختام يتبين لنا أن القلاع والحصون ما هي إلا كتاب تاريخ مفتوح ، يبوح لنا بأسراره ويطلعنا بصمت على وقائعه وأحداثه ، ولو نطقت أحجاره لروت لنا ما كابده الأجداد من أجل عزة الوطن ورفعته .

المراجع :

١. ناصر حسين العبودي . دراسات في آثار وتراث دولة الامارات العربية المتحدة .
المجمع الثقافي . أبوظبي . الطبعة الاولى . ١٩٩٠ .
٢. علي محمد راشد . الحصون والقلاع في دولة الامارات العربية المتحدة .
الإدارة الثقافية . وزارة الإعلام والثقافة . أبوظبي .
الطبعة الاولى . ١٩٩٢ .
٣. حمدي تمام . زايد بن سلطان آل نهيان القائد والمسيرة . وزارة الإعلام والثقافة . أبوظبي .
٤. حسين جعفر منديل . الآثار في أبوظبي . مديرية الآثار والسياحة .

الحصون في رأس الخيمة :

تاريخ رأس الخيمة ومنذ القدم حافل بالبطولات ، التي لعبت الحصون فيها دوراً مهماً ، وخاصة الحصون التي بناها الأهالي لصد الهجمات ، ويعتبر حصن أو قصر الزباء من أقدم الأبنية المعروفة في رأس الخيمة . ويعود تاريخ أقدم القلاع في رأس الخيمة إلى حوالي ١٦٣١ م ، عندما أسس البرتغاليون أول قلعة برأس الخيمة في منطقة جلفار الساحلية . وفيما يلي بعض قلاع رأس الخيمة :

١- **قلعة ضاية** : لهذه القلعة تاريخ مجيد للدفاع عن المنطقة ، وقد دارت معركة كبرى حولها سنة ١٨١٩ م بين قوات رأس الخيمة والقوات البريطانية الغازية .

٢- حصن رأس الخيمة :

يرجع تاريخ تأسيس حصن رأس الخيمة إلى أواسط القرن الثامن عشر . وقد استخدم مقراً لإقامة الأسرة الحاكمة في عام ١٩٦٤ . حيث تم تحويل الحصن إلى متحف يضم آثار وتراث الإمارة .

الحصون في الفجيرة :

ينتشر في الفجيرة العديد من القلاع القديمة التي تشهد تاريخ الإمارة ، وأهم قلاع الفجيرة :

١- **قلعة الفجيرة** : وهي قلعة تم بناؤها عام ١٦٧٠ م ، وهي مبنية على تل مرتفع يشرف على مدينة الفجيرة .

٢- **قلعة البدية** : ترجع هذه القلعة إلى أيام الدولة العثمانية .

٣- **قلعة الحيل** : وتقع في قرية الحيل ، وكانت عبارة عن حصن مكون من مربعة كبيرة والعديد من الغرف ، وكانت هذه القلعة مقراً للحاكم .

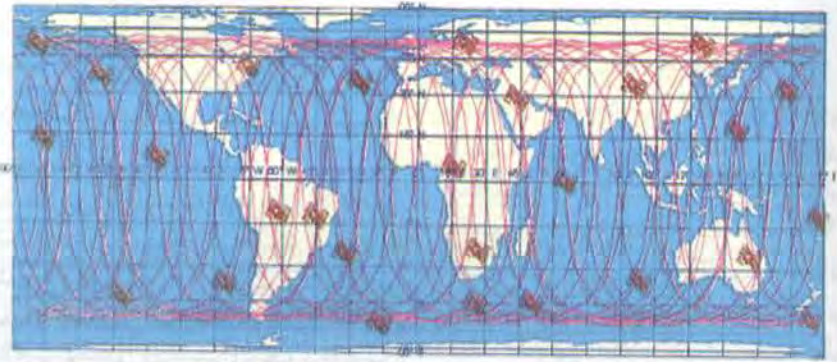
من جهاز تحديد الموقع الكونـي (GPS)

بقلم : بريان بريجس
ترجمة : مكايي الأمين عبد الله

انبعثت هتافات طاقم الطائرة ، حينها قام مسؤول الشحن بمناولتي الخارطة التي معه ، مشيراً إلى الموقع الذي نحن فيه ، وذلك كما كان يفعل دائماً خلال هذه الرحلة . لقد تغيرت سلاسة هذه الرحلة الآن بعد تعـرجات خط السير والمطبات ، التي أجبرت قـائد الطائرة على ولوج الأودية ، وعندما شاهدت مسؤول الشحن وهو يحدد الاتجاه على الخارطة التي معه ، عجبت لهذه المهارة الفائقة التي اكتسبها بممارسة الطيران من مختلف أرجاء العالم . وخلال الباب الجانبي المفتوح جزئياً اعتاد ذلك الرجل أن يميل برأسه وينظر نحو الأرض لمقارنة ما لديه على الخريطة . حيث أن مساعد قائد الطائرة ومسؤول الشحن يقتسمان مهمة الملاحة ويقوم كل منهما بدراسة مقترحات الآخر . مرة أخرى لقد تغير نسق محادثة طاقم الطائرة حيث ظهرت قافلة من سيارات العدو ، ولتجنب الاكتشاف كان لا بد من تغيير خط السير ، حيث سارع الطاقم باختيار طريق آخر ، حينها قام مساعد قائد الطائرة بإعطائي

ثم استخدم ممسك الأمان واسترخى .

انه لشيء رائع أن تحلق في الجو ، بعد التخطيط ، والاستعداد ، واتخاذ الترتيبات اللازمة . فأنا الآن سعيد بمشاهدة منظر المحيط ونحن نعلوه بمسافة تبلغ ستين قدماً . بعد مرور ساعتين من الطيران ، تحولت ثرثرة طاقم الطائرة إلى موضوع جديد ، هاهي الأرض قد ظهرت ، فبدأوا ينظرون إلى كتلة من الصخر بعد



Global Positioning System Satellites and Orbits
for 27 Operational Satellites on September 29, 1998
Satellite Positions at 00:00:00 9/29/98 with 24 hours (2 orbits) of Ground Tracks to 00:00:00 9/30/98

مرور ساعتين من الطيران ، تحولت ثرثرة طاقم الطائرة إلى موضوع جديد ، هاهي الأرض قد ظهرت ، فبدأوا ينظرون إلى كتلة من الصخر كأنوا قد جهزوها لتكون معلماً أرضياً . كان ربان الطائرة يستخدم تقدير الموضوع للعثور على هذا المعلم

الأرضي حيث يستطيعون من عنده الطيران بمستوى منخفض ، عبر أراضي غرب جزيرة فوكلاند المنخفضة . عند مشاهدة تلك الصخرة المعنية ،

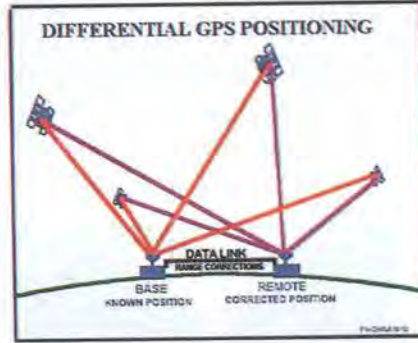
ما الحكمة من اقتناء هذا الجهاز

كانت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف من مساء الأول من شهر مايو عام ١٩٨٢ عندما أقلعت أنا ودوريتي من السفينة الملكية "هيرمس" . أما داخل الطائرة العمودية "سي كنـج" فقد كانت هنالك حالة من الترقب والقلق ، وبما أنني قد استمعت إلى محادثة

طاقم الطائرة وشاهدت أثر الحاملة وهي تبتعد ، فقد ألقى نظرة أخيرة حول حجرة الطيار ، وذلك لتطمين نفسي بأن كل شيء على ما يرام . ولقد بدا وكأن الدورة كلها كانت تفكر في ذات الشيء ، حيث نظر بعضنا إلى بعض ، وأعطى كل منا علامة بواسطة الإبهام تدل على القبول والرضى والموافقة ، بينما كشفت الابتسامة الخاطفة عن شيء من اللون الأبيض يتوسط الجسم المدهون بدهان التمويه ، أما المدفعي فقد كان أكثر سعادة ، حيث أوكلت إليه مهمة إلقاء مدفع الطائرة الرشاش ، بينما كان رشاشه الشخصي مربوطاً إلى مقعده . عند ابتعاد السفينة قام بإطلاق زخات رصاص نحو البحر ،



مذكورة توضح حجم القافلة وموقعها ، والوجهة التي تقصدها . وبعد خمسة عشر دقيقة أخرى من الطيران ، هبطنا إلى الأرض . بينما كان أزيز مروحة الطائرة ينبعث من الفضاء ، تخلله هدوء خاطف حينها كنا نقوم بمسح بيئتنا الجديدة ، حيث وجدنا أنفسنا في عالم جديد . بعد مرور شهرين على ذلك وجدنا أننا قد تأقلمنا على حياة البحر ، وعلى ضجيج الطائرة ، وطنين المولدات ، ثم بدأت أفكر في روعة ما نحن فيه ، لكن ذهني من ذات الوقت كان مشغولاً ، حيث أن هناك بعض المسؤوليات التي تتطلب اهتمامي . بعد تحركنا إلى موضع آخر ، بدأت ألاحظ أن شكل الأرض يختلف عن نقطة هبوطنا . عند موضع آمن يبعد مسافة مائة متر عن موقع هبوطنا ، أخضعت إحدى الخرائط للدراسة حيث وضع جلياً أننا لسنا في موقع الهبوط الذي خططت له ، وبعد التشاور مع أعضاء الفريق المرافق ، ومع الحقيقة القائلة بأن قافلة العدو ليست بعيدة عنا ، قررت أنه لا بد من معرفة الموقع قبل التحرك ، فإلى الشمال يرتفع أحد الجبال شاهقاً مع وجود جبال أخرى في منطقتنا ، بناء على ذلك فقد تحركت مع قائد الكشافة ، وبعد ثلاث ساعات من الدراسة المتأنية للخريطة ومقارنتها بما في الأرض ، اتفقت معه على الموقع الجديد . كانت مساعدة عظيمة ، حيث أصبحت حراً في التحرك والعمل ، موقناً بأنني إذا ما كنت في حاجة للدعم ، فيمكنني الاتصال واستخدام ذلك الموقع بدقة ، بمقارنة ذلك الوضع مع ظروف الملاحة الحالية والمساعدة التي يوفرها جهاز استقبال نظام تحديد الموقع



الكوني ، وجدت أنه من الأفضل اقتناء هذا الجهاز ، حيث أنني في غضون دقيقتين أو ثلاث دقائق من تشغيله يمكنني معرفة موقعي . أكبر فوائد استخدام هذا الجهاز في الملاحة تتمثل في أنك ستعرف موقعك بكل ثقة ، ولكن عند إبحارك بمرافقة الخارطة والبوصلة فقط ، فإنك في أفضل الظروف ستعرف موقعك على وجه التقريب . أما جهاز استقبال نظام تحديد الموقع



فانه يوضح موضعك بنسبة خطأ قليلة تبلغ ما بين ١٥ - ١٠٠ متر . حيث أن معظم المشتغلين بالملاحة الخارجية الذين لا يستخدمون جهاز تحديد الموقع لا يحققون درجة عالية من الدقة مهما كانت خبرتهم في هذا المجال ، وبالإضافة الى الدقة فان جهاز تحديد الموقع يعمل ليلاً ، وتحت كل الظروف . على كل حال فان استخدام جهاز تحديد الموقع يعتبر أمراً سهلاً متى كنت ملماً بإيجاد الإحداثيات على الخارطة ، وعلى معرفة بارتباط تلك الإحداثيات بتحركاتك على الأرض .

تاريخ

لقد طرأت فكرة جهاز تحديد الموقع الكوني عام ١٩٦٠ ، ثم بدأ تطويره تحت رعاية القوات الجوية الأمريكية . وفي عام ١٩٧٤ شاركت بعض فروع الوحدات العسكرية الأمريكية المختلفة في تلك الجهود ، حيث أطلق على ذلك النظام اسم " نافستار - Navstar " لكن اسم " تحديد الموقع الكوني - GPS " تج ظل هو السائد . وقد تم إطلاق أول قمر صناعي خاص بنظام تحديد الموقع الكوني في شهر فبراير عام ١٩٧٨ ، حيث أنها تزن ما يقرب من مائتي رطل ، وبعرض يبلغ ١٧ قدماً ، مع الألواح الشمسية المتعارضة . ولكن لم يعلن اعتماده كنظام قابل للعمل إلا في عام ١٩٩٥ ، مع وجود أربعة وعشرين قمراً صناعياً تدور حول الأرض كل ١٢ ساعة ، وذلك لضمان تغطية كل الكون ، ولكل قمر صناعي عمر عملي يبلغ عشرة أعوام ، مع بناء البدائل دائماً وإطلاقها في المدار .

كيف يعمل النظام؟

يقوم كل قمر صناعي ببث إشارة تحتوي على رموز بالغة الدقة (P) ورموز اكتساب الاتجاه (CA) ومعلومات خاصة عن الوضع. ومثل بقية أنظمة الملاحة اللاسلكية، فكل الأقمار الصناعية ترسل إشاراتها اللاسلكية في ذات الوقت تماماً، حيث يمكن لمن يستخدم ذلك الجهاز أن يقوم بقياس فروقات الوصول. ويسمى وقت نظام القمر الصناعي بوقت نظام تحديد الموقع الكوني (GPS) ويتم إرسال الوقت إلى جهاز استقبال الشخص المستخدم. وكل جهازين للاستقبال في أي مكان من العالم سيكون لهما ذات الوقت في حدود جزء من الألف من الثانية. ويكون توقيت جهاز (GPS) بالغ الدقة، لأن كل قمر صناعي يكون له ساعات ذرية على متنه. يؤدي الاتجاه المداري لهذه الأقمار الصناعية إلى وضعها تقريباً عند 60 درجة شمالاً، و 60 درجة جنوباً، وهذا يضمن لجهاز استقبال المستخدم تلقي المعلومات الملاحية من كل أنحاء العالم، حيث أن المعلومات المرسلة إلى جهاز الاستقبال تتضمن رمزاً عشوائياً زائفاً، أو تقويمياً فلكياً. ويتكفل هذا الرمز بتحديد أي الأقمار

الصناعية يقوم بعملية الإرسال - (أي رمز شخصي) كما أن الرمز العشوائي الزائف يقوم بتحديد القمر الصناعي الذي يتولى النقل، والذي يحمل الأرقام 1-32، وهذا هو الرقم المعروض على جهاز استقبال نظام تحديد الموقع الكوني (GPS) وذلك للدلالة على أي الأقمار الصناعية يقوم باستقباله. ولكن لماذا يوجد أكثر من 24 رقماً من أرقام «P R N»؟ هذا الجهاز ذو الأرقام يقوم بتبسيط برنامج الصيانة. وعندما يتم إطلاق وتشغيل واستخدام القمر الصناعي البديل، قبل توقف القمر الصناعي الذي يراد تبديله، فإنها تستخدم رقماً مغايراً (مرة أخرى من 1 إلى 23) لتحديد القمر الصناعي الجديد. عندما يبدأ تشغيل جهاز الاستقبال لأول مرة، يتطلب الأمر حوالي 51 دقيقة حتى يستقر، لأنه سيبدأ بتحميل تقويمات الأقمار الصناعية، وتقوم مواقع التحكم الأرضية بتتبع الأقمار الصناعية للمحافظة على دقة تقويماتها.

لتحديد وضع جهاز استقبال الجهة المستخدمة ومقارنة الزمن، يتم نقل إشارة بواسطة القمر الصناعي متضمنة الوقت الذي تم استقبالها فيه بواسطة جهاز استقبال نظام تحديد الموقع الكوني (GPS)،



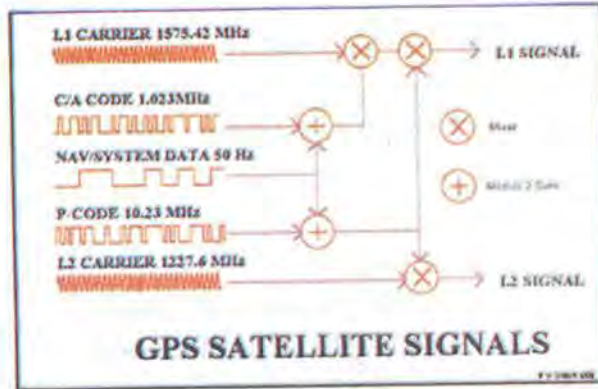
حيث أن فرق الوقت يوضح كم يبعد ذلك القمر الصناعي المحدد، وإذا أضفنا قياس المسافة من بعض الأقمار الأخرى، يمكننا تحديد موقعنا بواسطة تقسيم الأرض إلى مثلثات، وهذا ما يقوم به فعلاً جهاز استقبال نظام تحديد الموقع الكوني (GPS) وبحد أدنى يبلغ ثلاثة أقمار صناعية، يمكن لجهاز استقبال نظام تحديد الموقع الكوني أن يحدد نقطة الموضع، ويعرف ذلك بنقطة موضع "2D". ومع أربعة أقمار صناعية أو أكثر يمكن لجهاز استقبال نظام تحديد الموقع الكوني أن يحدد موضع "3D" والذي يعطي الارتفاع بالإضافة إلى الموضع. تتوفر المعلومات باستمرار، والتي يتم تحديثها كل ثانية، وهذا ما يوفر السرعة واتجاه السير.

لكل قمر صناعي رمز دقة واحد (P) ورمز اكتساب اتجاه واحد (CA)، بحيث يستطيع جهاز الاستقبال التمييز بين الأقمار الصناعية، وتكون رموز الدقة أكثر

بقاء الدقة المثلى لدى الأجهزة العسكرية ، حيث أن الأساس المنطقي من التوافر الانتقائي يتمثل في حرمان قوات العدو أو المنظمات الإرهابية من أقصى فوائد دقة هذا الجهاز .

الغلاف الجوي المتأين أيونوسفير Ionosphere

هنالك مصدر آخر للخطأ يؤثر على دذبذبة أجهزة الاستقبال المدنية أحادية الإشارة ، ألا وهو التداخل الأيونوسفيري . فعندما تنتقل الإشارة اللاسلكية عبر الإلكترونات الطليقة داخل الغلاف الجوي المتأين ، فإنها تشهد قدراً معيناً من التأخير ، تتأخر دذبذبات الإشارات المختلفة بطريقة مختلفة أيضاً . وحتى يمكن اكتشاف قدر التأخير الذي أوجدته الإلكترونات الطليقة ، فإن أقمار جهاز تحديد الموقع الكوني تقوم بإرسال إشارة الدقة على موجتين لاسلكيتين بدذبذبة مختلفة ، والتي تسمى بـ " L1&L2 " ، حيث تتأخر موجة أكثر عن الأخرى وذلك عند مرورهما بالغلاف الجوي المتأين " أيونوسفير " . وتقوم أجهزة الاستقبال العالية



بتعقب الدذبذبتين ، وقياس فرق الوصول بين L1 & L2 ، وحساب حجم التأخير الذي سببته الإلكترونات الطليقة ، ثم تصحيح تأثير الغلاف الجوي المتأين ، علماً بأن أجهزة الاستقبال المدنية لا تستطيع تصحيح تداخل الغلاف الجوي المتأين لأن رموز اكتساب الاتجاه يتم بثها فقط على الدذبذبة (L1) .

ومع ذلك فهناك أجهزة استقبال متخصصة تسمى بأجهزة الاستقبال الغير مشفرة ، وهي عبارة عن أجهزة عالية الدقة ، وتستخدم رمز الدقة ولكن بطريقة غير مباشرة ، حيث أن أجهزة الاستقبال المدنية لا تعرف قيمة رمز الدقة (p) كما تعرفها الأجهزة العسكرية ، لذا فهي تكتسب دقتها بواسطة

تتبعيداً من رموز اكتساب الاتجاه ، ويستطيع العسكريون فقط معرفتها لأن أجهزة استقبالهم تحمل قيمة رموز الدقة في ذاكرتها ، وذلك من أجل المقارنة مع الإشارات الواردة . يمكن قياس فرق الوقت بين رموز الدقة بطريقة صحيحة أكثر من رموز اكتساب الاتجاه . وهذه القياسات الدقيقة هي التي جعلت أجهزة الاستقبال العسكرية مضبوطة أكثر من أجهزة الاستقبال المدنية .

التوافر (الوجود) الانتقائي،

تقوم أجهزة الاستقبال بقياس فروقات الوقت بين وصول رموز اكتساب الاتجاه ، وتتمتع هذه الأجهزة بدقة قد تصل إلى (15) متراً إذا لم يبرز نظام التحكم الأرضي أي خطأ بالتداخل مع توقيت الإشارة . هذا التداخل البطيء بواسطة التحكم الأرضي يسمى بالتوافر الانتقائي (Selective Availability)

، وهؤلاء الذين يستخدمون أجهزة الاستقبال المدنية لا يعرفون حجم الخطأ ، حيث أنه فقط يتغير بطريقة عشوائية بين ١٥ و ١٠٠ متر .

لماذا ظهر هذا التوافر الانتقائي ؟ في واقع الأمر لقد تم تطوير نظام تحديد الموقع الكوني لأجل الاستخدامات العسكرية . ومع تطور الجهاز تأكد كثير من الناس من أن له عدة استخدامات مدنية . وبموجب تصريح رئاسي أعلن رونالد ريجان في أوائل الثمانينات أن جهاز تحديد الموقع الكوني GPS يمكن توفيره للجميع ، مع استثناء

التطبيقات

إن مستقبل أجهزة استقبال نظام تحديد الموقع الكوني ، قد بدأ يتبلور في آلة ستكون مفيدة لكل من يريد أن يسافر أو يقوم باكتشافات . أما أحدث جهاز استقبال من (جارمن Garmin) فإنه يضم نظاماً لإيجاد الخرائط من قرص الكمبيوتر المدمج ، مما يسمح للمستخدم بالحصول على عدد من الخرائط التفصيلية المتاحة للاستخدام عند الوصول إلى مكان توقفه المعين . سيغدو جهاز تحديد الموقع الكوني (GPS) شيئاً مألوفاً في السيارات أيضاً ، فهناك بعض الأجهزة الأساسية موضوعة سلفاً في أماكنها ، مما يوفر مساعدة في حالات الطوارئ على الطرق ، وذلك بضغط زر واحدة ، وهذا يؤدي إلى نقل موقعك الحالي إلى مركز إرسال . كما أن هناك عدداً كبيراً من الأجهزة المعقدة معروضة عند مستوى النموذج الأولي ، وإذا كنت تود تتبع كلب الصيد أو الصقر الذي تملكه ، فهناك جهاز إرسال بسيط يتم ربطه على الحيوان حتى تتمكن من معرفة موضعه .

في عام ١٩٨٢ كان من المزايا أن تقتني هذا النوع من التكنولوجيا ، أما الآن فقد صارت شيئاً مألوفاً وأصبح الجنود يتلقون دروساً عن كيفية استخدام جهاز تحديد الموقع الكوني ، بالإضافة إلى مهارات قراءة الخرائط المعتادة . ورغم الجهود الذي يبذله المدرب لتوكيد أهمية استخدام الخارطة والبوصلة كوسائل أولية للملاحة ، فإن التلاميذ قد تحولوا إلى الاعتماد على جهاز تحديد الموقع الكوني . وأعتقد أنني من المحظوظين ، إذا تعرض جهاز تحديد الموقع الكوني الذي أستخدمه للتلف ، أو لم أحصل على البطاريات البديلة ، أو أن وزارة الدفاع الأمريكية قد قررت زيادة استخدام جهاز التوافر الانتقائي ، وأحب أن يكون رفاقي في الطائرة العمودية (سي كنج) قادرين على الرجوع إلى مهارات تقدير الموضع بواسطة الخارطة والبوصلة .

استخدام تقنيات خاصة لمعالجة الإشارة ، من الأساس فهي تستمع وتعالج رمز الدقة (p) لعدة أيام . وبعد القيام بعدة تقديرات فإنها يمكن أن تعطي موضعاً دقيقاً حتى حدود ١٠ ملم ، وهذا يعتبر مثالياً لأعمال المساحة .

ما الذي يمكن عمله بالنسبة للتوافر الانتقائي SA-

بالإمكان تطوير دقة الجهاز تحديد الموقع الكوني المدني إلى ٢-٣ متر ، وذلك من خلال العملية التي تعرف بجهاز تحديد الموقع التفاضلي (SPGD) ، حيث يستخدم جهاز تحديد الموقع التفاضلي جهاز استقبال آخر ليقوم بإحصاء التصحيحات الخاصة بقياسات القمر الصناعي لجهاز تحديد الموقع الكوني ، وهناك كثير من الوحدات الحكومية التي توفر هذه القياسات مجاناً ، وذلك بواسطة استخدام محطات المرشحات اللاسلكية عند مدى التردد الذي يبلغ ٢٨٣,٥ - ٢٢٥ كيلو هرتز .

لاستخدام جهاز تحديد الموقع الكوني التفاضلي ، لابد من اقتناء جهاز استقبال مرشد لاسلكي خاص بهذا الجهاز ، ويكون جهاز الاستقبال هذا مربوطاً مع جهاز الاستقبال الذي لديك بواسطة وصلة ثلاثية الأسلاك تقوم بنقل التصحيحات إلى كتيب بيانات قياس متسلسل يسمى (RTCMSC-104) .





التغير الاجتماعي أثره على القيم والتقاليد في دولة الإمارات

الطالب الجامعي : فرج عيضة هلال

لقد مر مجتمع الإمارات بتغيرات اجتماعية واضحة خلال العقود الأربعة الماضية وبصورة سريعة ، تداخلت فيها العادات والتقاليد والقيم القديمة مع عادات وقيم حديثة ودخيلة ، وتلك العادات الجديدة جاءت بواسطة عدة عوامل وأسباب ، كان أهمها ظهور النفط والانفتاح على العالم الخارجي ، وهذا بدوره أدى إلى حالة من عدم الاستقرار . وازدادت حدة الصراع بين القديم والجديد ، وانعكس هذا على المجتمع .

ولما كان من المستحيل أن نعود إلى الوراء وسط هذه الطفرة الإعلامية والاقتصادية ، فقد وجب علينا المحافظة على عاداتنا وتقاليدنا العريقة . وهذا البحث يستعرض مفهوم التغير الاجتماعي وأسبابه وبعض صفاته ، كذلك يتتبع مراحل هذا التغير وأهدافه ونتائجه الإيجابية والسلبية ، ويناقش بعض هذه العادات المتأثرة بواسطة هذه العملية وهي عملية التغير الاجتماعي .

مفهوم التغير الاجتماعي

جوانب ثقافية ويضيف لها بعض المستجدات ، وقد تكون النتيجة إما تغير إيجابي أو سلبي . ويعني مفهوم التغير الاجتماعي مجموعة من التحولات حدثت للمجتمع سواء كانت إيجابية أم سلبية ، وبمعنى آخر التحول : التحول أو التبدل الذي يطرأ على جوانب المجتمع والقيم والأدوار الاجتماعية ، أو هو التحول الذي يصيب البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن .

يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية ، والتغير صفة ملزمة للمجتمع منذ القدم ، فهو صفة أساسية للمجتمعات على اختلافها سواء كانت مجتمعات زراعية أو رعوية أو بدائية أو رأسمالية أو اشتراكية . والتغير اليوم تحدثه المجتمعات فلم يكن تلقائياً يسر دون تـسـوـجـيه ، وإنما هو مقصود وإرادي . و لكن المجتمع بطبيعته متغير فهو يأخذ من الجيل السابق

فيقوم الإنسان بدور هامشي في الإنتاج ، ويقلل من التداخل في العمل الحكومي . وتشكيل العديد من المؤسسات الحكومية مثل الوزارات أدى إلى وجود موظفي الدولة ، وهم بدورهم يتكئون من عدة فئات ، فهناك المدير ونائبه ، ورؤساء الأقسام والعمال أو الموظفون ، وبهذا قلت فرصة التواصل الاجتماعي المباشر ، وتحول الإنسان من الإنتاج إلى الاستهلاك ، وأصبح يعتمد على ثروة يعتقد أنها لن تنضب .

- ارتفاع المستوى التعليمي والصحي: إن التغيرات العديدة التي عمت المجتمع في جوانبي التعليم والصحة كان لها الدور البارز في عملية التغير في العادات والتقاليد والقيم .

- انتشار التكنولوجيا والإعلام : زاد انتشار التكنولوجيا من نقل خبرات وعادات خارجية للمجتمع سواء كانت إيجابية أم سلبية ، ومن هذه الوسائل التلفاز الذي تعددت برامجه وتعددت الجهات المعدة لبرامجه ، والصحف اليومية والمجلات الدورية التي تتسابق في نقل ما هو جديد للمجتمع دون النظر إلى سلبياته .

- ظهور السلع باختلاف أنواعها في الأسواق :

وخاصة السلع الكمالية والسلع الحديثة والتي يتطلب استخدامها أنماطاً جديدة من السلوك والتفكير .

لقد مر مجتمع الإمارات بتغيرات اجتماعية واضحة المعالم خلال العقود الأربعة الماضية بصورة واسعة وسريعة ، تداخلت فيها القيم والنظم بشكل متشابك بين القيم التقليدية وتلك الناجمة عن التغيرات والتحولات الاجتماعية . وهذا بدوره أدى إلى حالة من عدم الاستقرار وازدياد حدة الصراع بين القديم والجديد ، وقد انعكس ذلك على الفئات

وبطبيعة الحال سواء كان المصدر داخلياً أو خارجياً فهناك عدة أسباب :

- الاختراع أو الاكتشاف: هنالك عدة ابتكارات واكتشافات جديدة أدت إلى نقل الحياة من مرحلة لأخرى ، ومثال ذلك اختراع الكهرباء والسيارة وغيرها من الاختراعات التي أثرت على المجتمع وسلوك أفراد .

- ظهور النفط :

إن معظم الدراسات الاجتماعية تتفق أن للنفط دوراً مهماً في عملية التغير

الاجتماعي في مجتمع الإمارات ، وأن العائدات المالية قد استغل بعضها في مشاريع التنمية والتطور ، مما ساهم في عملية التغير سواء إلى الأحسن أو إلى الأسوأ ، ولذا فقد انتقل المجتمع من مرحلة الفقر إلى مرحلة الإسراف .

ففي مرحلة ما قبل النفط حيث كان الإنسان يقوم بدور فعال في العمل والإنتاج سواء في الغوص أو الزراعة أو التجارة ، وما يترتب على ذلك من وضوح العلاقات الداخلية ضمن الإطار الاجتماعي ، فالمزارع والغواص مثلاً يبيعان المحاصيل واللؤلؤ للتجار ويشتريان منهم . ويوجد الكثير من الأمثلة المباشرة والواضحة . وأما الآن



صفات التغير الاجتماعي

للتغير الاجتماعي صفات عدة منها :

- التغير الاجتماعي هو ظاهرة عامة وتوجد عند العديد من الأفراد ، وتغير أو تؤثر على أسلوب حياتهم وأفكارهم .

- التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي ، أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي كلياً أو جزئياً .

- يكون التغير الاجتماعي محدداً بالزمن (أي يبدأ وينتهي) ، وبعدها تبدأ فترة أخرى .

- يتصف التغير الاجتماعي بالاستمرارية والديمومة .

أسباب التغير الاجتماعي

نستطيع إجمال أسباب التغير الاجتماعي عامة بمصدرين :

١. المصدر الداخلي : أي التغير الحاصل نتيجة لتفاعلات تتم في داخل المجتمع نفسه .

٢. المصدر الخارجي : أي التغير الحاصل نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى .

ارتفاع المستوى التعليمي والصحي ساهم في عملية التغير

الاجتماعية المختلفة . ولكي نتعرف على مدى تأثير هذا التغير على الحياة الاجتماعية في الإمارات ، نستعرض باختصار نمط الحياة الاجتماعية قبل ظهور النفط .

الحياة الاجتماعية قبل ظهور النفط

كانت الأسرة في الدولة تعاني من الوضع الاقتصادي العام . وكان الإنسان يمارس عدة نشاطات بسيطة من حيث الدخل . وكانت الأسرة تعاني من العزلة لان المجتمع في هذه الفترة كان مجتمعاً معزولاً . ولم يكن المجتمع معرضاً للتغير الاجتماعي . وكانت الأسرة في هذا الوقت تنقسم إلى عدة أصناف ، فهناك الأسرة البدوية والساحلية والريفية ، وكلها من نوع يكون فيها رب الأسرة - في الغالب - هو النجد ، وكانت الأم مسؤولة عن توفير احتياجات المنزل وذلك لغياب الأب النسبي . وكان المجتمع بوجه عام مجتمعاً مستقراً ومتجانساً ، بل ويغلب عليه طابع الأمية . ولم تكن هناك وسائل ترفيه كثيرة بل كانت محدودة للغاية ، كذلك لم يعرف المجتمع أي صورة من صور الإسراف وحب المظاهر ، وكانت العلاقات يحكمها الطابع الإسلامي البدوي .

بدايات التغير الاجتماعي

بدأت رياح التغير الاجتماعي يهب على المجتمع مع بداية ظهور النفط وتصديره أي عام ١٩٦٢ ، وبدأت هذه

العملية تأخذ ملامحها نتيجة عدة عوامل سبق ذكرها ، وبعدها تلقى المجتمع حدثاً مؤثراً وهو قيام الاتحاد ، فساعد في عملية البناء والتطوير وتكامل المجتمع وعجل بعملية التغير الاجتماعي في الدولة ، فتغيرت صورة المجتمع شكلياً وبنائياً واجتماعياً .

النتائج الإيجابية للتغير الاجتماعي

١. ارتفع المستوى الثقافي والمعرفي وارتفع مستوى النضج الاجتماعي لدى الأفراد ، نتيجة لتحسن الظروف المعيشية من حيث المأكل والمسكن ، بالإضافة لانتشار رسائل الإعلام والترفيه مثل التلفزيون والفيديو وغيرها من وسائل الترفيه .
٢. ارتفع المستوى الصحي لأفراد المجتمع وذلك نتيجة توفير وسائل الطب الحديث .
٣. توافرت وسائل التعليم لكافة أبناء الأسرة الإماراتية .
٤. ظهر دور المرأة العاملة في المجتمع وأصبحت تشارك الرجل في العمل خارج نطاق المنزل ، وانطلقت في مجالات العمل المختلفة فصارَت موظفة وطبيبة ومهندسة ومعلمة وغيرها من المهام العملية الفعالة في المجتمع .
٥. ظهرت أشكال وصور عديدة لمجالات الرعاية الاجتماعية مثل مؤسسات رعاية للأحداث ومؤسسات رعاية المسنين ومؤسسات رعاية المعاقين .



عن مجالسة ضيوفهم واقتصر هذا على الآباء ، أما إذا دعا الشاب أصدقاءه فانه يدعوهم إلى أحد المطاعم أو الحدائق على العكس من العادات والتقاليد الأصلية ، والتي يقوم الرجل بدعوة الناس إلى منزله ويذبح لهم الذبائح ، ويجتمع أهل الحي في منزله مرحبين بالضيوف ، ثم يقومون هم بدعوة الضيوف الغرباء للغداء أو العشاء في منازلهم .

٢- مكانة المرأة في المجتمع : منذ أن دخلت المرأة ضمن قوة العمل نتيجة التعليم وتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، أخذت مكانة المرأة تزداد في المجتمع ، فنجد أن كان دورها يقتصر داخل المنزل والقيام بواجبها كأم ، وذلك بإنجاب الأطفال وتربيتهم ، وكربية بيت بقيامها بكل الأعمال المنزلية ، أصبحت الآن يلعب دوراً كبيراً وهاماً خارج المنزل ، فإذا هي الطبيبة والمهندسة والمعلمة ، وبالتالي أصبحت تتحمل جزءاً من أعباء المعيشة ، إضافة لتنامي ثقافتها الخارجية . إن خروج المرأة للعمل في مجتمع الإمارات يعتبر تحدياً تخوضه ضد كل من يحاول أن يهمل دورها أو من يعتبرها غير مؤهلة للعمل ، وفي كل مرحلة من المراحل تؤكد على جدارتها سواء في مجال التعليم أو العمل .

المراجع :

- ١- دراسات في مجتمع الإمارات ، الجزء الرابع ، التغير القيمي في مجتمع الإمارات للدكتور محمد المطوع ، جمعية الاجتماعيين ، الشارقة ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
- ٢- دراسات في مجتمع الإمارات ، مجموعة من أساتذة جامعة الإمارات ١٩٩٧ .



النتائج السلبية للتغير الاجتماعي

نتيجة للتفاوت في المستوى الاقتصادي بين مواطني الدولة .

٧. برزت عوامل الغيرة بسبب وفرة المادة .

٨. تفشى مبدأ التقليد الأعمى وحب المظاهر من (منزل فاخر - سيارة فاخرة - السفر للسياحة وغيرها) ، ولو كان ذلك بالاقتراض والتسليف .

تأثير التغير الاجتماعي في العادات والتقاليد في دولة الإمارات

تأثرت العادات والتقاليد القديمة نائراً ملحوظاً ، أدى إلى ظهور بعض العادات الجديدة ، ونستعرض بعضاً من هذه العادات :

١- العلاقات الأسرية : ضعفت العلاقات الأسرية وقل التقارب الأسري بسبب قلة الزيارات الأسرية ، وأصبح ارتباط الشاب والشابة بأصحابهما أقوى من ارتباطاتهما الأسرية ، لدرجة أن الشاب لا يرى عمه أو خاله إلا مرات محدودة في السنة ، أو ربما يكتفي بالسلام عليه بواسطة الهاتف . كما عزف الشباب

١. اختفاء كثير من الحرف والمهن الشعبية ، وتوجه أغلب السكان للأعمال المكتبية ، والرغبة في تولي المناصب الوظيفية العليا أو الإشرافية ، ومظاهر التقليل والاحتقار للعمل اليدوي أو الحرفي أو حتى الوظائف الصغيرة .

٢. ظهور صور جديدة ومتنوعة من صور انحراف الشباب مثل المخدرات .

٣. كثرة التهرب وضعف النظرة المقدسة للعمل والمسؤوليات .

٤. ساد الإسراف والبذخ في كل شئ ، حتى شمل غلاء المهور .

٥. ظهور طبقة جديدة هي طبقة المربين والخادمت ، والاعتماد عليهم اعتماداً تاماً في عدة مسؤوليات مهمة وحساسة مثل تربية الأطفال والاعتناء بهم والاحتكاك الشديد معهم ، الأمر الذي كان له العديد من الآثار السلبية على دين ولغة وثقافة الطفل .

٦. برزت فوارق طبقية كبيرة ،



النجاح الساحق خطة الخداع المصرية في حرب رمضان (١٩٧٣)

إعداد : النقيب جوزيف هايدن
ترجمة المعلم : محمود توفيق عباشنة

على ضوء المعلومات التي عندها . لقد أكد حاييم بارليف الذي أطلق اسمه على خط الدفاع الإسرائيلي بقناة السويس في مقالة له نشرتها الصحف " إنه ليجدر الإشارة الى أنه لم يكن هناك نقص في المعلومات المعتمدة التي سببت هذا الوضع ، وأن قوة الدفاع الإسرائيلية (زحال) كان لديها كل المعلومات عن قوة العدو وانتشارها ، وعن الأسلحة التي في حوزتها . ولكن الخطأ كان في تقييم المعلومات الاستخبارية ، ولم يكن بسبب غياب المعلومات الدقيقة والمعتمد عليها . " ووافق وجهة النظر هذه **افرهام أدن** بتقديره قائلاً : " إن قوة الدفاع الإسرائيلية كانت تمتلك معلومات كافية ، ولديها مؤشرات استخبارية واضحة ، يستنتج منها أن مصر وسورية كانتا في المرحلة الأخيرة من مراحل الاستعداد للحرب . ولكننا رفضنا أن نعترف بهذا الاحتمال .

إن من الأسباب الرئيسية التي مكنت العرب من كسب عنصر المفاجأة هو نجاح خطتهم الخداعية . فلقد أخذت هذه الخطة في اعتبارها بحرص وشمول غالبية التفاصيل والعوامل الأساسية للتخطيط الخداعي الناجح . ولذلك تمكن العرب من إخفاء وإرباك الموقف لدرجة تمكنهم من تحقيق عنصر

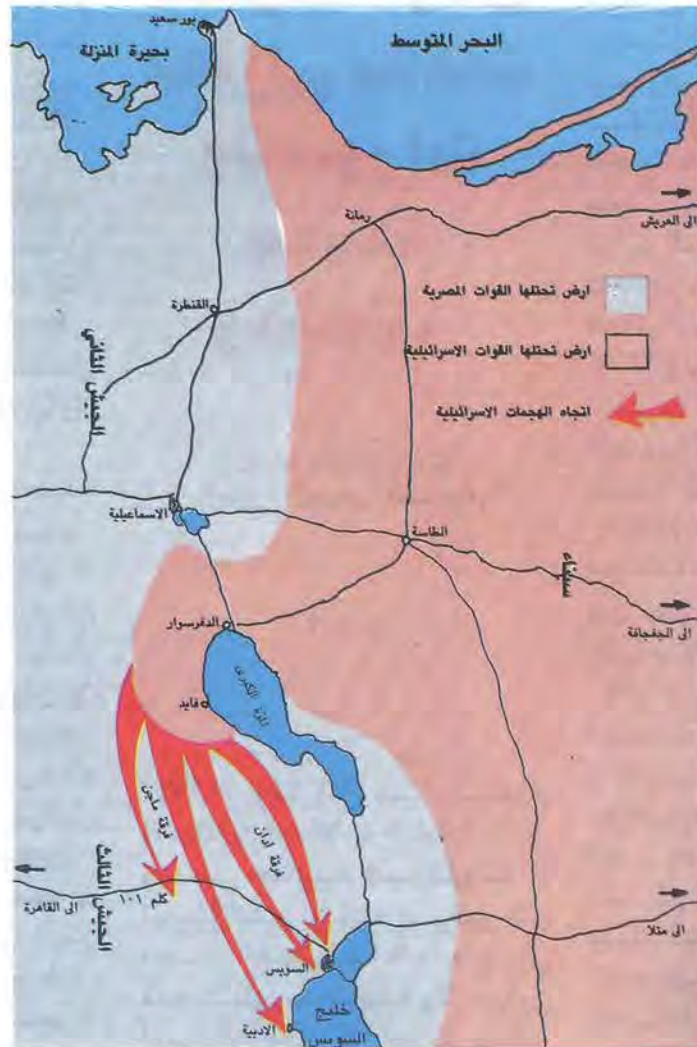
بعد ظهر اليوم السادس من أكتوبر من عام أخذت إسرائيل على حين غرة بالهجوم المفاجئ الذي شنته القوات المسلحة المصرية والسورية . بعد مرور ١٨ يوماً على نهاية الحرب أصبحت دمشق على مرمى المدفعية الإسرائيلية في الشمال ، وعلى الطريق إلى القاهرة في الجنوب . وعلى الرغم من هذه الانتصارات العسكرية التي حققتها إسرائيل فقد غيرت هذه الحرب ميزان القوى السياسي والنفسي في منطقة الشرق الأوسط لغير صالح إسرائيل بصورة شاملة ، والحق أنه إذا اعتبر ذلك انتصاراً لإسرائيل ، فهو يشابه ما حدث في فيتنام سنة ١٩٦٨م .

إن التغير في المشهد السياسي جاء في المقام الأول نتيجة لانتصار الجيوش العربية خلال الأيام الأولى للنزاع . لقد سمح عنصر المفاجأة للجيوش العربية بضربة البداية للحصول على مكاسب ضد عدو غير مستعد مادياً ومعنوياً لبدء حرب . وبرغم أن الإسرائيليين تمكنوا في النهاية من استعادة قوتهم وتسجيل انتصارات عسكرية هامة ، ولكنهم لم يكونوا قادرين على استعادة الوضع الراهن السابق .

إن أسباب الفشل الإسرائيلي متعددة ومعقدة وأصبحت موضوعاً لكثير من الدراسات النقدية . وفي الأشهر والأسابيع التي سبقت الهجوم كانت إسرائيل تمتلك كل المعلومات الضرورية لاستباق الهجوم العربي ، ولكنها فشلت بالقيام بتعبئة ناجحة أو أن تقوم بضربة مسبقة نتيجة لفشلها في تفسير الموقف تفسيراً " صحيحاً "

من الأسباب الرئيسية التي مكنت العرب من كسب عنصر المفاجأة هو نجاح

إن العمليات الخداعية قد ظهرت على الدوام بشكل واضح على تحركات القادة العسكريين ، وفي الحقيقة أن الخطط الخداعية مطلوبة حين يرغب القائد في تحقيق عنصر المفاجأة . وتشير الدراسات المتعلقة بالمواجهات العسكرية منذ عام ١٩١٤ أن الخداع ينتج عنه دائماً وفي الغالب درجة من درجات المفاجأة ، ومن جانب آخر فإن الخداع إذا لم يستعمل فإن المفاجأة تحقق فقط ما نسبته ٥٠ ٪ . ولقد كتب الجنرال جورج باتن ١٩٤٥ أن الخداع والتغطية ينبغي أن يكونا جزءاً عادياً من التخطيط لأية حملة . ولقد أسس العرب في عام ١٩٧٣ وبشكل منظم خطة خداعية ليزيدوا بها فرصتهم لتحقيق المفاجأة ضد إسرائيل . ولقد تمخض هذا المجهود عن نجاح كبير لدرجة أنهم لم يتمكنوا فقط من خداع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، بل أيضاً من خداع جيشهم . وبالقيام بمسح عام بعد الحرب وجد أن حوالي ٨٠٠٠ أسير كانوا في أيدي الاحتلال الإسرائيلي ، وأن ٩٥ ٪ من هؤلاء الأسرى علموا في صباح اليوم السادس من أكتوبر أن عليهم أن يذهبوا إلى الحرب بعد ظهر



إن من أسباب نجاح المصريين هو فهمهم العميق لمبادئ ومستلزمات التخطيط السليم لخطة الخداع . لقد قامت وزارة الدفاع الأمريكية في أوائل عام ١٩٨٠ بنشر كتاب ميداني عن خطط الخداع على أرض المعركة للاطلاع والاستفادة منها ، وقد عرف هذا الكتاب كل المبادئ والحقائق العامة المتبعة لخطة الخداع لكي تستخدم كمنظريات ترشدهم في عمليات الخداع . واشتقت هذه المبادئ من دراسات تاريخية متعلقة بخطة الخداع ، وكذلك اشتقت من علم الاجتماع و دراسات لتحليل القرار ونظرية اللعبة . وفي حين تم التركيز على هذه المبادئ وهذه الحقائق التي اتبعت في حرب يوم الغفران ، فإن هذه المبادئ أوصلتنا لمعرفة سبب النجاح الكبير للخطة المصرية .

لم يركز المصريون على المبادئ العامة لخطة الخداع بل درسوا الموقف ونفذوا خطتهم وفقا "للظروف القائمة". ومنذ أواخر شهر يناير وحتى شهر إبريل قامت القيادة المصرية بسلسلة من الدراسات المستفيضة للنظرية الاستراتيجية الإسرائيلية. وكذلك تم دراسة مزاج وتفكير القيادة العسكرية الإسرائيلية، ودرسوا أيضا خط بارليف مع جمع معلومات استخباراتية عن القوات الإسرائيلية، كما قام المصريون بإعادة تنظيم

فطنتهم الخداعية

قواتهم للاستفادة من كل هذه الدراسات لتكفل لهم نجاح عنصر المفاجأة . وأعطت هذه الدراسات معلومات حيوية مكنت المصريين من تصميم خطة خداعية مركزة وفعالة .

وفي العدد ٢ لسنة ١٩٩٠م من الكتاب الميداني الذي نشرته الإدارة الأمريكية تم تعريف أول مبدأ من مبادئ التخطيط للخداع بأنه **مبدأ ماجرودر** . ويقرر هذا المبدأ أنه من الأسهل إغراء العدو بالاستمرار فيما يعتقد مسبقاً من أن تعطيه بيئة وطنية لتغيير ذلك الاعتقاد . ومن خلال الدراسات التي شملت ١٢١ حالة، تبين أنه في ١١٠ حالات (أي بنسبة ٨٤٪) تم خداع العدو من خلال الأفكار السابقة التي يحملها ، وبالاعتماد على هذه الأفكار المسبقة فإن احتمال نجاح عنصر المفاجأة يكون كبيراً .

ولكي نفهم لماذا كان مبدأ ماجرودر حاسماً وساعد المصريين على ضمان عنصر المفاجأة ، فمن الضروري أن نناقش باختصار اعتقاد إسرائيل المسبق تجاه المصريين والذي من خلاله قام المصريون بتنفيذ خطتهم . ونجد أن هذه المعتقدات متأصلة عند إسرائيل وأطلق عليها اسم (**التصور**) ، ومؤدى هذا التصور هو أن سورية لن تهاجم بدون مصر وكذلك مصر لن تهاجم حتى تتمكن من تحييد القوات الجوية الإسرائيلية وضرب أهداف في عمق إسرائيل ، ولهذا السبب اعتقدت إسرائيل أن هذا لن يتسنى لمصر لكسب حرب عسكرية ضد إسرائيل حتى عام

...

إن غرور إسرائيل بنفسها وازدراءها للغرب ، أودى بها إلى متاهات وتصورات سخيفة وحمقاء "

اللواء بحسن بدري
(مؤرخ الجيش المصري).

...

من أكتوبر ، قامت إسرائيل بنشر حوالي ٣٩ فقرة تشرح وتبين بها حالة العرب ونواياهم ، وخلصت هذه النشرة بتحليلات : أن نوايا العرب للهجوم على إسرائيل هي نسبة معدومة وذلك لعدم التكافؤ في القوى العسكرية ، ولأنه لا شيء قد تغير بين مصر وإسرائيل بشكل أساسي .

لم يعمل الإسرائيليون على إخفاء تحليلاتهم الاستراتيجية ولذلك سهل على المصريين معرفة التصور الذي سبق ذكره ، لدرجة أن هذا التصور غير محصن ومعروف عند المصريين ، و نقصد بالتصور أن إسرائيل تعتقد بأن الحرب غير مرغوب فيها من جانب مصر، والسبب راجع إلى عدم توازن القوى ، وقام المصريون بتعزيز هذا الاعتقاد . ومع بداية فصل الربيع وفصل الصيف سنة ١٩٧٣ بدأت القصص تتحدث عن تسرب أخبار عن هذه الدولة المصرية الفقيرة بقدراتها وإهمالها لصيانة أسلحتها .

وذكرت جريدة **الواشنطن بوست** قصة صرحت فيها قائلة بأن نظام الدفاع الجوي المصري لم يتم إصلاحه منذ حرب الاستنزاف ، وأن آليات الدفاع المبدئي أصبحت مثقلة ، ولو فكر المصريون بالحرب لكانت نوعاً "من الانتحار" . وأصدرت مجلة (**الطيران**) الأسبوعية تقريراً قالت فيه : " لقد تم إغلاق مواقع الصواريخ وذلك نتيجة لإبعاد المستشارين السوفيت ، وأن المصريين تعوزهم الخبرة لصيانة هذه الأسلحة " . وقد تم تعزيز اعتقاد إسرائيل بأن مصر لن تقوم بهجوم على إسرائيل بعدة أساليب ، منها ما تم نشره في الصحف المصرية قبل أشهر من أكتوبر عن قيام وفد عسكري

١٩٧٥ . وقد قال مدير الاستخبارات الإسرائيلية السابق ويدعى **حاييم هيرتزوك** أن الخطأ الذي ارتكبته إسرائيل كان بسبب اعتقادها الراسخ بأن قدرات العرب ضعيفة ولا يميلون للهجوم ، وكان كل جديد يصدر عن المخابرات الإسرائيلية يعزز ذلك التصور الراسخ عند الإسرائيليين . وقبل ٢٤ ساعة عن قيام الحرب أي في الخامس

مصري بزيارة للاماكن المقدسة في مكة وذلك للتضليل ، وكان هذا الخبر قد تم نشره في الأشهر التي سبقت أكتوبر .

وعلى الجانب السياسي وفي نهاية شهر سبتمبر ١٩٧٢ وتحت رعاية كيسنجر ، وافق الإسرائيليون ووزراء الخارجية العرب في سرية تامة على الالتقاء في شهر نوفمبر ، وذلك لبيدأوا المفاوضات . وعندها أظهر العرب الإخلاص الواضح بالطرق الدبلوماسية ، لتمويه إسرائيل ولتفعيل خطة الخدعة ، إلى جانب هذه الإشارات هنالك أمور أخرى ساهمت في إنجاح خطة الخداع ، وببساطة قام العرب على تزويد العدو بمعلومات - وبطرق غير مباشرة - لتعزيز تصوراتهم عن العرب ودوافعهم .

والمبدأ الثاني لخطة

الخداع يقوم على وضع قيود على سرية المعلومات ، وقسمت هذه القاعدة إلى جزأين : الجزء الأول حصر عدد من عندهم معرفة بالقرار إلى أقل عدد ممكن ، واعتبر أنه من القواعد الأساسية تقليل عدد صانعي القرار وذلك للسرية التامة ، وهذا ما جعل المحللين يصيغون قراراتهم معتمدين على قوة حدسهم .

الجزء الثاني ما يخص جانب الحساسية تجاه الوضع الراهن ، وهنا نشير إلى عدم القدرة على معرفة الأهداف المراد اكتشافها . إن سمعة المخابرات الإسرائيلية كانت معروفة للجميع وان المصريين يدركون صعوبة معرفة عدد القنوات التي تزود إسرائيل بالمعلومات . ولهذا عرف

المصريون أن من الأفضل لهم أن يشـوهوا قدرة القوات الإسرائيلية ، وكان من المنطق أن يهتم المصريون وبغناية تامة بمعرفة الوضع الإسرائيلي . ومنذ سنة ١٩٦٧ قامت مصر بمناورات عسكرية ضخمة في فصل الخريف . وكذلك في عام ١٩٧١ قامت بمناورات عسكرية متكررة

مدير الاستخبارات الإسرائيلية هيرتزوك : إن الخطأ الذي ارتكبته إسرائيل هو اعتقادها الراسخ بأن قدرات العرب ضعيفة ولا يميلون للهجوم

وهذا أدى إلى أهمية معرفة المنطقة المحيطة بالسويس ، وقامت أيضاً بزيادة حجم القوة المشاركة واتخذت أسلوباً أكثر تعقيداً وكأنها حرب حقيقية . ورصدت المخابرات الإسرائيلية والأمريكية هذه المناورات ولم تعطها أية أهمية . في سبتمبر ١٩٧١ استلمت المخابرات الإسرائيلية معلومات عن تمارين القوات المسلحة المصرية ، وأن مصر تقوم بتخزين مواد تموينية ضخمة وذخيرة حربية كبيرة وبتركيب شبكة رادارية ومعلوماتية . ومع هذا أشارت كل هذه الدلائل إلى أن الوضع

عادي على الرغم من قيام مصر بهذه التمارين والمناورات . ولم يدرك الإسرائيليون أن العمليات تزداد سخونة وسخونة وان المصريين يضاعفون من استعدادهم وتأهبهم للمعركة . ومع نفاذ الوقت بسرعة رفعت مصر تأهب قواتها المسلحة وكان هذا سر مقدرة القوات العربية على تحقيق عنصر المفاجأة .

استخدم المصريون أيضاً القاعدة الثالثة لخطة الخداع بنجاح تام وهي ما يسمى (نجاح الذئب المتزامن أو عوارض الإشارة الكاذبة) . ففي عام ١٩٧١ قامت وكالة المخابرات المركزية بدراسة لتحديد كيف ساهمت هذه العوارض والإنذارات الخادعة على تحقيق عنصر المفاجأة ، لقد أظهرت البيانات أنه عند دمج تقنيات الإشارة الكاذبة مع طرق الخداع الأخرى أنجزت المفاجأة بنسبة ٢٩٪ . ومن الواضح أن المصريين لم يكن لديهم نتائج لهذه الدراسة التي أدت بهم إلى حرب يوم الغفران ، ولو كانت لديهم لجعلوها جزءاً أساسياً لخطة الخداع . لقد حقق المصريون هدفهم عن طريق القيام بمناورات واسعة انتشارية وحقيقية وكأنها حرب . وبين عامي ١٩٧١ و١٩٧٣ قامت مصر بتمارين ثلاث مرات تشبه التمارين التي وقعت في الهجوم ، وفي كل مرة كانت إسرائيل تحشد قواتها لأقصى درجة ولكن لم يحدث شيء . واستجابة لمناورات حقيقية في شهر مايو ١٩٧١ قامت إسرائيل بتعبئة عامة وبكلفة اقتصادية

اختيار ٦ أكتوبر لأسباب : منها ما يتعلق بالمدّ والجزر ، وضوء القمر ، ولأنه يوم الففران عند إسرائيل

الأساسية . وبذكاء ونجاح استغلت خدعة الإشارة الكاذبة الإدراك الاستراتيجي لكي تهدئ من روع إسرائيل وتشعرها بالأمن .
إن القاعدة الرابعة لخطة الخداع تبين أن الخدعة تصبغ أكثر صعوبة بسبب زيادة قنوات المعلومات المتوافرة وهذه تعتبر مشكلة بالنسبة للمصريين . أما المخابرات الإسرائيلية فلها سمعة بأنها من أقوى الأجهزة في العالم ، واستفادت إسرائيل من تعاونها القوي مع وكالة المخابرات

اقتنع بعض الإسرائيليين بأن دفع إسرائيل إلى تعبئة دائمة هو جزء من خطة مصرية للقضاء على اقتصاد معنويات إسرائيل

هائلة ، وعندها تعرض رئيس الأركان الإسرائيلي لانتقادات شديدة لأن الحرب لم تحدث .
حتى أصبح بعض الإسرائيليين مقتنعين بأن دفع إسرائيل إلى تعبئة دائمة هو جزء من خطة مصرية للقضاء على اقتصاد ومعنويات إسرائيل . وفي عام ١٩٧١ ضاعفت مصر درجة التعبئة لجنودها الاحتياط ليس بأقل من ٢٢ مرة بين شهري يناير وسبتمبر ، فكان لهذا الأثر الطيب للمصريين أنهم أصبحوا لا يتحسسون من مواجهة إسرائيل ، وأعطاهم ذلك فرصة القيام بالتدريبات اللازمة واعادتها ، وقد دعت هذه الإنذارات الخادعة رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير إلى أن تقول بعد الحرب : " لا أحد في هذه الدولة يعرف كم مرة خلال العام الماضي تلقينا معلومات من نفس المصدر بأن الحرب سوف تندلع في هذا اليوم أو ذاك ، ولكن لم تنشب الحرب ، لا نقول أن هذا جيد ولكن أقول إن هذا شيء قاتل " . ولقد تم دعم خطة خدعة الإشارة الكاذبة على المستوى السياسي ، ففي عام ١٩٧١ أعلن الرئيس السادات أن هذه السنة " سنة الحسم " فيما يتعلق بمسألة إسرائيل . ولما بقيت تهديداته غير منفذة عرض نفسه لسخرية كبيرة . وعلى مدى سنتين متتاليتين كانت مصر تصدر تصريحات عن الحرب ، ولكن لم يكن هناك أية أفعال ملموسة ما عدا المناورات العسكرية . وكل هذا قدم خدمة لمصر بأنها لن تشن هجوما حتى تستوفي جميع الشروط

الأمريكية المركزية ، ومن كل مصادر المعلومات المتوافرة لعدوهم . ولم يستطع المصريون أن يعرفوا عدد القنوات المختلفة للمعلومات التي تمتد إسرائيل . وقد تقلبت مصر على هذه المشكلة بالحد من عدد الناس الذين عندهم معرفة بالخطة . وللحفاظ على السرية التامة تم التشديد على الأمن لدرجة أن القادة المصريين كتبوا أجزاء معينة من العملية باليد وسلموها شخصيا إلى الرموز المنفذة . إن كل هذا ساعد على سرية عنصر المفاجأة على الرغم من تعدد قنوات المعلومات لدى إسرائيل .
ومن ضمن الخيارات المطروحة أمام مخططي الحرب ، التركيز على خطة الخداع ، وتنقسم هذه الخطة إلى قسمين :

القسم الأول :

الخداع المبهم ذو الاحتمالات المتعددة .

القسم الثاني :

هو الخداع التضليلي .

وعادة ما يتغلب عنصر على آخر عند تنفيذ هذه الخطط . وبالنسبة للنوع الأول وهو الخداع المبهم فهو يركز على زيادة أو مضاعفة جانب الشك في ذهن العدو ، والتقليل من وضوح الرؤية عن طريق زيادة أو نقصان البدائل .

أما بالنسبة للعنصر التضليلي فهو يعمل على تقليل عامل الشك والحيرة في ذهن العدو ، وذلك بجره إلى الاعتقاد بشيء زائف . ونظرا لقدرة المصريين على تحليل الخطط الاستراتيجية الإسرائيلية ، فقد تمكنوا من استخدام عنصر التضليل كجزء رئيسي لخطة الدفاع . وبهذا نجح المصريون

بتعزيز اعتقاد الإسرائيليين بأنه لن يكون هناك هجوم إلا قبل الحرب بيوم واحد. وكانت الاستخبارات الإسرائيلية لا تزال تتوقع احتمال نشوب الحرب إلا بنسبة ضئيلة ، وكان هذا الاحتمال مقبولا عند غالبية أعضاء الحكومة الإسرائيلية . ولهذا ركز المصريون على هذا الجانب للتشويش والتضليل .

وهناك قانون آخر يسيطر على عملية التضليل والخداع وهو ازدواجية الأصول ، وهذا المبدأ يوضح أنه من الخطأ تقييم عوامل المفاجأة عند العدو بما يشاهدونه على الحدود وأرض الواقع . لقد اعتمد المصريون هذا المبدأ بشكل تام فانتظروا ملائمة الظروف وشنوا هجومهم على خط بارليف . إن مبدأ قانون التعاقب مهم جداً لإنجاح عملية الخداع . ويجب أن تكون الأمور الخداعية متدرجة حتى الوصول إلى أعلى درجة من الصور الخداعية في ذهن العدو ، مثل إقامة خيام ثابتة وغيرها . وهذا التدرج في الأعمال الخداعية يعتبر عاملاً حاسماً لكي يفوت فرصة العدو للقيام برد فعل . وقد طبق المصريون هذا المبدأ في التدرج حتى آخر لحظة ، واضعين المعدات الجاهزة للعبور من جسور وغيرها في حاويات مموهة ومن ثم في حفر أثناء الليل . فعندما بدأ الإسرائيليون بحشد قواتهم صباح السادس من أكتوبر ، فإنهم لم يتمكنوا من حشد قواتهم بطاقتها الكاملة ، وكانت النتيجة أن إسرائيل حركت وحداتها العسكرية على الجبهة بشكل عشوائي وغير منظم للغاية .

ولكي تكون خطة الخداع مؤثرة ، فلا بد لها أن تكون مرنة لكي تستوعب كل الظروف والاحتمالات المتغيرة ، ويتطلب هذا من الإذاعة أن تقوم بدور متوافق ومساند لتنفيذ هذه الخطة . إنه من الضروري للقيام بترتيبات ناجحة لهذه الخطة هو الحصول على التغذية الراجعة من الهدف نفسه . باختصار أنت بحاجة أن تعرف إذا كان هناك أي شخص يستمع لك وما هي ردود فعله . وقد قرر المشير " الجمصي " أن البداية ستكون في مطلع أكتوبر ، فرصد المصريون كل تحركات إسرائيل حسب خطة الخداع المرسومة ، وكما قال الجمصي : " إننا لا نستطيع أن نتحمل أي خطأ " ، وإن نجاح هذه الخدعة المصرية تعتمد على فعالية الجهد المصري .

إن الإعداد الصحيح والتخطيط الجيد لتنفيذ

خطة الخداع سمحت للمصريين أن يتجنبوا القاعدة التاسعة ، وهي ما يسمى بقانون العواقب غير المقصودة . وعلى الرغم من الجهد المميز لمخططي خطة الخداع ، إلا أنه قد ينتج عنها آثار جانبية غير حميدة . ومن هذه الآثار الجانبية لهذه الخطة هو صدمة توقيت الهجوم على التعبئة الإسرائيلية . لقد تم اختيار ٦ أكتوبر لعدة أسباب ، منها ما يتعلق بالمد والجزر وضوء القمر ، ولأنه أيضاً يوم الغفران عند إسرائيل . وباختيار هذا التاريخ كان أمل المصريين أن يجدوا إسرائيل في أدنى مستوى من الانتباه ، ولكن هذا التاريخ ساعد إسرائيل على سرعة الحشد والتعبئة ، وذلك لسهولة معرفة أماكن تواجد الجنود (إما في البيوت أو في المعبد) . إن نقص سيارات المدنيين في الشوارع ساعد على سرعة نقل الجيش بدون عوائق . وعلى الرغم من الخطأ في هذه التقديرات إلا أن المصريين استطاعوا أن يتعاملوا مع كل هذه الآثار الجانبية على أكمل وجه .

إن القاعدة الأخيرة تنص على أخذ الحذر الكبير عند تصميم الخطط العاملة على تسرب بعض الأخبار التضليلية للعدو ، وعادة لا يصدق أي خبر قد تسرب من الخصم وإن كان قد فحص أو دقق في جهاز المخابرات .

يعتبر الهجوم المفاجئ ضد إسرائيل في ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ من بين أعظم الهجمات المفاجئة التي حدثت في القرن العشرين ، مثل هجوم " بيرل هاربر " ، والهجوم الألماني على روسيا ، والتدخل الصيني في كوريا . وكما قال الجنرال أدان : إن المصريين استفادوا من خططهم ولهم أن يفتخروا بإنجازاتهم .

إن قدرة المصريين على تنفيذ الهجوم المفاجئ اعتمد على عدة عوامل ، ولكن العامل الرئيسي تمثل بكفاءة خطة الخداع . لقد حققت خططهم بيئة مناسبة لإيقاع إسرائيل في أخطاء قاتلة ، وأعلن كتاب الميدان الذي صدر سنة ١٩٩٠ في عدده الثاني أن خطة الخداع الفعالة هي نقطة مهمة تؤكد على أهمية عنصر المفاجأة . وإن الدروس المستفادة من حرب يوم الغفران والتي تم نشرها على الجيش الأمريكي ، ستساعد أي قائد في المستقبل أن يكتسب فائدة لا تقدر بثمن .

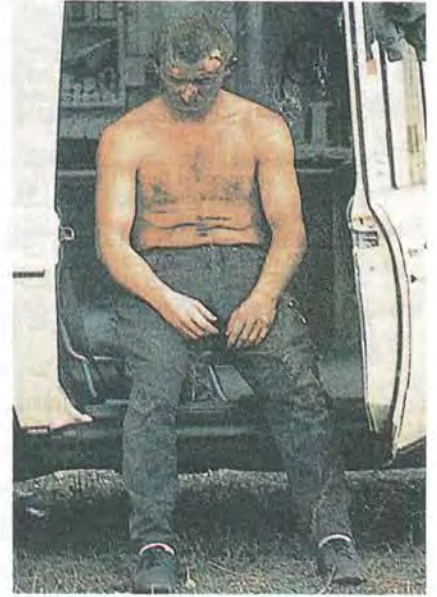
ما يقدمه علم النفس في المجال العسكري

إعداد :
الملازم علي عيد اليماحي

**قال تعالى : (قل هل تتريصون بنا إلا إحدى
الحسنين ونحن نتريص بكم أن يصيبكم الله
بعذاب من عنده أو بأيدينا ، فتريصوا إنا معكم
متريصون) ، صدق الله العظيم .**

**إن المتأمل في تاريخ المعارف الإنسانية بمعناها العام
، يجد أن أسبقها إلى دخول حظيرة العلم كدراسة
دقيقة موضوعية ومنظمة ، هي تلك العلوم التي
تبعد عن دراسة الإنسان نفسه ، فعلم الفلك مثلاً
كان من أول العلوم التي تميزت بدراسات
موضوعية منظمة ، وتلتها علوم الطبيعة
والكيمياء .**

**وهكذا كان تقدم معارف الإنسانية يسير في خط
مرسوم يستهدف دراسة الإنسان كغاية بعيدة .**



علم النفس في القرن العشرين

**تميز القرن العشرون بأنه
القرن الذي نمت فيه وتطورت
العلوم الإنسانية ، أي تلك العلوم
التي تتخذ من الإنسان وارتباط
علاقاته مع بيئته ومع نفسه
موضوعاً لدراستها ، وكان من
الطبيعي أن يكون علم النفس -
أو السيكلوجيا - جوهر تلك
العلوم . وكان هذا العلم في
مطالعه لا يعدو أن يكون دراسة**

**غير منظمة غالباً لمناطق مشتركة
بينه وبين علوم أخرى أرسخ منه
قديماً ، كعلم الأحياء أو وظائف
الأعضاء مثلاً . وشيئاً فشيئاً أخذ
هذا العلم في الاستقلال مبتعداً من
ناحية المجال النظري الذي يربطه
بـالفلسفة ، ومبتعداً عن تلك
المناطق المشتركة بينه وبين العلوم
الأخرى والتي كانت ترجئ استقلاله
كعلم مميز ذي كيان واضح ومستقل
بذاته . واليوم أصبح علم النفس**

دون مبالغة علماً من العلوم الاجتماعية المعترف بها . ولم يقتصر هذا العلم على أن يكون تفلسفاً نظرياً بل أصبح معارف تطبيقية تنتشر في كل مجال ، في الأمراض والتعليم والتربية والصناعة والفن ... الخ .

علم النفس في المجال الحربي

يعتبر تطبيق علم النفس ميدان القوات المسلحة من أهم مجالاته التطبيقية على العموم ، وفيما يلي سأحاول أن أشير إلى أهم النواحي التي يجد فيها علم النفس مجالاً خصباً للإفادة منه في الشؤون الحربية ، ومعلوم أن له دوراً هاماً يقوم به قبل الحرب وأثناءها وبعد انتهائها .

أ- علم النفس يهيئ للحرب:

إن المشكلة التي تعترض علماء النفس وهم يهيئون للحرب هي مشكلة الروح المعنوية ، وسأعرض بإيجاز إلى المقتطفات العلمية للأسس النظرية التي تنهض عليها الروح المعنوية . بحيث يمكن أن تكون توصيات أو نصائح إلى القادة على مختلف المستويات :

١- لا تدع الفرد قط ينسى أنه

عسكري وأن كل رجل عسكري في الجيش هو إنسان محترم .

٢- أين في وضوح أن الوحدة لها وظيفتها الخاصة بها والضرورية لكسب الحرب .

٣- شجع مظاهر الاعتزاز والاعتداد فيما تقوم به الوحدة .

٤- امنح الثناء والتشجيع بحق عندما يكون ذلك مناسباً .

٥- لا تقلل من شأن فرد أو تحقره على مرأى أو مسمع من الآخرين إلا إذا قضت بذلك طوارئ الحرب ، كما هو الحال في المعركة التي تتطلب

إصلاحاً سريعاً . وأوضح في الحالتين أنك

تعاقب الفعل لا الشخص .

٦- قاوم الفراغ ما استطعت لكن اجعل السبيل إلى الترفيه ممكناً .

٧- مرّن كل فرد على الأعمال المفيدة التي تقتضيها المعركة ، ولقنه أن هذه العادات ستخفف من خوفه عند الاشتباك ، كما تجعل منه محارباً كفواً مدرباً .

٨- احرص على أن يعمل الأفراد معاً كلما أمكن فإن التعاون الجماعي يزيد من الفاعلية .

٩- اجعل الفرد الذي يعمل في مهمة منعزلة يشعر بأنه رجل غير منسي بل ومحتاج إليه دائماً .

يتضح من النصائح والتوجيهات السابقة أن الجندي محتاج أولاً وقبل كل شيء إلى أن يؤمن إيماناً راسخاً بشرعية الحرب ، وأنه يقوم بعمل هو مؤمن به وبضرورته ، ولعل في أكذوبة الجنس الآري التي كان النازيون يثبتونها في صفوف جنودهم الدليل على ذلك .

ونستطيع أن نذكر محاولة أخرى قام بها أحد السيكلولوجيين (علماء النفس) الأمريكيين فأوجز هذه النصائح في أربعة عوامل فقط هي :

أولاً: العناية بالصحة الجسمية ليس فقط لصقل أجسام المحاربين وإنما أيضاً لسلامة انفعالاتهم ، وهذا دفع الوحدات الطبية الأمريكية إلى دراسة الأمراض الجسمية من حيث ما تخلفه من آثار سيئة في نفوس المحاربين .

ثانياً: ضرورة إيمان المحارب بشرعية الحرب



دور علم النفس في التدريب

لاشك في أن فترة التدريب من أهم الفترات التي يمر بها الجندي في القوات المسلحة ، وإن إنتاجه وتفوقه أو عدم تفوقه يعود إلى حد كبير أو قليل إلى الفترة التي قضاها في التدريب والانطباعات التي خرج بها منها .

فبداية ، الجندي تمثل بالنسبة للجندي الجديد بداية انسلاخه عن حياته المدنية وبداية لحياته العسكرية الجديدة التي لا يعرف عنها شيئا أكثر من قيودها ، التي ستفرض عليه نوعا من الحياة لم يتخذه ولم يألفه . ونستطيع أن نقول إن الجندي المستعد غالبا ما ينظر إلى الجندي على أنها فترة تزيد مساوئها عن محاسنها ، فلا ينسلخ عن حياته المدنية التي اعتادها

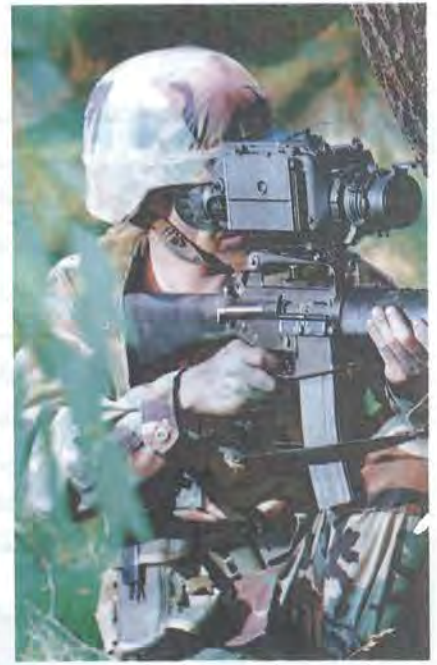
ليدخل نوعا آخر من الحياة ، نوع خشن جاف قاسي . ومن هنا كانت ضرورة وجود عالم النفس الذي يجب أن يهتم بأن يجعل حياة الجندي ميسورة قدر الإمكان ، وأن ييسر له جوا اجتماعيا صالحا لتكوين علاقات جديدة مع زملائه . والاشتراك في أوجه نشاط جماعية تتيح له فرصا أوسع للتماسك والشعور بروح الجماعة ، بدلا من العزلة التي كثيرا ما نشاهدها

١- جمع المعلومات عن بلاد العدو لمعرفة مواطن قوته وضعفه ولا يتسنى هذا إلا إذا خلق المهتمون والقائمون به حولهم جوا من الثقة .
٢- ترويج الإشاعات بين الأعداء التي تبعد بهم عن توقع الحرب أو الاستعداد لها ، وأولها السلام العالمي مثلا وتوسيع الخلافات والتصدعات الداخلية ، بما من شأنه أن يفتت الجبهة الداخلية للأعداء ، ويعمق التصدع في صفوفهم . وهذه الاتجاهات لا تخلقها الإشاعة خلقا ولكنها تتبناها وتعمقها حتى تستطيع أن تقوم بدورها .

٣- نشر مشاعر الهزيمة والآراء الخاطئة واليأس التي من شأنها أن تفتت عزيمة العدو .

٤- الوعد بتصالح سخي ومعاملة حسنة للأسرى ، ونحن نعلم ما كان من أثر وعد الحلفاء بالمعاملة الطيبة للأسرى الإيطاليين ، مما جعلهم يهرعون جماعات إلى معسكرات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية .

٥- بث الرعب في نفوس الجيش المعادي بإلقاء نشرات وإذاعة بيانات عن أسلحة جديدة مزعومة ومخازن ذخيرة وهمية -٠٠٠ وما نظن خرافة هتلر ومخازنه الثلاثة عشر ببعيدة عن ذلك .



ووقوفه في جانب الحق ، فحيثما يكون الإيمان تكون الاستماتة في القتال ، والدين يخدم في هذا الاتجاه .

ثالثا : ثقة المحارب في نفسه وبجيشه ، فالروح المقاتلة يغذيها النصر فتدفع إلى نصر جديد ، وقد قيل أنه ليس ثمة شيء كالنصر .

رابعا : الترفيه عن المقاتلين بما يسمح به الموقف الحربي ، كالألعاب القوى والغناء الجماعي والعرض السينمائي ... الخ .

ولكن الجندي ليس إلا فردا من الشعب ، لذا يجب أن توجه العناية إلى الشعب ، يقف خلف الجندي المحارب ، وهنا يجب أن تقوم الرعاية المبنية على أسس سيكولوجية سليمة بدورها الفعال .

ب - حرب الأعصاب :

إن الهجوم المسلح يجب أن يصاحبه أو يسبقه هجوم مغنوي عنيف يتمثل في حرب الأعصاب أو الدعاية التي توجه للأعداء . وتنهض هذه الدعاية على أسس سيكولوجية عديدة نستطيع نشير إليها على الوجه التالي :



القدرات التي أهلتها ليشغل تلك الوظيفة المعينة في القوات المسلحة ، لتحويلها إلى خدمة الإنتاج المدني . ونستطيع أن نضرب مثلاً على ذلك : الجندي الذي يعمل سائقاً يستطيع أن يزاول نفس عمله في الحياة المدنية .

ثانياً: اعتماداً على التقدير السابق عن إمكانات الجندي وخبرته العسكرية وما قبل العسكرية ، نستطيع أن نرسم له خطة واقعية لمستقبله تعتمد على تنمية هذه الإمكانيات أو الكفاءات والإفادة منها .

ثالثاً: من الطبيعي أن يواجه الجندي بعض المشاكل الفنية حين عودته لحياته المدنية ، فمن الواجب إرشاده ونصحه إلى الجديد في الحياة المدنية وكيفية التغلب على أية مشكلة قد تقابله .

خاتمة

هذه بعض النواحي التي يقدمها علم النفس في مجال الحرب والقوات المسلحة ، ولكن يبقى الإيمان بالهدف في كل مرحلة من المراحل . وهذا ما ينبغي غرسه في نفسية الجندي ، وأنه إذا انتصر في المعركة فاز بالغنيمة والنصر وفاز بالشهادة والخلود في جنات الخلد .



إلى رجل مدني يخدم بلاده عن طريق المساهمة في بناء مجتمعه المدني ، وهي تعادل تماماً المشكلة التي تقابل الرجل المدني في بدء مواجهته لحياة الجندي . أما من حيث علاج هذه المشاكل فقد بحثها أحد القادة وانتهى إلى وضع برنامج لعلاجها يرمي إلى :
أولاً: إعداد تقرير بالكفايات المفيدة في تحويل خبرة الفرد العسكرية إلى الحياة المدنية ، فمن الواضح أن العمل في القوات المسلحة عمل يعتمد أساساً على قدرة الجندي ودرجة ذكائه ، وبالتالي يخصص الجندي في العمل الذي يتناسب وهذه القدرات ، فإذا ما انتهت مهمته العسكرية ، ننظر في هذه

ضرورة إيمان المحارب بشرعية الحرب ووقوفه بجانب الحق

كظاهرة مألوفة بين الجنود الجدد .

دور علم النفس بعد الحرب

إن السلم يبدأ بمشكلة سيكولوجية تمثل في محاولة إعادة التكيف لحياة المدنية . إنها تشبه تماماً المشكلة التي أشرنا إليها سابقاً ، والتي يحس بها الجندي عند بدء دخوله ميدان الجندي . وقد بحث أحد علماء النفس أحوال التكيف التي يتعرض لها الجندي بعد الحرب ، وأجملها على السوجه التالي :

- ١- إعادة التكيف المهني .
- ٢- اضطراب التقدير للذات .
- ٣- عدم تحديد الهدف .
- ٤- ثوابت القتال .
- ٥- التكيف مع الحياة العائلية والزوجية .
- ٦- التكيف مع المشكلات التي تواجهه .

وكل هذه المشاكل تنبع أساساً من اختلاف نمط الحياة العسكرية عن ذلك النمط من الحياة المدنية الذي اعتاده الجندي ، فكانت هذه المشكلة ، أي عملية تحويل الجندي من كائن عسكري ألف الحرب وعاش فيها ،

تأثير الصناعة الحربية الأمريكية في القرار السياسي



بفيلم : وليم هيرتج

ترجمة المعلم : عبد الله أبو مساعد

على سبيل المثال بتسهيلات هائلة في جميع أنحاء الولايات الأمريكية . وهذا ما حذر منه الرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور قبل أربعة عقود عندما قال في خطبته - عند انتهاء فترة ولايته - : " إن على الشعب الأمريكي أن يكون على يقظة تامة من تجمع أساطين الصناعة العسكرية " . وقد قصد الرئيس الأمريكي بذلك أن تأثير مصانع السلاح الضخمة على أرباب النفوذ السياسي والاقتصادي وحتى المعنوي أضحت واضحة وجلية في كل مدينة ، وحتى في كل مؤسسة للحكومة الفيدرالية . ولكن هل فعلاً أن صنّاع السلاح يمارسون تأثيراً خفياً في توجيه السياسة الخارجية والعسكرية ؟

إن هذا السؤال هو المحور الأساسي لهذا التقرير الذي كتبه وليم هيرتج ، ذلك الباحث الأكاديمي لتجارة السلاح وانعكاساتها الاقتصادية على الشعب الأمريكي ، والذي قضى فترة طويلة في مركز الأبحاث الاجتماعية في مدينة نيويورك ، وكانت محصلة أبحاثه بالإيجاب والتأكيد على ذلك

ما إن طُرحت في الصيف الماضي فكرة إغلاق خط إنتاج الدبابات الرئيسي بعد عام ٢٠٠٥ بعد انتهاء الشركات من الوفاء بمجموعة من الطلبات - حتى انفجر هجوم سياسي من شركة جنرال داينمكس المصنعة للدبابات على القابعين في البيت الأبيض لكي يبقوا على خط إنتاج الدبابات مفتوحاً . وعلى الرغم من أن هذا الاقتراح لم يدخل حيز التنفيذ ، إلا أن الشركة أعلنت بأن القوات المسلحة قد ارتكبت خطأ فادحاً . وصرحت مصادر مطلعة بمقرية من الشركة بأن أصحابها سيقاتلون بشراسة كي يبقى خط الإنتاج مفتوحاً بعد سنة ٢٠٠٥ وتلا ذلك استعراض عضلات أساطين صناعة السلاح على أصحاب القرار في (الكابيتول هيل) ترك بصماته الواضحة على قرارات البنتاجون (وزارة الدفاع) ، وهذا ليس بالأمر الجديد ، فلقد أكد مارتن على سطوة الثالوث الرئيسي لصناعة الأسلحة (بوينج ، دايتون ، ولوكهيد) على القرارات السياسية ، حيث تتمتع شركة لوكهيد مارتن

● مقر الكونغرس الأمريكي

إن صناع السلاح والعسكريين لهم اليد المليا في الولايات المتحدة ومواردها

من المبيعات الى بولندا والمجر
وجمهورية التشيك .

الثالث الجامح

بالإضافة إلى هذا كله يقول
جويل جونسون عن علاقة
شركات التسليح ونفوذها
الطاغي في مؤسسة الصناعات
الخاصة بالفضاء : " لم
يتناهى إلى مسامعي بأن أي
صناعة أو مجموعة استثمارية
تسعى إلى الهيمنة ومحاولة
التأثير على السياسة من أجل
مزيد من الربح كما يدعي
هيرتج ، بل نحن الأضعف بين
مجموعات الضغط " ،
ويضيف جونسون : " نحن
أضعف من الحرس الوطني
الذي يخدم الأمة ويحرس
مقدراتها دون حمد أو شكر " .
ويبين جونسون أن البنتاجون
يتسول للحصول على المال
اللازم لتغطية مبيعات الأسلحة
، مما يدحض رؤيا هيرتج
بوجود مثل هذا الضغط .
ومما لاشك فيه فإن الإحباط
اعتري صانعي الأسلحة
الأمريكيين على أثر فشلهم في
جعل تشيلي أو أي دولة من
دول حلف الناتو الجديدة تقدم
على شراء سلاح من الأسلحة
الرئيسية ، بل أنه من منظور

الحقبة الماضية ، ويتساءل
هيرتج في دراسة نشرها في
عدد سبتمبر ١٩٩٨ تحت عنوان
" عودة إلى مجمع الصناعة
العسكرية " ، عن مضاعفة نفوذ
هذه الشركات منذ أن تم
اندماجها قائلًا : " إن هذه
الشركات تستثمر نفوذها في
سبيل دفع الحكومة الفيدرالية
إلى إعطائها أفضلية التعامل في
صورة تعاقبات على إنتاج
أنظمة الدفاع الكبرى الباهظة
التكاليف ، وفي سبيل إحداث
تعديلات على توجه السياسة
الأمريكية الخارجية فيما يتعلق
بمبيعات السلاح في الخارج " .
وتتطلع هذه الشركات لزيادة
مبيعاتها خارج حدود أمريكا
بعد أن تقلصت طلبات الشراء
داخل الولايات المتحدة ، وهذا
ما دفع شركات الأسلحة إلى
الضغط على الحكومة
الفيدرالية برفع الحظر عن
مبيعات الأسلحة المتقدمة إلى
دول أمريكا اللاتينية ، وتم
بالفعل رفع هذا الحظر عام
١٩٩٧ " . ويبين التقرير أيضاً
أن هذه الشركات نجحت في
الضغط على الحكومة
الفيدرالية بالتعهد بسداد
مديونيات مبيعات الأسلحة
لهذه الدول ، ليقع بالتالي عبء
سدادهما على كاهل دافع
الضرائب الأمريكي ، ولعب
صناع السلاح دوراً نشطاً داخل
أروقة مجلس الشيوخ بتوسيع
دائرة حلف الناتو أملاً في مزيد

النفوذ الهائل لصانعي
الأسلحة . ويستشهد على ذلك
بتأثير أرباب صناعة السلاح
على دفع حلف الناتو نحو
إنشاء حائط دفاعي ضد
الصواريخ الموجهة ، ويؤكد بأن
أرباب هذه الصناعة كانوا وراء
قرار رفع الحظر سنة ١٩٩٧
على مبيعات الأسلحة المتطورة
لأمريكا اللاتينية . ويضيف
هيرتج : " بأن لوبي الصناعة
العسكرية يلوح بالعصا الغليظة
في وجه كل من يقف حائلاً
دون المزيد من الإنفاق على
شراء الأسلحة أو تصديرها
إلى جميع أنحاء العالم .
وتحرص هذه المبادرات إلى
تكديس المزيد من أرباح هذه
الشركات وتضخمها ، دون ما
اعتبار للدفاع عن الولايات
المتحدة خلال فترة الحرب
الباردة .

الثالث الحديدي

لقد اتضحت معالم
الأرضية المشتركة الجديدة بين
أضلاع الثلاث الذي يتحكم
في صناعة التسليح التي
تعرضت لعدة انتكاسات في

لوبي الصناعة
العسكرية يلوح بالعصا
الغليظة في وجه
المعارضين للإنفاق على
شراء الأسلحة أو
تصديرها

الشركات المصنعة للسلاح فإن مصلحتها تكمن في الإبقاء على هذه الدول خارج نطاق حلف الناتو ، حتى تضطر لشراء المزيد من السلاح لتأمين كيائها واستقرارها .

اللاهات وراء المال

ولإيجاد دليل آخر على تأثير الصناعة العسكرية الأمريكية في أروقة العاصمة الأمريكية ، يتبع هيرتنج تدفق مساهمات شركات صناعة الأسلحة في حملات انتخاب السياسيين ، ويفضح العلاقات المتشابكة بين التبرعات والتحول في مواقف هؤلاء السياسيين . ومن البديهي بأنه إذا تناولنا أي قطاع صناعي فإننا نجد سطوة وهيمنة الشركات المصنعة للسلاح عليه .

وفي تقرير لمركز " رد الفعل السياسي " في شهر نوفمبر الماضي عن الدورة الانتخابية ١٩٩٧-١٩٩٨ ، يقول الكاتب : " لم يتواجد أي من أعضاء ذلك الثالوث بين المتبرعين الخمسين الأوائل لتمويل الانتخابات القضائية ، حيث لم تدفع شركاته سوى ٨ مليون دولار ، بينما تبرعت الشركات المالية بما مجموعه ٢٩ مليون دولار ، وتبرع قطاع الصحة بمبلغ ٣٣ مليون دولار ، وقطاع الطاقة بمبلغ ٦٢ مليون دولار ، وهنا لا نحتاج إلى كثير من التدقيق لنرى أن مساهمات قطاع صناعة السلاح كانت هي الأدنى .

الفرع التنفيذي

وتلقي دراسة هيرتنج أيضاً الضوء على العلاقة بين شركات تصنيع السلاح والفرع التشريعي من السلطة ، دون التغاضي عن الفرع التنفيذي الذي يقرر عقد الصفقات .

نشط صناع السلاح داخل مجلس الشيوخ لتوسيع حلف الناتو أملاً في مزيد من المبيعات

وفي هذا المجال فإن هناك اهتماماً متزايداً في الكونجرس لاستقصاء الدور السياسي للصناعات العسكرية السياسي نحو تصدير التكنولوجيا الأمريكية إلى الصين .

ويقول التقرير : " وتحتاج أمريكا للتفكير بأسلوب مختلف فيما يتعلق بالدفاع لإقصاء تأثير دور المؤسسة الصناعية العسكرية في صنع القرار " .

وتقدم هيرتنج بعد ذلك بعدد من الاقتراحات مثل : منع انتشار أسلحة الدمار الشامل ، وتدمير الأسلحة النووية ، وتقليص ميزانية الدفاع . ويوصي تقريره بضرورة مواجهة التأثير الخفي لصانعي الأسلحة

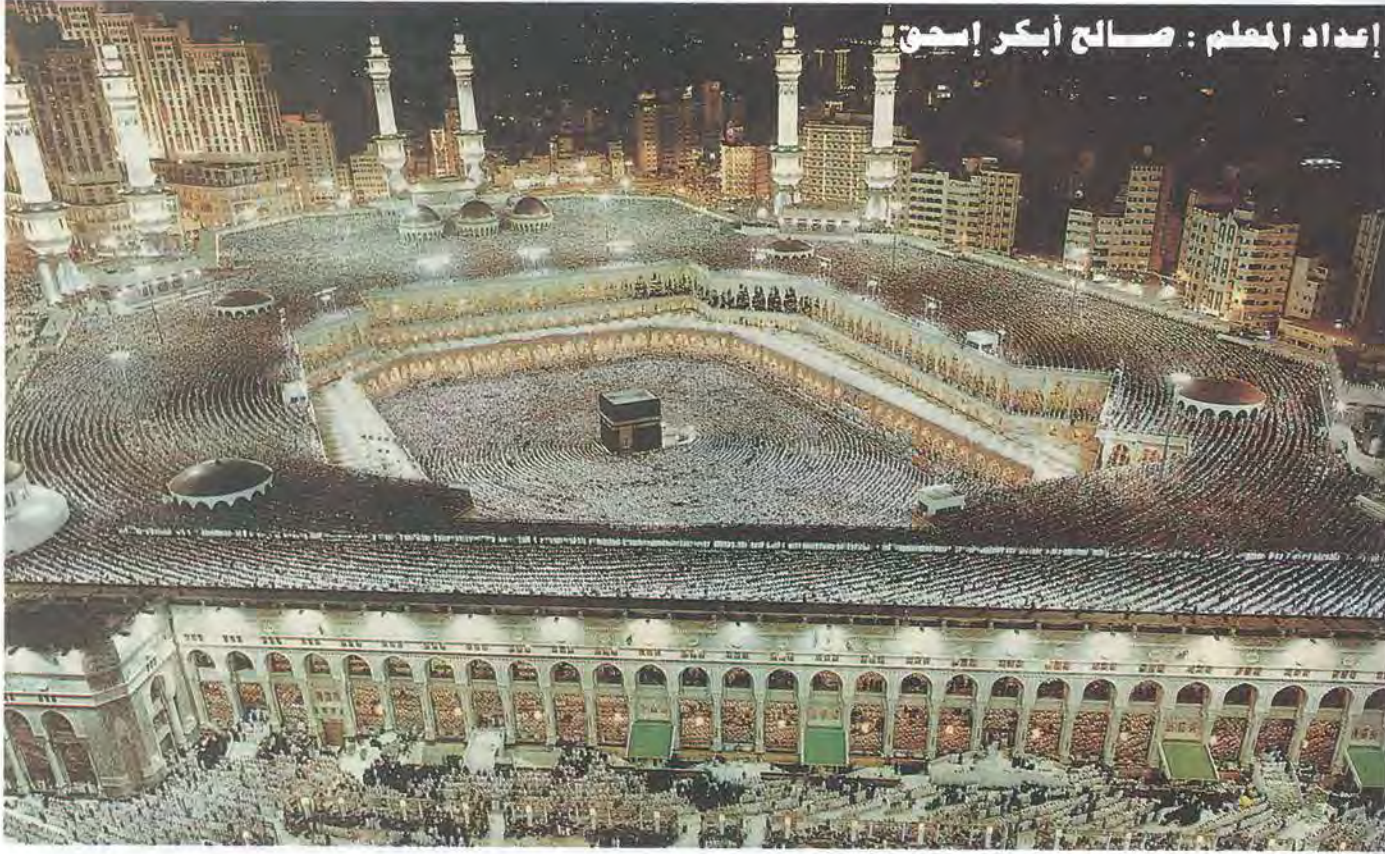
، ووضع خطة بديلة للحيلولة دون احتدام الصراع ، والتحد من مستويات العنف ، حتى يتمكن من التخطيط لحقبة السلم قبل الحرب . إن صناع السلاح وصقور العسكر لهم اليد العليا في تقرير مصير الولايات المتحدة وإدارة مواردها . وعندما يجري تعرية التصنيع العسكري فإننا سنفاجأ بأنها لا تتعدى كونها مجموعة تهدف إلى حصد الأرباح ، والانفراد بحصتها من فطيرة الميزانية الفيدرالية .

وقد تم دعم ميزانية الدفاع بثلاثين بليوناً من الدولارات بناءً على توصيات من البيت الأبيض ، وكما هو الحال فإن نصيب الأسد منها سيذهب إلى خزانة شركات الأسلحة عن طريق صناع القرار ، وإن صفقات الأسلحة الأخيرة كانت أرباحها تصب في مصلحة صناع الأسلحة وصناع القرار من السياسيين ، ولكنها دون طموحات الأمة إلى حد كبير .

- ترجمة عن مجلة القوات المسلحة الأمريكية للعام ١٩٩٩ ، عدد أغسطس .

رؤية في الواقع العربي الإسلامي

إعداد المعلم : صالح أ بكر إسماعيل



تحدث في بعض الأحيان أمور غير عادية ، تبث الرعب والذعر وتسبب الحزن والأسى ، ويتواتر حدوثها فتتحول إلى ظواهر يتصدى الاختصاصيون لدراستها ، وقد ينجح هؤلاء في الوصول إلى تعليل لحدوثها ، وعندئذ تستقر وتصبح من الأمور المألوفة لدى الناس ، وقد تستعصي عليهم وتبقى ألغازاً تنتظر من يجليها ويكشف سرها .
ومن الأمور التي أربعت خلق الله وأخافتهم - ولا تزال - قصة بنيامين دزرايلي (١٨٠٤-١٨٨١) رئيس وزراء بريطانيا ، فقد توقف نبضه وانقطع نفسه وسكنت دورته الدموية ، وتعطلت أعضاء جسمه عن أداء وظائفها الحيوية - أي مات - وسجي داخل التابوت ، وتوافد

الناس يلقون عليه النظرة الأخيرة ، وفي اليوم المحدد لدفنه أفاق الرجل وعاد إلى الحياة !
وبالطبع فقد أثارت هذه الحادثة اهتمام خبراء علماء الحياة ، فشرعوا في دراستها ودراسة الحالات المشابهة لها ، ثم قالوا بعد مناقشات مطولة ودراسات وتحقيقات : إن بعض الناس تبدو عليهم علامات الموت وهم في الحقيقة أحياء ، لأن هناك شيئاً لا يراه الناس اسمه " الحبل الفضي " لم يفصل عن الجسد انفصلاً تاماً . وذكروا أن عدداً غير قليل من البشر من ضحايا الحوادث وقتلى المعارك الحربية ، يدفنون كل سنة ويفيقون داخل القبور ، ثم يموتون الميتة الأخيرة بعد معاناة وعذاب شديدين .

ونظراً لعدم وجود طريقة عملية في الوقت الحاضر يمكن بواسطتها معرفة انفصال الحبل الفضي عن الجسد من عدم انفصاله ، فقد اقترح بعض الخبراء أن تقطع الشرايين أو يحرق الجسد ، وألا يدفن الجثمان إلا إذا ظهرت عليه علامات التحلل . وما يزال الخبراء يتجادلون في مؤتمراتهم حول هذه الأفكار .

والأمم أيضاً تتعرض للمحن والرزايا مثلما يتعرض لها الأشخاص الطبيعيون مع الاختلاف في الدرجة والمقدار ، وتمر بحالات من الضعف والتمزق تنتهي بها أحياناً إلى الفناء ويطويها النسيان ، أو تضعف إلى حد الهزال دون أن تموت ، ثم تستعيد عافيتها شيئاً



والآن ما هو السر الذي أودعه الله في الإسلام ، فجعل كل من يقترب من الإسلام ويمارس شعائره يجذب إليه ويتمسك به ؟

مفاهيم الحضارة العربية الإسلامية

يتلخص سر الحضارة العربية الإسلامية في عالمية مفاهيمها بكل ما يتعلق بأمور الدنيا أو أمور الدين ، وبتلبيتها لحاجة الإنسان الطبيعية إلى التطور والرفق . وعلى سبيل المثال فقد سكن الإنسان الكهوف أولاً ، ثم فكر في بناء بيت من القش أو الشعر فبناه ، ثم فكر في بيت من اللبن ثم في بيت من الطابوق والإسمنت والحديد ، ثم فكر في الأثاث والملبس المناسبين . وكذلك الحال تم تطوير أنواع الطعام وطرق الطهي ، ثم وسائل الانتقال ، وأشياء أخرى كثيرة .

وهو يتطور أيضاً في فكره وفي طرائق تفكيره فيحسن عاداته التي يمارسها ، ويضبط انفعالاته التي يحس بها ويطور قيمه التي يؤمن بها . وهو دائماً - خلال مسيرة حياته - يلتقط الفكرة ويضيفها إلى ما في ذهنه من أفكار مسبقة ، ويحدث التفاعل بين القديم والجديد ليتمخض عن فكرة جديدة يستفيد بها في ترقية حياته الفكرية والروحية والمادية . ويكون هناك دائماً علاقة تأثير متبادلة بين مظاهر حياة الإنسان المادية ومظاهر حياته الفكرية والروحية .

بلاد السودان جنوباً . وكان لهذا الامتداد الجغرافي الواسع مزايا متعددة منها : - التنوع في مظاهر الطبيعة وأشكال الحياة ، الأمر الذي مكن المسلمين من الاكتفاء الذاتي في كل ما احتاجوا إليه من أمور المعيشة . - تبادل المعارف والتجارب والخبرات مع مناطق كانت تمثل ملتقى القارات وموطن الحضارات ، الأمر الذي مكن الحضارة الإسلامية من التطور والازدهار .

وثمة ملاحظتان ينبغي لفت النظر إليهما : الأولى : هي أن جميع الشعوب التي دخل إليها الإسلام لم تثر عليه ولم تخرج في تظاهراته ضده ، أو تحمل السلاح لمقاومته وطرده ، كما فعلت معظم الشعوب مع الأجانب والمحتلين والمستعمرين قديماً وحديثاً .

الثانية : هي أن أبناء هذه الشعوب نفسها صاروا دعاة إلى الإسلام ، ناشطين في تعميق عقيدته بين ذويهم وفي توصيلها إلى الآخرين ، حتى صار مفهوماً ضمناً عندما يقال : الحضارة العربية الإسلامية ، أن كلمة العربية هنا لا تعني أن هذه الحضارة خاصة بالعرب المسلمين من سكان الجزيرة العربية وحدهم ، بل تشير العربية إلى جميع الشعوب التي تكلمت باللغة العربية (وهي تتلو القرآن) ، وعاشت في دار الإسلام ، وأسهمت في الحضارة الإسلامية وعملت على نشرها .

فشيئاً و شيئاً وتبني نفسها من جديد .
والله لمن المؤسف حقاً رؤية أمة تتمزق إلى أشلاء ، فتفقد حيويتها ويتوقف عطاؤها ، وهي التي كانت - في يوم من الأيام - تقود البشرية جمعاء .
فأما أينأوها فهم لاهون عنها ، وأما أعداؤها فبعضهم يحومون حولها ليلقوا عليها النظرة الأخيرة وبعضهم يستعجل دفنها ، في الوقت الذي ما يزال فيها بقية من حياة .

في مرة من المرات وفي لحظة إشراق وصلى مع الذات اعترف جورج سارتون بفضل أبناء هذه الأمة على أوروبا بأكملها - متجاوزاً عداة قومه للعرب والمسلمين - فقال : " لولا إنجازات المسلمين العلمية لاضطر علماء النهضة الأوروبية أن يبدأوا من الصفر ، ولتأخر تقدم المدنية عدة قرون " .

الأمة العربية الإسلامية

من هم هؤلاء المسلمون الذين يتكالب الأعداء عليهم ويحاولون التخلص منهم ؟ ماذا فعلوا حتى فكر غيرهم في دفنهم أحياء ، وهم أصحاب فضل اعترف به الأعداء وأقروا ؟

كان العرب أول المسلمين ، وكانوا قبل الإسلام قبائل متفرقة تعتدي الواحدة منها على الأخرى لأتفه الأسباب ، وأحياناً بدون أسباب . وكانت تعبد الأصنام والأوثان ، وتعتقد في الخرافات والأوهام ، ثم اختار الله سبحانه وتعالى خاتم الرسل - محمد صلى الله عليه وسلم - من بين هؤلاء العرب ، ووكل إليه تبليغ رسالته إلى قومه وإلى البشرية جمعاء . ومنذ ذلك الوقت - وبفضل الإسلام - تبدلت حال العرب ، وقامت لهم حضارة راقية افترن اسمها بكل ما هو مشرف ونبل .

انتشر الإسلام في الجزيرة العربية والهلال الخصيب ، ومن الهند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن بحر قزوين شمالاً إلى

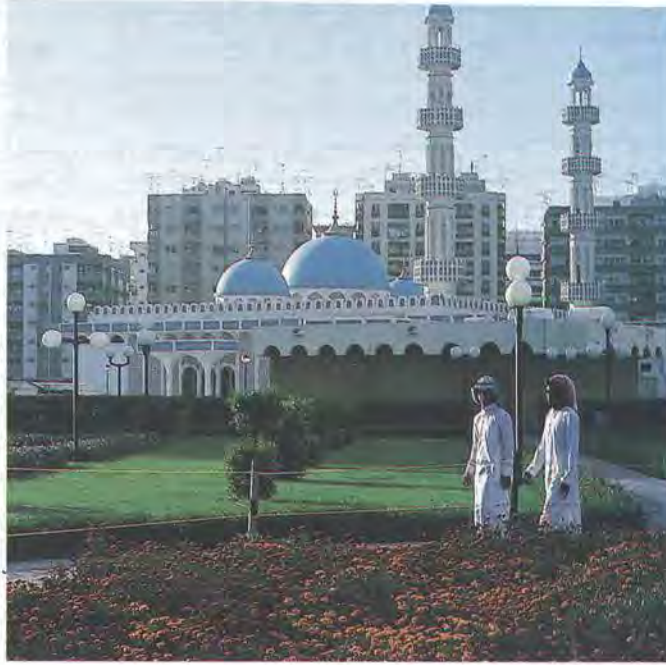
لقد جاء الإسلام ليسد احتياجات الإنسان المختلفة ، ولتحقيق ذلك بأفضل الطرق وأحسن الوسائل . وبدون الدخول في متاهة التفسير النظري للفظه حضارة وزج القارئ في محاولات للمفاضلة بين مقولات ابن خلدون ومقولات (ديورانت) وغيرهما من علماء التاريخ والاجتماع ، نقول : إن الحضارة العربية

الإسلامية هي تلك المجموعة من المفاهيم التي لدى المسلمين ، وما ينبثق عن هذه المفاهيم من مثل وتقاليد ونظم وقوانين تعالج مشكلاتهم المادية والفكرية والروحية

وأول مفهوم أرادته الإسلام من الإنسان أن يستوعبه هو مفهوم الألوهية ، فقدمه القرآن الكريم (الذي هو المصدر الرئيس للمفاهيم الإسلامية) بوضوح تام لا لبس فيه : " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد " . وفي هذا إجابة عن

سؤال في غاية الأهمية هو : من هو خالق هذا الكون ؟ ذلك لأن كل إنسان يحس في أعماق نفسه أنه بحاجة ماسة لأن يقدس كائناً ما ، يفرغ إليه في أوقات شدته وضيقه . وكان الإنسان تبهره مظاهر الطبيعة وأشكال الحياة فظنها آلهة فقدمها وعبدها وتعددت المعبودات . فالسومريون الذين سكنوا العراق كان لكل مدينة من مدنها إله ، ولكل ولاية إله ، ولكل نوع من أنواع النشاط البشري إله موح ومُدبر . وبلغ عدد آلهة الرومان ثلاثين ألفاً ، وآلهة بابل خمسة وستين ألفاً ، أما الهندوس فقد وصل عدد آلهتهم إلى ثلاثين مليوناً بعضها أجرام سماوية وبعضها حيوانات الحقل وطيور

السماء . وكان العرب قبل الإسلام يعبدون الأصنام ، وكان لكل أهل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . وبالإضافة إلى هذه الآلهة المتعددة اتخذ الناس في الماضي . كما هو الحال في الحاضر . أهواءهم آلهة ضحوا في سبيلها بالقيم الروحية السامية وبمصالح مجتمعاتهم . وترتب على التعدد في الآلهة



الوقوع في الحيرة والاضطراب وسوء العاقبة . فجاءت رسالة السماء الأخيرة لتثبت مفهوم الوحدانية لدى العرب ولغير العرب ، ولتؤكد أن الإله واحد وأن من يشرك مع هذا الإله آلهة أخرى ، تتمزق حياته في كل جوانبها ويصبح نهبا للقلق وعدم الاستقرار . ولقد أبدع القرآن الكريم في تصوير حالة المشرك بقوله : " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق " . وفي توحيد الخالق حل جذري لإشكاليات نفسية كثيرة يعرفها غير المسلمين من عبدة الكهرياء والمغنطيس والضوء وغيرهم . ويرتبط بمفهوم التوحيد مفهوم

العبودية والعبادة . فالعبودية لله وحده ، لا لأصنام ولا لأوثان ولا لهوى ولا لبشر . قال تعالى : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " . وعبادة الله تعني غاية حبه والطاعة له . وهذا المفهوم يحرر الإنسان من الذل والخضوع لكل ما سوى الله من أنواع الآلهة التي تستعبد الناس وتسترقهم .

وهناك عبادات ظاهرة كالصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً . ولقد ثبت أن لهذه العبادات الأربع فوائد كبيرة للروح والجسد معا . كذلك من العبادات الظاهرة الأخرى حسن المعاملة ، والوفاء بحقوق الأقارب ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكل ما أوصى به الله من الأخلاق الفاضلة . أما العبادات الباطنة فتشتمل على خشية الله ، والإنابة إليه ، وإخلاص الدين والصبر لحكمه والرضى بقضائه ، وبدون إطناب وتطويل ، فإن للإسلام مفاهيمه الروحية ، والسياسية والاقتصادية والاجتماعية . وكل مفهوم له آليات تسمح بالإضافة والحذف والتعديل طبقاً لظروف الزمان والمكان ، وتحليه منظومة من القيم الإيجابية كالأمانة ، والصدق ، والسماحة ، والإتقان ، والوفاء بالوعد ، واحترام الآخرين ، والتي تضيف على الممارسة جمالا وتألقاً . ولم لا ؟ أليست حياة الإنسان قيمة ، أي أن كل إنسان يسير في حياته وفق مجموعة من القيم تحكم تصرفاته وعلاقاته بالناس والأشياء ، وتتحدد في ضوئها شخصيته التي يعرف بها بين

ذلك الوقت وإلى يومنا هذا ، متغافلين عما تحمله في طياتها من سموم .

ولطمس مظاهر الحضارة الإسلامية أنشأ الاستعمار مدارس التبشير المسيحي ، وأصدر الدوريات التي تعبر عن آراء الغربيين بطريقة تسترعي الانتباه ، وأصبح لهذه الدوريات أثرها في عالم الثقافة والتربية في البلدان الإسلامية . وبالإضافة إلى ذلك كتب الأوروبيون الأبحاث العديدة حول كل ما يتصل بالإسلام وبـالشرق ، لصرف أنظار المسلمين عن تراثهم ، والاتجاه نحو هذه الدراسات والاعتماد عليها في معرفة تاريخهم وعقائدهم ، على أمل أن تنسلخ أجيالهم - بمضي الزمن - عن تاريخها وعقيدتها ، وتصبح غريبة روحاً وفكراً .

إن الغرب يسعى اليوم بجذ واجتهاد إلى الاستيلاء على الإنسان المسلم واستلاب مفاهيمه ، وإلى محاربة الأمة الإسلامية بالعلم وبتطبيقاته (التكنولوجيا) . أما المسلمون فيتلقون أي شيء يصل إليهم من الغرب بدون أن يمحصوه أو يصححوه أو يرفضوه ، مما أدى إلى حدوث تشوهات وتجاويف وانهايات في تركيباتهم الثقافية . إما لأنهم لا يملكون الأدوات المناسبة لمقاومة هذا المد الجارف الآتي من الغرب ، أو لأنهم لا يرغبون في المقاومة ، عن جهل أو عن اندهاش واعجاب ساذجين . إن الغرب لن يتخلى عن المسلمين ما لم يصهرهم في بوتقة حضارته المادية وهم في أوطانهم ، أو يفرقهم بين الشعوب المتخلفة عنهم حضارياً فيذيبون فيها .

دور المسلم المعاصر

ما دامت الأمة الإسلامية مستهدفة في حياتها وحضارتها ، ينبغي على المسلم المعاصر أن يبذل مجهوداً لينهض بها ويقبّلها من عثرتها . ولكي يضطلع بهذا الدور الصعب يتحتم عليه القيام بالآتي : أولاً : فهم طبيعة العصر الذي نعيش فيه ومتطلباته . فمن سمات عصرنا هذا الذي نعيش فيه السرعة والتغير المستمر ، وهو عصر ألغيت فيه المسافات بين المجتمعات بفضل التقدم الحاصل في مجال الاتصالات والمواصلات ، وبدأت السلع والأفكار تنتقل خلال مدة وجيزة من مكان إلى

يكتفي المتعلم بالفهم السطحي والحدّ ظفلاً يستطيع استيعاب المعلومة أو تمثيلها بعمق

جديدة في سلسلة حلقات الصراع العقائدي بين الإسلام والمسيحية ، وتوسعت الفجوة بين الطرفين نتيجة لهذه العلاقة الحربية ، وصار المسيحيون يعملون كل ما في وسعهم لنشر الفكر المسيحي ، ولتشويه سمعة الإسلام والمسلمين الذين وصفوهم بـ (الكفرة) وللصوص . وبعد هزيمة الغرب في الشرق أخذ الغربيون يتلقضون أي فكرة تخدم أغراضهم للتليل من الشرق وزعزعت .

تعاقب على الدولة الإسلامية حكومات متعددة وظروف مختلفة أدت إلى تخلفها وجمودها ، هذا في الوقت الذي استطاعت فيه أوروبا أن تتفرض عن كاهلها جهالة القرون الوسطى وتتخلص من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية على عقلية الناس ، وبدأت تغترف من الحضارة الإسلامية وتزيد وتبتكر حتى وصلت إلى مرحلة النهضة الأوروبية الكبرى التي شهدتها في القرن الخامس عشر الميلادي . وبعد أن وصلت أوروبا إلى هذه المرحلة بدأت النظر إلى العالم الإسلامي - الذي أصابته النكسة السياسية والحضارية - لتنفس عن حقدّها القديم ، ولتحقق أهدافاً مختلفة ، من بينها التعويض عما لحق بها من خسائر خلال فترة الحروب الصليبية ، وإيجاد أقاليم تصلح لسكن العدد الزائد من سكان أوروبا ، وفتح أسواق جديدة لتصريف البضائع المتراكمة الناشئة عن التقدم الصناعي وإنتاج المواد الخام والأولية التي تحتاج إليها البلاد الصناعية ، وغيرها من الأهداف .

انتهز الاستعمار الأوروبي فرصة وجوده بين ظهراني الأمة الإسلامية ، وبدأ يعمل على نشر منجزات حضارته المادية ومفاهيمها في بلاد الإسلام بشكل جذب غالبية أهل هذه البلاد ، وجعلهم يتهافنون عليها طائعين أو مختارين منذ

الناس ، فيحبونه ويقبلون عليه ، أو يكرهونه وينفرون منه ؟ أليس صاحب القيم السامية محترماً دائماً ، حتى من جانب أعدائه الذين يخاصمونه ويقاتلونه ، ومع ذلك لا يملكون - مهما أخذتهم العزة بالإثم - إلا أن يعترفوا له بفضلته ؟

أعداء الأمة العربية الإسلامية

قلنا إن للأمة الإسلامية أعداء يحومون حولها ، ويتربصون بها الدوائر ويستعجلون دفتها . وهؤلاء الأعداء هم عديد من الغربيين . فما هي طبيعة عداوتهم ؟ وما هي الأسلحة التي يستعملونها في حربهم ضد أمة الإسلام ؟ إن العداوة موجودة منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، لكنها تتغير في شكلها وهدفها بتغير الزمن .

كان سبب العداوة في البداية عقائدياً واقتصادياً وسياسياً . فبعد أن أسس الرسول صلى الله عليه وسلم دولته في المدينة المنورة ، انصاع لأمر ربه فنهض ينشر الإسلام في بقية أجزاء العالم . فخاطب بكتبه ، كسرى فارس ، وهرقل الدولة البيزنطية ، ونجاشي الحبشة ، والمقوقس عظيم القبط في مصر وغيرهم من الحكام ، ودعاهم إلى الإسلام . ولما لم يستجيبوا لدعوته خرجت جيوش المسلمين بمهد الطريق لنشر الدعوة ، فسقط ملك كسرى ، وفقد إمبراطور الروم ولايته في الشرق ، وبخاصة أرض الشام - التي كانت تمدّه بالحبوب وبالفلال وتشكل بالنسبة له مورداً اقتصادياً مهماً . كذلك فقد القدس وكنيسة القيامة التي شيدها القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكبير في القرن الرابع الميلادي ، وكان يوجد في الكنيسة صليب الصلبوت ، وهو أهم أثر مسيحي للبيزنطيين في الشرق .

استمرت المصادمات العسكرية بين البيزنطيين والمسلمين أيام الخلفاء الراشدين وخلال العهدين الأموي والعباسي ، وعلى عهد بني حمدان أمراء حلب . وبدأ الخطر الحقيقي يحيق بالدولة البيزنطية على يد السلاجقة ، فاستنجد البيزنطيون بدول أوروبا المسيحية ، وبدأت الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٩١) التي تعتبر حلقة

كانت العربية هي اللغة الوحيدة التي تعلمها طلبة العلم ليواكبوا ركب الحضارة أواخر العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة

ظهرانينا مظاهر الانحراف عن هذه القيمة الإسلامية الراقية . فهناك من يستغرق في الماديات فيتأذى في نفسه ويؤذي غيره بجفافها . وهناك من يستغرق في أمور الروح حتى يبدو منفصلا عن الواقع وما يجري في ساحته ، والمسلم المعاصر يوازن بين الجانب المادي في حياته والجانب الروحي فيها .

رابعاً: تعلم اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية . لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية (وقد كلف عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة السريانية ، واستطاع زيد أن يتعلمها في سبعة عشر يوماً ، وصار يكتب رسائل النبي عليه السلام إلى ملوك الدول بهذه اللغة) . فتعلم اللغات الأجنبية مرغوب فيه ، واللغة الإنجليزية في عصرنا هي - وبلا شك - أوسع اللغات الحية انتشاراً واستعمالاً ليس مقصوراً على مجال واحد بعينه : يستعملها الساسة في أروقة الأمم المتحدة ، ويتخاطب بها الملاحون في الجو والبحر ، ويتم بها ٧٠ ٪ من مراسلات البريد العالمي ، ويث بها أكثر من ٦٠ ٪ من البرامج الإذاعية في العالم ، وتنتشر بها البحوث العلمية المحكمة التي تؤثر نتائجها في كل ناحية من نواحي الحياة . فهي أداة مستقرة ونافعة تربط المسلم المعاصر بما يجري في مجالات الحياة كافة ، وقد ثبت جدواها كنافل جيد للمعارف والمعلومات .

وأخيراً بالرغم مما يبدو على الأمة العربية الإسلامية من علامات الضعف والهزال بسبب الغياب المؤقت لبعض مفاهيمها عن ساحة حياتها الواقعية ، وبالرغم من متصل بعض أبنائها من ممارسة قيمها الإيجابية وانكفاء البعض الآخر على الماضي ، فقط يتفنون بأمجادهم ولا يلتفتون إلى الحاضر ويلبون متطلباته ، ففي الأفق تبدو تبشير خير تظهر هنا وهناك ، تترف البشرية بأن الأمة ستصحو من سباتها . وبالرغم من الانفلاق الفكري لبعض فئات الأمة واكتفائها بالاندهاش لما يأتي به الآخرون ، إلا أن الأمة صامدة تواجه الأعاصير ، وعلى أبنائها أن يصبروا ريثما تنهض على قدميها لتبني نفسها من جديد ، وتواصل تقديم إسهاماتها وعطائها الحضاري خدمة لغيرها من الأمم ، مثلما كانت تفعل من قبل (حين كانت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي كان ينبغي على طلبة العلم أن يتعلموها ، ليواكبوا ركب الحضارة المتقدم في أواخر العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة) .

المراجع

١. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. الدكتور أحمد عبد لرازق أحمد
٢. المستشرقون ومشكلات الحضارة. الدكتورة عفاف سيد صبره
٣. الخطايا في نظر الإسلام. عفيف عبد الفتاح طيارة
٤. القيم التربوية في القصص القرآن. دكتور سيد أحمد طهطاوي

آخر. فعلى المسلم المعاصر أن يعي أن عصره يتطلب وجود الإنسان المتفتح فكرياً المستنير حضارياً ، الذي يعرف من أين وكيف يحصل على الجديد ، ويوازن بين النافع منه والضار، عليه أن يعرف أن الأمية في هذا العصر لم تعد تعني عدم القدرة على القراءة والكتابة . لقد تطور المفهوم، وصار الأمي هو ذلك الذي لم يعرف أن يتعلم كيف يتعلم الجديد . ولا يمكن لمن يريد تطوير حياته الخاصة أو تطوير مجتمعه أن يكون متخلفاً عما يجري في الوقت الراهن . يتحتم عليه أن يلاحق التدفق الهائل في المعلومات ويتابع انسيابه . والعجز عن المتابعة معناه العجز عن تعلم الجديد والإلمام بالمستجدات والانقطاع عنها . فالتراجع إلى الوراء بدون أدنى شك سيصيب المجتمع الذي يكون أفراد هذه الصفة مرض الأمية من كل لون ونوع : الأمية الإدارية ، والأمية التشريعية ، والأمية القضائية ، والأمية الطبية ، والأمية التعليمية . و هلم جرا ! فما شكل المجتمع الذي يتولى تصريف شؤونه قوم عاجزون عن استيعاب متغيرات الحياة المتجددة ؟! يجذب مثل هؤلاء القوم في اتجاه ما اعتادوا ممارسته ويحيزون له ، لا شيء إلا لجهلهم بالجديد .

ثانياً: قراءة التاريخ العربي الإسلامي قراءة ذكية وواعية لاستيعاب مفاهيم حضارته . وليس القصد من قراءة التاريخ مجرد التلذذ والتسلي ، وإنما تنشيط الفكر وتفريق أبعيته ، لفهم الحاضر والتنبؤ بصورة المستقبل . وعلى سبيل المثال ، نلاحظ في مؤسساتنا التعليمية في الوقت الحاضر أنها لا تصر على تفعيل العلم والوصول به إلى غايته ، بمعنى أن المتعلم لا يتعامل مع المعلومة بشكل يستحثها على استدرار معلومة أخرى أو فكرة أخرى ، بل يكتفي بالفهم السطحي وبالحفظ ، مما لا يساعد في استيعاب المعلومة وتمثلها تمثلاً عميقاً ، فتصبح عديمة الفعالية في البناء العقلي ، ولا يجد المتلقي لها صدى في نفسه ، وسرعان ما يتخلص منها بالنسيان . والعلم الذي نريده هو ذلك الذي يدفع إلى المزيد من التعلم ، وينبه إلى علاقات أخرى ممكنة توجد بينه وبين الفروع الأخرى للمعرفة ، أو يؤدي إلى توليد فرع من المعرفة جديد . ونجد في التاريخ العربي الإسلامي نماذج للعلم الفعال ، فقد تلقى الصحابة العلم الشرعي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ففهموه وأصبح منهم الدعاة والمحدثون . ولما لاحظ هؤلاء التباين بين لهجات العرب والمسلمين من أهالي البلاد المفتوحة ، وخلق الخط العربي في بدايته من الإعراب والإعجام ، طوروا علم القراءات . كذلك ارتبط بالتطور في فهم العلوم الشرعية تطور في العلوم اللسانية كالنحو والأدب والبلاغة . إذن على المسلم المعاصر أن يلاحظ أن اكتساب العلم ليس القصد منه الاجترار والاسترجاع فحسب ، بل له ما بعده .

ثالثاً: الجمع بين الدين والدنيا . إن الإسلام لا يركز على حاجات المسلم المادية ويهمل حاجاته الروحية . أو بالعكس . فالجانبان المادي والروحي مكملان أحدهما للآخر ، وإشباعهما يجنب المسلم الاضطراب في حياته ويحفظ له توازنه . ولقد بحث السلف شؤون الروح فعرفوا كيف يبرزون في هذا المجال ، وبحثوا في الماديات فعرفوا كيف يسخرون المادة لخدمتهم . لكننا نشاهد اليوم بين

من اجل تنفيذ الأعمال القتالية بنجاح في الحرب المستقبلية رأى بعض القادة العسكريين الأمريكيين انهم بحاجة إلى طائرة عمودية تتمتع بمزايا كثيرة وان آلة الحرب الضخمة هذه التي تم تطويرها في الولايات المتحدة عكسب الدروس والعبر المستقاة من حرب فيتنام كانت عبارة عن أهمية الطائرات العمودية في العالم ، وذلك لان الأمريكيين الذين استخدموا الطائرة العمودية في هذه الحرب وحصلوا على تجارب عديدة في هذا المجال كانوا قد وضعوا شروطا قاسية وصعبة في وجه الشركات التي تعمل على صنع وتطوير الطائرات العمودية المقاتلة .

قدرات الحواماة

أباتشي (AH-64)

الملازم / جاسم التميمي



ومن هذه الشروط :

- أن تكون مسلحة بصورة جيدة وذات حجم صغير ، وأن تتمتع بقدرات عالية على الحركة والمناورة .
- أن يكون تصفيحها بسماكة كافية بحيث لا تستطيع طلقات الأسلحة الفردية اختراقها ، وإذا أصيبت بأضرار يسهل تصليحها .
- أن تجهز بمحركين يؤمنان الاستطاعة الكافية والقدرة على المناورة ويعتبر وجود محركين أفضل من الناحية الفنية وأكثر أماناً وبحيث يركبان بشكل متباعد قدر الإمكان لتحاشي إصابتها بقذيفة واحدة ، وأن تزود بأقل عدد ممكن من الأجهزة الهيدروليكية والكهربائية .
- أن تؤمن للطيار مجال الرؤية الليلية .
- أن تجهز بأدوات لقطع الأسلاك والأشجار كي تؤمن لنفسها القدرة على المناورة بارتفاعات منخفضة .
- أن تسليح بالصواريخ والمدفعية القادرة على التعامل مع القوات الجوية والأرضية .
- أن يتألف طاقمها من شخصين تفصل بينهما صفائح زجاجية مقواة ، لأنه إذا كان جلوسهما في حجرة واحدة فان قذيفة واحدة تصيب الطائرة ستؤثر عليهما ، كما يجب أن يكون لدى الطيار الثاني أجهزة قيادة للطوارئ .
- أن تصل سرعة الطائرة إلى ٣٢٠ كم / الساعة .
- أن تخدم خمسة عشرة عاما على الأقل ضمن الخدمة الفعلية .
- والمعروف أن خمس شركات قد تنافست على تصنيع وتطوير الطائرة العمودية ، من بينها شركة بيل وقد رست المناقصة على شركة

يوزهليوكوبتر . وما إن حل عام ١٩٧٥ حتى كانت الطائرة الاباتشي جاهزة للاختبارات في الشركة المذكورة ، وعندما دخلت إلى حيز الاختبار العملي في الجيش الأمريكي عام ١٩٧٥ جاء التأكيد أن لها مزايا عالية في مجال العمليات بشكل تبدو فيه بأنها كافية لمتطلبات الجيش الأمريكي ومهامه .

وفي آخر عام ١٩٧٦ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكي " البنتاجون " عن نيتها لشراء طائرة اباتشي العمودية ، وهكذا فقد تم تسليم الإنتاج إلى شركة مكدونالد دوغلاس العملاقة بموجب اتفاق مع شركة يوزهليوكوبتر ، وفي مطلع عام ١٩٨٤ كانت الطائرة الأولى من هذه الطراز قد سلمت إلى الجيش الأمريكي .

المزايا الفنية والتكتيكية :

لقد أثبتت طائرة اباتشي خلال العمليات التي قامت بها مدى قدرتها على الحركة والمناورة وهي بدون شك تعتبر أفضل حوامة حربية في العالم . وقد قام الأمريكيون بتطويرها عندما كانت هناك مخاوف من تقدم طوابير المدرعات السوفيتية باجتياح أوروبا وتستدعي الحاجة إلى إيقاف تحركها بسرعة وشجاعة تامة . وتعتبر اغلب





يظهر على الشاشة خاصة في الوقت المناسب . والطائرة مجهزة أيضا بجهاز لتضليل الطائرات والرادارات والصواريخ المعادية ، وان قسما من هذه الطائرات المستخدمة في الجيش الأمريكي مزودة بصواريخ جو/ جو المضاد للطائرات مما يعطيها قدرة عالية على حماية نفسها . ومن اجل الإقلال من إمكان اكتشافها بواسطة الحواس فقد تم بناؤها وتصميمها بشكل ضيق ، وطلاؤها بدهان خاص مموه ، بالإضافة إلى أن ضجيج محركاتها يعتبر اقل بحدود النصف تقريبا من ضجيج الطائرات العمودية الأخرى .

التسلح

تحمل الأباتشي ١٦ صاروخا موجهها من طراز (هيل فاير) المضاد للدبابات أو أهداف أخرى وهذا الصاروخ الذي يبلغ طوله ١٠٦ م هو بالتأكيد كابوس لكل رجل مدرعات معادي ، فهو يستطيع إصابة الهدف من على بعد ٧ كم ، فعندما تحدد الطائرة اباتشي هدفا توجه نحوه كل أجهزته المتابعة ، وإذا قرر الرامي أن هيل فاير هو الأنجح من بين الأسلحة التي تحملها لضرب الهدف فانه يطلق باتجاهه شعاع ليزر من إحدى أنصاف الكرات الموجودة في مقدمة الطائرة ، والشعاع يترك على الهدف بقعة

بسرعة ١٠٠ عقدة في الساعة والقيام بهجمات سريعة في الميدان ثم الاختفاء خلف إي ساتر لكي تؤمن لنفسها الحماية اللازمة . وبما أنها صممت بشكل أساسي للهجمات الليلية فقد ركب فيها جهاز رؤية يعمل بواسطة الأشعة ما دون الحمراء بالإضافة إلى جهاز يحتوي على عناصر الرؤية الليلية وهذا الجهاز مخصص لتحديد الأهداف وملاحقتها ويعتبر ذو قدرة عالية على التكبير .

وتعتبر الأسلحة المتطورة والدقيقة الداخلة فيها ذات قدرة عالية على إصابة الأهداف الثابتة والمتحركة وان عملية الإطلاق عادة تتم من مدى بعيد حسب مبدأ أطلق وانس ، أي أن الحوامة تطلق صواريخها الموجهة بأشعة الليزر وتختفي في المكان . كذلك فهي مجهزة بأجهزة حواسب إلكترونية تتيح لها المجال بالتحليق المنخفض نحو الهدف على ارتفاع يقل عن ٣٠ مترا ، وان كل التهديدات أمام مجال تحليقها تدخل إلى الحاسب والتحذير المناسب

عناصر طائرة اللاباتشي ومكوناتها متطورة جدا حيث أنها لا تقل من حيث تطورها عن الطائرات الحربية من طراز (F15 , F16) وان مداها وتصفيحها وسرعتها وتسليحها المتطور يجعلها جزءا مهما لا يتجزأ من أي معركة برية . وطائرة اللاباتشي مزودة بمحركين ذوي قوة عظيمة من طراز T.700 يتيح المجال للطائرة بتنفيذ مناورات مذهلة لا تتلاءم مع شكل الطائرة المرعب التي حصلت على لقب الدبابة الطائرة ، حيث أنها قادرة على الطيران نحو الجانبين والتحليق إلى الأعلى بشكل عامودي والطيران إلى الخلف

تعتبر حوامة
الاباتشي ومكوناتها
متطورة جدا ولا
تقل عن طائرات
ف ١٥ وف ١٦

تحمل الأباتشي
١٦ صاروخا
موجهها من طراز
هيل فاير



عيوب الطائرة :

رغم وصول أنباء وتقارير من الولايات المتحدة حول قائمة طويلة من العيوب والأخطاء التي ميزت عمل الحوامات من هذا النوع ، تبين أخيرا العثور على حل هندسي لصيانة الأخطاء . ومن بين عيوب الطائرة أنها تحتاج لعدد من قطع الغيار وخاصة شفرات المراوح حيث كان يفترض أن تعمل المراوح لمدة ١٥٠٠ ساعة طيران ، ولكن التجربة العملية أثبتت أنها تعمل لمدة ١٦٤ ساعة فقط . وان طائرة الاباتشي التي تعمل ضمن الأحوال الجوية لا يمكن استخدامها خلال فترة هطول الأمطار وثبت ضعفها في مواجهه الأعاصير والغبار .

سعر الطائرة

يبلغ سعر الحوامة بدون المعدات المرافقة ١١.٤ مليون دولار ، ويصل ثمن المعدات المرافقة والأرضية المطلوبة لاستيعاب الحوامات وصيانتها حوالي ٨.٥ مليون دولار للحوامة ، أي أن كلفة تشكيل مؤلف من ٨ طائرات تبلغ حوالي ١٥١ مليون دولار .

خصائص الحوامة

المدى : ٥٧٨ كيلومتر.
الوزن فارغة : ٤٣١٠ كيلوجرام
الوزن الأقصى للطيران : ٨.٧٤ كيلوجرام .
القدرة المحسوبة للحمل :

ضوئية يتجه إليها الصاروخ بدقة تامة . كذلك يمكن أيضا توجيه هذا الصاروخ نحو هدفه بواسطة أشعة ليزر تطلق من قبل مراقبين من رجل المشاة الموجود في ساحة المعركة ، وتطلق هذه الطائرة صواريخها باتجاه الأهداف ويفارق زمني قدرة ٨ ثواني بين الصاروخ والآخر ، وتقدر نسبة نجاح تدمير الهدف ٩٠٪ . وبشكل عام فإن الحوامة ابباتشي تكشف الهدف من على مسافة بعيدة تقدر ب ١٢ كم تقريبا ، وتقرب نحوه وهي تحلق على ارتفاع منخفض ، وإذا كان في المنطقة عائق طبيعي فإن الحوامة تحلق وهي مخفية حتى تكون جاهزة لاطلاق الصواريخ . وفي اللحظة المناسبة تخرج الحوامة بكل قوة محركاتها من مكان اختفائها وتطلق الصواريخ . وإذا لم يكن هناك داع لاستخدام صواريخ هيل فاير فإن الطائرة تستطيع أن تحمل ٧٦ قذيفة صاروخية موجهة من عيار ٧٠ مم . إن بإمكان الطائرة حمل ٣٨ قذيفة صاروخية غير موجهة مع ٨ صواريخ من طراز هيل فاير ، وهي تحمل أيضا مدفعا رشاشا عيار ٣٠ مم مزودا ب ١٢٠٠ طلقة ذات مدى ٣ كم ، وتبلغ سرعته أكثر من ٦٠٠ طلقة / الدقيقة . وهذه الأسلحة بمجملها تخلق ببساطة سورا ناريا لا يمكن للقوات المهاجمة تحاشيه ، إضافة إلى أن بعض طائرات الأباتشي زودت بصواريخ "سايدواندر" وصواريخ "ستنجر" لمهاجمة أهداف جوية وصواريخ مضادة للرادارات من طراز "سايدوار .

٣٧٦٤ كيلوجرام .
السرعة الملاحية : ٢٨٩ كم / ساعة .
السرعة القصوى : ٣٦٥ كم / ساعة .
السرعة القصوى للتسلق : ١٠٩٥ متر / دقيقة .
سقف الارتفاع للطيران : ٦ كيلومتر .
عدد المحركات : ٢ .
عدد الطاقم : ٢ (حيث يجلس المسؤول عن تشغيل أجهزة المراقبة والتسليح في مقدمة غرفة القيادة ، ووراءه بعض الشيء يجلس الطيار الذي يقود الطائرة) .

⊙⊙⊙

تطور الحرب وتحديات الأسلحة

الطالب الجامعي :
محمد سعيد الجنيبي



الحرب العالمية القادمة ، ومنها كتاب (الحرب العالمية القادمة) لمؤلفه جيمس ادمز وهو من احدث الكتب العسكرية التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية حول الأسلحة التي سوف تستخدم في حالة نشوب أي نزاع عسكري مسلح مستقبلا قد يتطور إلى حرب عالمية ثالثة.

ذكر المؤلف أن أسلحة الحروب القادمة سوف تكون أسلحة صامته غير مرئية . أسلحة ذكية وموجهة بالكمبيوتر دون الحاجة إلى إرسال جنود إلى ميدان الحرب ، بالإضافة إلى أنها ذات قدرة تدميرية هائلة . وهناك كذلك الأسلحة الموجهة إلكترونيا بواسطة كاميرات رقمية (ديجيتال كاميرا) بإمكانها تحديد بدقة ، والأسلحة المبرمجة لضرب أهداف محددة على الخرائط يتم تخزينها مسبقا في

عبر العصور الماضية ، مرت البشرية بالعديد من الحروب التي خلفت آثارا كبيرة في ذاكرة التاريخ ، ومع مرور الزمن كانت الأساليب والأدوات المستخدمة في الحروب تتطور شيئا فشيئا . ومع التطور الهائل والسريع الذي شهده القرن العشرون مما جعله يستحق لقب عصر السرعة عن جدارة ، فإن الحرب القادمة سوف تكون مختلفة تماما عن الحروب التي سبقتها .

لقد تطورت تقنية صناعة الأسلحة تطورا رهيبا وكذلك وسائل الاتصال والمراقبة ووسائل تحديد الأهداف وتوجيه الصواريخ ، وقد كان ذلك واضحا من خلال معرض ايدكس الذي استضافته دولة الإمارات العربية المتحدة . وهناك العديد من المؤلفات والبحوث والمقالات التي تناولت موضوع

العقل الإلكتروني لجهاز التوجيه .
اعتبر الكثير من الخبراء العسكريين أن الإستراتيجية العسكرية الغربية شهدت ثلاث مراحل للتطور :

١- **المرحلة الأولى** : كانت عند اختراع الدبابات وحاملات الجنود والطيران الحربي ونظم الإنزال البرمائي عام ١٩٢٠ .

٢- **المرحلة الثانية** : هي دخول السلاح النووي عام ١٩٤٥ كسلاح مدمر فتاك .

٣- **المرحلة الثالثة** : هي مرحلة للسباق للتفوق في مجال الحرب الإلكترونية والانتقال من عصر الحرب التقليدية إلى عصر الحرب الإلكترونية ، ومن عصر الحرب التي تعتمد على الضرب إلى عصر الحرب التي تعتمد على الضغط على الأزرار .

الحرب الحديثة تعتمد علي مبدأين رئيسيين لكي تستطيع الجيوش استخدام التكنولوجيا المتطورة للانتصار علي العدو وهما :

أولاً : الاعتماد على استخدام تكنولوجيا المعلومات لمعرفة كل شيء عن العدو وعن تحركاته ومراقبته وتجهيزاته وقراراته .

ثانياً : الاعتماد علي إحداث تدمير شامل للعدو دون الحاجة لاستخدام جنود بصورة مباشرة بمكان قريب من جيش العدو . بل يمكن إبعاد الجنود عن ميدان المعركة الرئيسي كلما أمكن ذلك . ولتحقيق ذلك يجب أن يكون الجندي مسلحاً تسليحاً حديثاً وبأسلحة معقدة ومتطورة ، والاستفادة من مجال الاتصال الإلكتروني . وضرب المؤلف جيمس آدمز مثالا لذلك الحروب العالمية الماضية الأولى والثانية ، حيث أن الجيوش كانت تضحي بحوالي ٨١ مليون جندي من أجل نصر يحقق لهم السيطرة على منطقة محدودة المساحة ، وهذا يعد خسارة بشرية هائلة بالمقارنة مع نتائجها . أما المعارك الحديثة فإنها تمكن القادة العسكريين من الاعتماد على التكنولوجيا والأسلحة الحديثة التي تغني عن وجود ذلك العدد الهائل من الجنود .

ذكر المؤلف كذلك أن هناك أجهزة حديثة لها القدرة على توقع وجود العدو أو وصوله إلى ميدان ، والأجهزة التي تتبع الحرارة الصادرة عن أجسام وآليات العدو والأجهزة التي يحملها الجنود، وتكون على اتصال مباشر مع الأقمار الصناعية . وهذه الأجهزة توجد في الكثير من الجيوش ، ولكن الجيش الذي يملك الأقمار الصناعية هو الذي له القدرة على التحكم في دقة هذه الأجهزة . ولك من أهم تطورات تكنولوجيا المعلومات هو القدرة على القضاء على نظم إدارة المعلومات المعادية وتدمير الشبكات الإلكترونية وشبكات الاتصال .

ويذكر آدمز كذلك الدروس التي استفادت منها الولايات المتحدة من تدخلاتها الخارجية ، والتي تتلخص في الإجابة على خمسة أسئلة تعتمد على معرفة العدو وجمع معلومات عنه بالتجسس الإلكتروني :

ما هي المهمة التي يقوم بها الجيش بالتحديد ؟
ماذا يفعل العدو وبماذا تفكر قيادته ؟
كيف يمكننا خداع العدو وإخفاء ما ننوي القيام به ، وكيف يمكننا أن نجعله يظن أننا نفعل شيئاً آخر ؟

ما هي نقاط ضعفه وهل يعرفها العدو ؟
ما هي نقاط ضعف العدو وكيف يمكنني استثمارها وكسب الحرب بأقل خسائر في الجنود ؟

من ذلك يمكننا ملاحظة أن ثورة المعلومات التي يعيشها العالم في الوقت الراهن ، جعل القادة العسكريين وكبار المخططين الاستراتيجيين يعيدون حساباتهم بالأمر المتعلقة بالمعارك الحربية والأزمات العسكرية عن طريق تحديث الأسلحة التي تعتمد عليها الحروب القادمة .

المراجع :

- جيمس آدمز (الحرب العالمية القادمة)
١٩٩٨ .

-مجلة القوات الجوية العدد (فبراير ١٩٩٩)
دولة الإمارات .

المزايا وصفات القائد

ترجمة المعلم :
وزيرى عبد الرحمن الشريف



المزايا والخصال

إن الفيلد مارشال "مونتغمري" يعرف القيادة بأنها الطاقة والإرادة القادرة على حشد الرجال والنساء وقيادتهم نحو تحقيق هدف مشترك ، ويضيف قائلاً : " أنها الشخصية القادرة على زرع الثقة في نفوس الجنود " . ان فن القيادة عملية ترتبط بالشخصية في المقام الاول . وعلى الرغم من انه لا يوجد قائدان يعملان بنفس الطريقة الا ان هناك صفات معينة مشتركة ينبغي ان تتوافر لدى جميع القادة . وهناك تحليل لمشوار حياة بعض قادة الماضي العظماء ، يدل على انه لا بد للقائد الجيد من ان تتوافر لديه معظم الخصال والمزايا التالية ، بغض النظر عن أيها يأتي في

يقول " ونستون تشرشل " : ان هناك متطلبات ينبغي توافرها لتكوين القائد العظيم ، وهي لا تكمن فقط في حسن تقديره للأمور او ما يتمتع به من قوة عقلية قادرة على الاقناع والابداع ، وانما تتعدها الى وجوب تمتعه وامتلاكه لقوة تأثيرية تجعل الاعداء يشعرون بالتشاؤم كما تجعلهم في حيرة من أمرهم ودائماً يعانون من آثار الهزيمة " .

المقام الاول من حيث الأهمية . - الحكم السليم .
ونستطيع أن نوجز هذه الخصال - الحسم والمرونة
والصفات والمزايا في النقاط - النزاهة والاستقامة
الآتية:

● القيادة

ينبغي على القائد أن يكون قائداً وموجهاً ومرشداً . إن القيادة مسألة ذاتية تعتمد في المقام الاول على الشخصية . ويصف الفيلد مارشال " سليم " هذه الصفة بأنها

القيادة .
- النضج والإدراك .
- الشجاعة واتخاذ القرار .
- الجرأة والإقدام .
- المعرفة المهنية .
- التخيل والقدرة على الابداع .

عبارة عن مزيج من القدرة على الاقناع والقسر ، تلك القدرة التي تجعل الرجال والجنود يفعلون ما يؤمرون به . أما الفيلد مارشال مونتغمري فيقلل من أهمية الاقناع ويؤكد على أهمية السيطرة على الرجال وزرع الثقة في نفوسهم ، ومع ذلك فإنه لا يوجد نمط مثالي للقيادة أو طريقة مثلى يجب اتباعها .

ان الحالة المزاجية للقائد وشخصيته ومقدرته على قيادة جنوده وتوزيع قواته على مسرح العمليات تعتبر من العوامل التي تؤثر على طريقة وكيفية ممارسة القيادة ، سواء استمر القائد في تحكمه وسيطرته على أتباعه وجنوده أو سمح لهم بقسط من حرية التصرف .

ان القيادة في أساسها هي عملية خلق وابداع . فالقائد هو الذي يحدد الهدف وهو الذي يقوم بالتخطيط ، وفوق كل ذلك هو الذي يمد جنوده بالارادة والحافز والمقدرة على تحقيق الهدف المنشود . ويجب على القائد ان يرى جنوده ويعطيهم الفرصة لكي يروه ويقابلوه ، ولا يجعل بينه وبينهم حاجزا . ان الاهتمام بالطبيعة البشرية والدراية بها يمكنان القائد من معرفة صفات واستعدادات جنوده ، وما تحتاجه قواته من تدريبات ، وعندها يستطيع أن يحدد الافعال والمهام التي توكل اليهم عند وضع خططه للمعركة . كما يجب على القائد أن يكون عند حسن ظن قيادته به ، وأن يقوم بتمثيلها على أكمل وجه ، وأن يرفع من شأنها ، ويعمل على الهامها لبلوغ الاهداف المنشودة ليتأكد النجاح ويتم

تحقيق النصر .

● النضج والادراك

ينبغي على القائد أن يتحلى بالفكر الناضج والادراك التام اذا كان عليه ان يواجه ضغط الحرب وتقلباتها . ان اللياقة البدنية مهمة جدا لما لها من آثار صحية على قوى القائد العقلية والذهنية ، ولما لها من آثار أكبر على نضجه الفكري . ان نوعا من الصرامة ضروري لابعاد القائد عن أحداث ومصائب الحرب ، وهذا لا يتضمن اتخاذ موقفا قاسيا تجاه الجرحى والمصابين ، بل ينبغي عليه أن يتحكم في مشاعره وعواطفه ، وأن يكون قادرا على عدم اظهار خيبة الامل حتى لا يثبط عزيمته جنوده وينشر الوهن فيما بينهم ، كذلك لا بد للقائد أن يتخلص وبسرعة من همومه ومشاكله الخاصة ، وأن يكون مستريحا نفسيا وجسديا وذهنيا حتى يستطيع التحكم في كل قواه العقلية والعاطفية ، وذلك عندما تصل المعركة الى ذروتها ، وهذا بطبيعة الحال يتطلب مجهوداً واعيا وانضباطا ذهنيا وعقليا .

● الشجاعة واتخاذ القرار

ينبغي على القائد ان تكون لديه الشجاعة المعنوية والحزم اللذان يستطيع بهما تحقيق ما يراه صائبا في مواجهة المعارضة المضللة سواء كانت قوية أو ضعيفة . وعندما يقتنع بأن المسار الذي يتبناه هو المسار الصحيح فإنه يجب عليه ألا يكثرث للمعوقات التي تحول دون تقدمه في مساره ، او للانتكاسات التي قد تنجم عن

التطبيق ، وسيلهمه حزمه وثباته والتزامه بتحقيق الهدف افكارا جديدة توجه خطاه . ان الشجاعة الطبيعية قد لا تكون عاملا ضروريا كما هو الحال أثناء الالتحام مع العدو ، ومع ذلك فهي لابد منها عندما يجازف القائد ويقرر رؤية الموقف على ارض الواقع والوقوف على الحدث بنفسه . ان وجود القائد بين جنوده وقواته في الخطوط الامامية له تأثير فعال يهدئ من روعهم ، ويقضي على مخاوفهم ، ويزيل شكوكهم ، خاصة اذا كانت هناك ازمة ما يتعرضون لها ، وهنا يستطيع القائد أن يعيد الامل الى قواته وأن يخلصها مما أصابها من إحباط .

● الجرأة والإقدام

تعتبر الجرأة والقدرة على شن الهجوم على الاعداء من الصفات الضرورية التي ينبغي أن تتوافر لدى القائد المنتصر ، ذلك لأن المعركة يمكن أن تحسم وتكسب من خلال المحافظة على مبدأ المبادرة . وفي حالة الدفاع فان الضربات المضادة المحسوبة بعناية والهجوم المضاد يربك خطط العدو ويجبره على تغيير خطط قواته مما يتطلب مجهودات أكثر ، وقد يفقد توازنه وينتهي الامر بهزيمته . ان الغرض من هذا هو التمسك بمبدأ المبادرة لكي يتم السيطرة على الموقف ويرغم قائد العدو على الاستسلام . ان الجرأة تتطلب الاستعداد للمجازفة والمخاطرة والتصميم على الفوز . وقد تساءل نابليون : من هو الجنرال المحظوظ ؟ وكان يقصد أن يقول هل كان جريئاً ؟ قد يكون الجنرال الجريء محظوظا ، ولكن لن يستطيع أن يكون محظوظا الا اذا كان مقداما . ولقد تساءل الامبراطور نابليون ما اذا كانت جرأة واقدام الجنرال وتحكمه بزم

المبادرة يساعده على خلق مواقف يستطيع ان يستغلها ويستثمرها لصالحه . ومع ذلك يجب بعد حساب المخاطر بدقة وعناية لصالحه ، ان نترك شيئاً ما للحظ والمصادفة . ان دانتون عندما أراد أن يبث الحماس ويلهب مشاعر الفرنسيين لكي يستطيعوا مواجهة الغزو البروسي في عام ١٧٩٢ م ، قال : " يجب أن نكون جريئين ونتحدى ، ونتحدى مرة اخرى ونتحدى الى الأبد " . وقد يكون لهذه الكلمات وقع مثير على من يستمع اليها في عصرنا هذا . لكنها تنقل اليها حقيقة هامة يجب أن نعيها جيداً . نعم انه التحدي الذي يخلق المعجزات .

● المعرفة الفنية

يجب أن يكون القائد أستاذاً في مهنته . وان لم يكن كذلك فان مرؤوسيه ومن تحت امرته سوف يفقدون الثقة به . ومع أنه لا يستطيع أن يكون خبيراً في كل تقنيات وأساليب الحرب الحديثة ، إلا أنه ينبغي أن يكون لديه المعرفة الكافية ليتمكن من الحكم على مدى صحة النصيحة الفنية التي أسديت إليه . كما يجب على القائد أن يعرف قدرات وأمكانيات وحدود أسلحته ووسائل الاتصال وأنظمة المراقبة . وينبغي أن يكون ملماً تماماً جيداً بالتضاريس الطبيعية وكيفية استغلالها لصالحه . كما يجب على القائد أن يجيد الإدارة والتنظيم وأن يكون لديه الفهم

الصحيح لآليات الحركة والامداد .
لقد ذكرنا أهمية معرفة القائد العظيم المنتصر لقدرات جنوده وقواته عندما تحدثنا عن القيادة . كذلك ينبغي على القائد أن يقوم بدراسة خصائص وصفات العدو من حيث نقاط الضعف والقوة ليكون على دراية تامة بمثل هذه الامور حتى يتسنى له استغلالها لصالحه ويحقق النصر على العدو .

● التخييل والقدرة على الإبداع

ان القدرة على الابداع والتخييل هي من مزايا وخصال القائد الجيد . تلك الخصال والمزايا التي يفتقدها القائد غير الجيد . ان القدرة على الابداع والتخييل تقوم بتحويل الخطط الموضوعية الى ضربات موجعة موجهة الى الاعداء . انها الصفة التي تمكن القائد من مفاجأة خصمه ، والقيام بخداعه ، والتغلب عليه ، وتحقيق النصر المؤزر . ان كل القادة العظماء على مر التاريخ كانوا مبدعين وذوي خيال خصب . ولقد كان الاسكندر الاكبر قائداً مبدعاً ، فائق الابداع ، ومن هنا كان الاكثر حظاً . كما استطاع "وليم" الغازي المنتصر . كما كان الناس يلقبونه بهذا اللقب لكثرة انتصاراته التي حققها . ان يخدع الساكسونين ويوقعهم في الشراك التي نصبها لهم وقام بطردهم من حصونهم . ومن هنا تتضح أهمية التخييل والقدرة على الإبداع في تحقيق عنصر المفاجأة الذي يؤدي الى النجاح وتحقيق النصر على الأعداء . لقد حقق القادة نجاحاً عظيماً على مر العصور المختلفة وذلك من خلال الابداع الذي تمتعوا به . وفي سياق

الابداع والتخييل تأتي ضرورة القدرة على قراءة ما يدور بخلد القائد الخصم والتنبؤ بردود أفعاله ، حتى يمكن استغلال مواطن الضعف لتفادي عنصر المفاجأة وعدم اتاحة الفرصة له لكي يأخذ زمام المبادرة . وهذا لا يكون من خلال البديهة والفطنة فقط ، بل يجب أن يكون مؤسساً على دراسة واعية تشمل دراسة صفات وخصال قائد العدو ، كما تشمل الطرق والوسائل التي يستخدمها العدو ، وكيفية أدائه من خلال العمليات العسكرية التي قام بأدائها في الماضي

● الحكم السليم

ان القدرة على الحكم السليم وابداء الرأي القاطع احساس مشترك بين كافة الناس ، ولكن القادة يختلفون فيه بدرجات متفاوتة . ولكي يكون القائد ناجحاً فإنه يجب أن يكون قادراً على قراءة كل ما يطرأ على الموقف التكتيكي من تطورات ، ثم يفسره بطريقة صحيحة في ضوء المعطيات والدلائل المتاحة ، حتى يتسنى له الوصول الى قرار متوازن يتسم بالحكمة والموضوعية . ومع ذلك فانه نادراً ما تتوافر لدى القائد صورة كاملة عن الموقف في ميدان المعركة . وهناك عوامل كثيرة تؤثر على اختيار الافعال لدى القائد ، وينبغي عليه ألا يكون سريع التأثر بها عند مراجعة حساباته وأحكامها . وعلاوة على ذلك فان القائد قد يمر بأوقات عصيبة وقد يتعرض لضغوط سياسية . ولكي يستطيع القائد معرفة الأشياء التي لا يمكن التكهّن بآثارها ، خاصة في المواقف المحيرة والمربكة ، فإنه يحتاج الى

● النزاهة والاستقامة والأمانة

ها نحن أولاء نصل الى الكلمة الأخيرة في هذا السياق • انها حاجة القائد الى النزاهة والشجاعة الاخلاقية والادبية والامانة والاخلاص لمروؤسيه ولرؤسائه ، وهذه امور أساسية يجب أن تتوافر في القائد العظيم المنتصر •

كما أنها تعمل على ايجاد وخلق عرى الثقة المتبادلة التي تعمل جميعها على لم شمل الفئات المختلفة لحلقات التسلسل القيادي • ويجب على القائد أن يكون صادقا في تعاملاته مع قواته وجنوده • وإذا لم يكن كذلك فسوف تتزعزع ثقتهم فيه وتخبو وتذهب أدراج الرياح •

وفي ميدان القتال ، وبدافع من الحاجة ، فإن الموازنة بين الصدق والأمن قد تكون صعبة المنال • وقد كتب الفيلد مارشال "مونتغمري" قائلاً : " انني أثناء الحرب لا أخبر جنودي بالحقيقة دائماً • وأردف قائلاً : " انه ولدواع أمنية فإنه ليس من الضروري أن أخبر جنودي بكل ما ينبغي أن يعرفوه ، حتى يتسنى لهم تنفيذ المهام الموكلة اليهم بكفاءة " • وأضاف قائلاً : " ولكنني عندما أخبرهم بشيء فإنه يجب أن أكون صادقاً معهم ، وهذا بدوره يؤدي الى ايجاد وخلق نوع من الثقة المتبادلة فيما بيننا " ■

قبل المعنيين بها • وينبغي أيضاً على القائد أن يكون لديه الثقة في قراراته التي



يتخذها

وان يتمسك بها ،

إلا اذا أثبتت مجريات الأحداث أنها خاطئة ، وعندها يجب ان يكون لديه الشجاعة الأدبية والأخلاقية لتغيير وتعديل هذه القرارات •

ويجب أن يتمتع القائد بالمرونة العقلية والذهنية التي تمكنه من تقديم الردود المناسبة واجراء التغييرات

للائمة وادخال التعديلات اللازمة في موقف ما . وبالمقابل ينبغي للقائد أن لا يركب متن العناء في اتباع سبيل خاطئ يؤدي إلى كارثة ، وهناك خط فاصل بين الحسم والعناد ، وإذا ما تعرف القائد على هذا الخط الرفيع فسوف يصبح قائدا عظيما منتصرا ، إن التغيير في الخطط قد يكون ضروريا لكنه لا ينبغي ألا يبعد القائد عن هدفه المنشود •

ذهن صاف يستطيع أن يميز به الخبيث من الطيب أو الغث من السمين ، أو بين الاشياء الضرورية من للضرورة حتى يتعرف على المشكلات الرئيسية ويجد الحلول العلمية اللازمة لها • وعلى الرغم من أن عامل الحظ لا يستطيع أن يزيل مخاطر الحرب إلا أن بعد النظر والتخطيط الجيد يستطيعان أن يقللا من هذه المخاطر الى حدها الأدنى . إن الجرأة المقتنة أو التحدي المحسوب يخلق فرصا تساعد على تحقيق النصر ، وقد ينكر كثير من قادة المشاة هذا ولا يعترفون به •

وهناك جانب آخر من جوانب الحكم السليم ، ألا وهو تقدير الصفات الشخصية ، خاصة مع المرؤوسين الذين يجب على القائد أن يقدّر ويقيم تقاريرهم وتفسيراتهم وتأويلاتهم لموقف ما وأخذها بعين الاعتبار • كما ينبغي على القائد عند تحديده للمهام التي يوكلها اليهم أن يعتمد على رأيه في قدراتهم ومزايهم •

● الحسم والمرونة

يجب على القائد أن يأخذ بمشورة رؤسائه ومرؤوسيه وأن تكون التعليمات نابعة من هيئة أركانه وقادة جيشه ، وذلك قبل أن يقدم على اتخاذ قرار ما • كما يجب عليه ألا يسمح لنفسه أن يتخذ قراراً على عجل دون روية أو دراسة • ومن ناحية أخرى فإن عليه أن يتخذ قراراته قبل وقت كاف كي يسمح لهيئة أركانه أن يقوموا باعداد الأوامر وتمريرها من خلال التسلسل القيادي ، ليتسنى تنفيذها من

من سيرة الإمام الشافعي وحكمه

القران ومعانيه ونزوله ، وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم . كان فقيها ، عالماً بأصول الكلام ، وبالحديث . وبالجرح والتعديل ، فصيحاً عالماً باللغة وديوان العرب ، عارفاً بالطب والنجوم ، والرمي والفروسية . يعتبر الإمام الشافعي من أعظم الأئمة والعلماء المسلمين في الفقه ، كيف لا ، وهو مؤسس المذهب الشافعي ، وصاحب كتاب " الأم " الذي ضمنه خلاصة مذهبه الفقهي ، وآراءه المتنوعة في المسائل التي طرحت عليه .

كتب العديد من العلماء في أخلاق الشافعي ومناقبه ، وقد أفرد بعضهم لهذا الموضوع كتباً مستقلة . وأبرز ما يتميز به الإمام ، ويظهر في

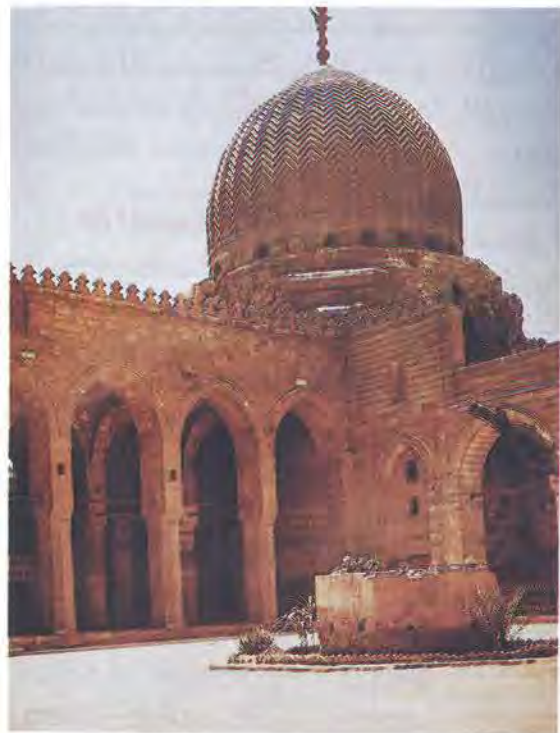
النبوي الشريف وعلى تعلم الرمي . وقد أثر عنه انه قال: "لم يكن لي مال ، فكنت اطلب العلم في الحداة ، أذهب إلى الديوان استوهب الأوراق وأكتب فيها " . أصيب الإمام الشافعي بمرض مزمن عانى منه طويلاً ، هو داء البواسير ، ولكنه ، مع مرضه ، تابع رسالته العلمية والفقهية ، حتى وافته المنية يوم الجمعة الموافق في التاسع والعشرين من رجب عام ٢٠٤ هـ ، فدفن في مصر ، تاركاً ولدين هما ابو عثمان محمد وابو الحسن ، وبنتين هما زينب وفاطمة ، وخلف وراءه من الآثار النفيسة ، عشرات المصنفات الفقهية وغيرها ، إضافة إلى العديد من المريدين والأتباع والمناصرين .

وفي عام ٦٠٨ هـ بنى الملك الكامل الأيوبي القبة الكبيرة علي قبره ، وفي السنة ٨٨٥ هـ أجرى السلطان المملوكي قايتباي إصلاحات علي ضريحه ، وفي السنة ١١٨٦ هـ جدد علي بك الكبير شيخ البلد حاكم مصر آنذاك القبة الكبيرة . وفي السنة ١٣٢٢ هـ بنت وزارة الأوقاف المصرية مسجد الإمام الشافعي . كان الإمام الشافعي رحمه الله وأجل ثوابه أشبه بدائرة معارف عصره ، او قل كان مجموعة علماء في رجل . اذ كان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات ، وبتفسير



■ الملزم : إبراهيم احمد هريز

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافعي . ولد الإمام الشافعي في غزه سنة خمسين ومائة هـ ، وقيل : ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام ابو حنيفة . أما مكان ولادته ، فقد اختلف فيه ، فقيل : ولد بغزة بفلسطين ، وقيل بعسقلان ، وقيل باليمن . والراجح انه ولد بغزة . توفي والده وهو ما يزال صغيراً ، فعاش في كنف والدته أول سنتي حياته بين غزة وعسقلان ، ثم حملته أمه الي مكة ، فعاش فيها . أقبل الإمام منذ حداثته على القران الكريم والأدب والعربية والشعر ، وعلى تعلم الرمي ، فبرع في ذلك حتى قيل انه حفظ القران الكريم وهو ابن سبع سنين ، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين ، وانه كان يصيب في الرمي تسعة من عشرة ، وقيل عشرة من عشرة . واذا كان يشوب بعض هذه الأقوال مبالغة فأننا نعرف إقبال الإمام الشافعي على حفظ القران الكريم والحديث



أقبل الإمام منذ حدثته على القرآن الكريم والأدب والعربية والشعر، وتعلم الرمي

■ عن الترحال وعزة النفس يقول:

سأضرب في طول البلاد وعرضها
أنال مرادي إذ أموت غريباً
فإن تلفت نفسي فله درها
وان سلمت كان الرجوع قريباً

■ عن الحظوظ يقول:

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حير
وذو نسب مفارشه التراب
XXXXXX

■ عن مجد العلم يقول:

رأيت العلم صاحبه كريم
ولو ولدته آباء لثام
وليس يزال يرفعه إلى أن
يعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال
كراعي الضأن تتبعه السوام
فلولا العلم ما سعدت رجال
ولا عرف الحلال ولا الحرام

XXXXXX

■ عن سلامة السكوت يقول:

قالوا: سكّت وقد خوصمت قلت لهم
إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامته
والكلب يخسى، لعمري، وهو نباح

XXXXXX

شعره وأدبه العفة والقناعة، والزهد، والكرم، والفضيلة، وكل هذه الصفات كانت مشتقة من تقواه وورعه. أما العفة فتعني ضبط النفس والاعتدال في الإقبال على أطايب الحياة وتجنب كل ما يشين الخلق، وهذه الأمور من أهم ما اتصف به الإمام الشافعي ودعا إليه.

كان من الطبيعي أن يكثر العلماء والفقهاء والأدباء من مدح للشافعي والثناء عليه. والدعاء له، وهو من هو في الفقه، والعلم، والتقوى، ونبيل الأخلاق. قال الإمام أحمد بن حنبل: "ما صليت صلاة منذ كذا سنة إلا وأنا أدعو الشافعي". وقال: "ما أعلم أحدا أعظم منة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي"، وقال ابن واهديه: "كنت مع أحمد بن حنبل في مكة، فقال لي: "تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي".

مقتطفات من شعر الإمام الشافعي

■ عن الرضى بقضاء الله يقول:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
XXXXXX

■ عن عمر الإنسان يقول:

وا حسرة للفتى ساعة
يعيشها بعد أدوائه
عمر الفتى لو كان في كفه
رمى به بعد إحيائه

XXXXXX

■ عن غرور المظهر يقول:

أرى المرء في الدنيا إذا كان فاضلاً
ترقى على روس الرجال ويخطب
وان كان مثلي لا فضيلة عنده
يقاس بطفل في الشوارع يلعب

XXXXXX

أرضنا السابحة في الفضاء حقائق و غرائب

المعلم : محمد محمود الناصر



أفلم ينظروا إلى السماء فوثقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا
فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء
بمباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل
باساقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به
بلدة ميتا . كذلك الخروج .

بهذه الآيات الكسرية دعارب المزة البشر
ليتفكروا في هذا الكون الواسع وكيفية خلقه .
ودعاهم إلى التأمل ومعرفة أسرار الكون . وقد بدا
فكر الإنسان في هذا الكون ونشأته . ووضعت
نظريات كثيرة لهذا الهدف . ولكن القليل منها عزا
نشأته إلى الخالق جل وعلا . حتى جاء الإسلام وبين أن
كل ما في هذا الكون من نجوم وكواكب ومجرات .
وكل ما على الأرض من إنسان وحيوان ونبات
وجماد هو من صنع الله عز وجل .

وقد كانت النظريات القديمة تؤكد على أن
الأرض ثابتة وهي مركز الكون وأنها منبسطة . إلى
أن ذكر القرآن الكريم أن الأرض وجميع الكواكب
والنجوم تسبح في الفضاء كما قال تعالى : وكل في
فلك يسبحون . وأن الأرض ليست منبسطة بدليل
قوله تعالى : والأرض بعد ذلك دحاها . وقوله
أيضا : يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل . وفي العصر العباسي قال الخليفة المأمون
وكذلك العالم المسلم أبو الريحان البيروني بكروية
الأرض . وبإمكانية دورانها حول الشمس . واستطاع
أن يقيس قطر الأرض بدقة كبيرة .

ثم جاء علماء الغرب أمثال كوبرنيكوس وكبلر
وجاليليو ونيوتن حيث أثبتوا أن الشمس هي مركز
الجمموعة الشمسية وأنها ثابتة وأن الأرض تدور
حولها . ولم يقرأوا قوله تعالى : والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير المميز العظيم . ويتقدم
العلوم وتوسع علم الفلك أمكن معرفة الكثير من أسرار
الكون . وأن هذا الكون جزئياته هي المجرات .
وجزيئات كل مجرة هي النجوم والكواكب . وأن كل
نجم أو كوكب يدور حول نفسه وجول مجموعته .
وصدق الله : وكل في فلك يسبحون .

وقد أثبت العلماء أن هذا الكون المتسع البديع
المصنعة والذي لا يكاد يدركه العقل . هو في تمدد
واتساع دائم لا يعلم حدوده إلا الله . وقدّر العلماء
أن الفضاء بين المجرات يمتد بنحو ١٠ ميل / ثانية
لكل مليون سنة ضوئية . وصدق الله العظيم إذ يقول :
والسما بنيناها بإياد وإننا لمسومون .

الأرض والكون

تقع الأرض في المجموعة الشمسية المكونة من نجم واحد هو الشمس ، ١٠ كواكب ، ٦٤ قمراً ، ٥٠ ألف جرم صغير (كويكبات) وشهب ونيازك ، ويضع مئات من المذنبات . والمجموعة الشمسية جزء من مجرة درب التبانة المكونة من ملايين المجموعات من أمثال مجموعتنا ، وتدور حول مركز هذه المجرة بسرعة ٢٤٠ كيلومتر/ ثانية ، فتتم دورتها في ٢٥٠ مليون سنة ، (قطر المجرة يساوي مئة ألف سنة ضوئية ، أي ١٠٠ ألف كيلومتر تقريباً) ، أما أقرب نجم إلينا بعد الشمس في هذه المجرة فهو نجم الأقرب القنطوري ويبعد عنا ٤,٢٥ سنة ضوئية (أي أكثر من ٢٧٠ ألف مرة بعد الشمس) . وقد فرق القرآن الكريم بين النجم والكوكب ، وبين أن النجم مضيء بذاته ، بينما ضوء الكوكب هو نتيجة لانعكاس ضوء النجم عنه ، فقال تعالى: " ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً " (نوح ١٥-١٦) . وتكون الشمس ٩٩,٨ ٪ من وزن المجموعة الشمسية كلها ، وهذه الكواكب هي :

أ- داخلية وهي : عطارد ، الزهرة ، الأرض ، المريخ .
ب- خارجية وهي : المشتري ، زحل ، نبتون ، أورانوس ، بلوتو ، خيرون .

الشهب : هي أجرام سماوية مضيئة متوهجة ، تتكون من مواد صلبة على ارتفاع ٤٠ إلى ١٢٠ كيلومتر تصل سرعة بعضها إلى ١٠٠٠٠ كم / ساعة ، تدخل الغلاف

الجوي بهذه السرعة العالية فتتحطم وتتلاشى في الغالب بسبب احتكاكها بالهواء .

أما النيازك : فهي كتل صخرية او معدنية كبيرة الحجم تصل الى الأرض ، وهي بقايا مذنبات وشهب تمكنت من البقاء بعد اصطدامها بالغلاف الجوي .

الأرض والشمس

الشمس جرم غازي ملتهب تصل درجة حرارة سطحه إلى ٦٠٠٠ درجة مئوية ، حجمها يعادل مليون مرة حجم الأرض ، وقوة جاذبيتها تعادل ٢٨ مرة قوة جاذبية الأرض ، ونتيجة لقوتي جذب الشمس والقمر للأرض ولقوة الطرد المركزية للأرض تحدث عملية المد والجزر ، ويحدث أعلى مد مرتين كل شهر : عندما يكون القمر بديراً وعندما يكون في المحاق . وللأرض قمر واحد يبعد عنها ٣٨٤٤٦٥ كيلومتر ، جاذبيته تعادل سدس جاذبية الأرض ، ويتم دورته في ٢٧ يوماً وثلاث ، وينطبق ثانية مع موقع الشمس كل ٢٩ يوماً ونصف .

● ترسل الشمس جزءاً صغيراً جداً من طاقتها باتجاه الأرض ، ومن هذا الجزء اليسير يصل سطح الأرض منه حوالي ٤٧ ٪ فقط بسبب طبقة الأوزون الحامية للأرض من الأشعة فوق البنفسجية الواقعة على ارتفاع ٣ - ٥ كيلومتر ، ونقص طبقة الأوزون في الجو بنسبة ١ ٪ يزيد نسبة الأشعة فوق البنفسجية بنسبة ٢ ٪ ، مما يؤدي إلى زيادة نسبة الإصابة بسرطان الجلد بنسبة ٤ ٪ ، وإلى إصابة العيون بالمياه البيضاء ، فسبحان الخالق العظيم الذي أحسن كل شيء خلقه . وتصور أخي القارئ لو تغير مكان الأرض بالنسبة للشمس قريباً أو بعداً لاستحالت الحياة على سطح الأرض ، وصدق الله إذ يقول : " وكل شيء عنده بمقدار " .

● الأرض هذا الجرم السابح في أعماق الفضاء فيها من الفرائب ما تعجز عن سبر غوره العقول ، وهذا الكون المتسع البديع الصنعة والذي لا يكاد يدركه العقل ، هو في تمدد واتساع دائم

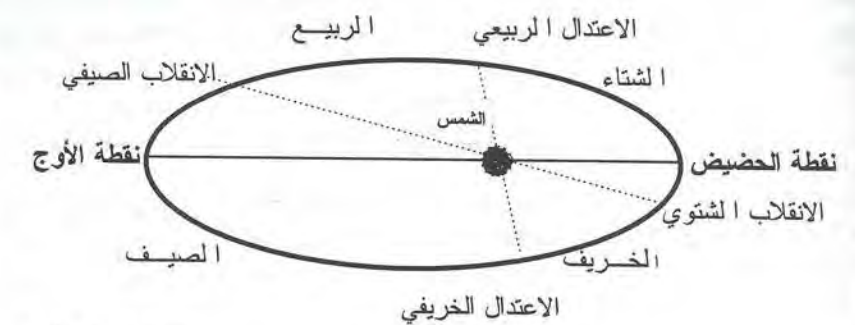
● تدور الأرض حول الشمس في مدار إهليلجي (بيضاوي) كما في الشكل ، فتبعد عنها ١٥١,٢ مليون كيلومتر في شهر يونيو و ١٤٦,٤ مليون كيلومتر في شهر يناير ، أي أن الأرض في فصلي الخريف والشتاء تكون أقرب إلى الشمس منها في فصلي الربيع والصيف (بالنسبة للنصف الشمالي من الأرض) ، وبذا يكون متوسط بعدها عن الأرض يساوي ١٤٨,٨ مليون كيلومتر (حوالي ٩٣ مليون ميل) ، ويقطع ضوءها هذه المسافة في ٨,٣ دقيقة .

● أ- تشرق الشمس من الشرق الحقيقي وتغرب في الغرب الحقيقي مرتين في السنة : في ٢١ آذار (مارس) ويسمى الاعتدال الربيعي ، وفي ٢٣ أيلول (سبتمبر) ويسمى الاعتدال الخريفي ، وفيهما يتساوى الليل والنهار .

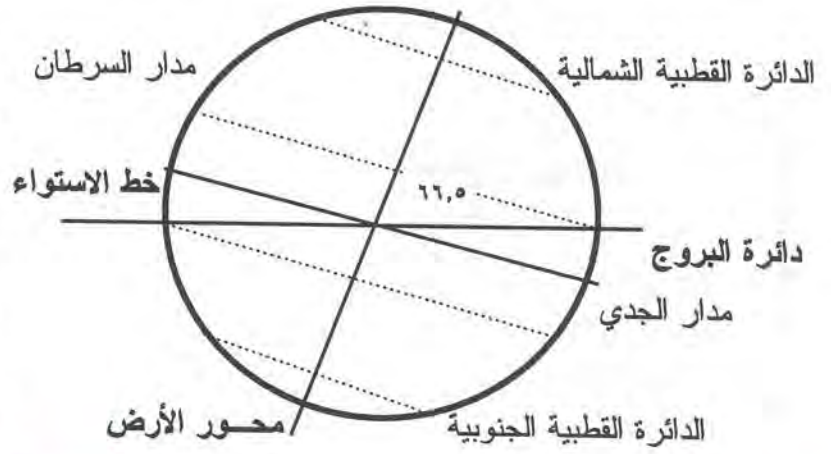
ب- نقطة شروق الشمس لا تظل مكانها على مدار السنة بل هي في تنقل دائم بسبب تغير زاوية سقوط أشعة الشمس يوماً بعد يوم ، نتيجة لميل محور الأرض ولدورانها حول الشمس .

ج- طول الليل وطول النهار عند دائرة الاستواء متساويان على مدار السنة تقريباً .

د- تصل الشمس إلى نقطة الأوج في ٢١ حزيران (يونيو) ، وعندها يكون النهار أطول ما يمكن ويسمى بالانقلاب الصيفي ، وتصل الشمس إلى نقطة الحضيض في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ، وعندها يكون الليل أطول ما يمكن ويسمى الانقلاب الشتوي (كما في الشكل) .



→ اتجاه حركة الأرض



الآثار الجغرافية لميل محور الأرض

فيها يوم كامل أو أكثر لا تغرب له شمس في قلب الصيف ، ويوم كامل أو أكثر لا تشرق له شمس في قلب الشتاء . وبعض الأماكن هنا تبقى في الظلام ولا تشاهد النور إلا في يوم الانقلاب الشتوي أو الانقلاب الصيفي . وفي القطبين يكاد طول الليل أن يكون ٢٤ ساعة طوال ستة أشهر .

ج- إن جميع نقاط سطح الأرض التي تلبث في الظلام تعادل مدة تعرضها للنور ، فيصبح النهار معادلاً لليل في جميع نقاط سطح الأرض ، ومن هنا نشأت تسمية الاعتدالين الربيعي والخريفي .

حركة الأرض

كما تقدم للأرض حركتان :

الأولى حول الشمس في مدار بيضاوي بسرعة ١٩ ميلًا / ثانية (٢٩,٧٦ كم/ث) فتتم دورة كاملة في ٣٦٥,٢٥ يوماً ، وهي السنة الشمسية .

والثانية حول محورها من الغرب إلى الشرق بسرعة معدلها ١٧ ميلًا / دقيقة ، فتتم دورة كاملة في ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٤ ثوان ، وهو اليوم النجمي ، مع ملاحظة أن سرعة دوران المنطقة الاستوائية هي الأعلى سرعة ، وتقل كلما اتجهنا نحو القطبين ، والسبب في ذلك يعود إلى أن :

١- طول قطرها عند خط الاستواء (٧٩٧٣ ميل أو ١٢٧٥٦ كم) هو أطول بقليل من قطرها الواصل بين القطبين (٧٩٤٦ ميل أو ١٢٧١٨ كم) نتيجة للقوة الطاردة المركزية ، وفي ذلك يقول تعالى : " **أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها** " .

٢- كلما اقتربنا من القطبين كلما كانت المسافة بين سطح الأرض ومحورها أقل .

● اليوم النجمي : وهو المدة التي تنقضي بين ظهور

نجم من النجوم في سمت الرأس في ليلتين متتاليتين ، وهو الوقت الذي تستغرقه الكرة الأرضية في الدوران حول محورها مرة واحدة ، ويبلغ ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٤ ثوان . أما اليوم الشمسي : فهو المدة بين ظهور الشمس في أعلى وضع لها (الزوال) في يومين متتالين ، ويبلغ ٢٤ ساعة .

● **دائرة الكسوف (دائرة البروج)** : هي الدائرة المكونة من نقاط ظهور الشمس في كبد السماء عند الظهر بالنسبة للأرض على مدار السنة ، ومن الملاحظ أن مستوى دائرة خط الاستواء يميل على مستوى دائرة البروج بزاوية قدرها ٢٣,٥ درجة ، أي أن محور الأرض ليس عمودياً على مستوى دائرة البروج ، وإنما يميل عنها بزاوية قدرها ٦٦,٥ درجة ، ونتيجة لهذا الميل تحدث الفصول الأربعة على سطح الكرة الأرضية ، وهو كذلك يتسبب في اختلاف طول الليل والنهار .

أ- مدار السرطان ومدار الجدي يحددان المنطقة التي تتعامد عليها الشمس مرتين في السنة ، وعلى سبيل المثال فإن الشمس تتعامد مرتين مع دائرة الاستواء في فصلي الربيع والخريف والفترة بينهما ستة أشهر .

ب- الدائرتان القطبيتان تحددان بداية المناطق التي يوجد

تصور أخي القارئ لو انعدم هذا الميل ماذا يحصل ؟

لو انعدم هذا الميل لكـانـت الكرة الأرضية في وضع الاعتدالين دائماً فيتساوى الليل والنهار وتنعـدم الفصول الأربعة ، وتصبح الأماكن الاستوائية أكثر حرارة مما هي عليه ، والأماكن المعتدلة أبرد مما هي عليه حالياً ، وتراجع جميع الحياة على سطح الأرض مقدار ١٥ - ٢٠ درجة نحو خط الاستواء بسبب تناقص الحرارة في الأماكن المعتدلة . إذ يصبح صيف المناطق المعتدلة أقل حرارة مما هو عليه حالياً ، وشتاؤها يفتقدو أقل برداً مما هو عليه ، فتتقرض مجموعة كبيرة من النباتات .

ولو زادت درجة ميل دائرة الكسوف حتى بلغت ٩٠ درجة لـوصلنا إلى أقصى الاختلاف بين الليل والنهار ويظهر التناقص بين الفصول جلياً في منطقة الاستواء ذاتها ، فسبحان الذي أحسن كل شيء خلقه ، وكل شيء عنده بمقدار .

التوقيت الزمني

قسم الجغرافيون الأرض إلى خطوط زوال (خطوط الطول) تصل بين القطبين وعددها ٣٦٠ خطاً (١٨٠ شرقاً ، ١٨٠ غرباً) ، وجعلوا خط الزوال رقم صفر يمر في جرينتش ، بينما خط الزوال ١٨٠ (خط التوقيت الدولي) يقع في المحيط الهادي ، وهو الخط الذي يتغير عنده اليوم ، وجعلوه متعرجاً قليلاً عند جزر ألوشيان وجزر فيجي و تونجا ، كي لا يمر في مناطق مأهولة بالسكان ولا يـخـتـلـف الـيـوم في المنطقة الواحدة . فالمتجه من أمريكا إلى آسيا يسقط من حسابه يوماً عند مروره بهذا الخط ، بينما المتجه نحو أمريكا يكرر اليوم نفسه ، وبقسمة ٣٦٠ على ٢٤ ساعة نجد أن كل ١٥ خطاً تعادل ساعة واحدة شرقاً أو غرباً .

السرعات والمسافات الفلكية

١- **الأولى** : هي السرعة التي تتساوى عندها قوة جذب الأرض للجسم مع القوة الطاردة المركزية وقدرها ٧,٩ كيلومتر/ ثانية ، وتسمى السرعة المدارية ، وعندها يتخذ الجسم في الفضاء مداراً دائرياً ويصبح قمراً صناعياً ، وكلما زادت السرعة اتخذ المدار شكلاً بيضاوياً قطره أوسع .



٢- الثانية: هي سرعة الإفلات من الجاذبية الأرضية وقدرها ١١,٢ كيلومتر/ ثانية (٤٠٠٠ كم/ساعة) ، وعندها يتخذ الجسم في الفضاء مداراً على شكل قطع مكافئ .

٣- الثالثة: وهي سرعة الإفلات من جذب الأرض والشمس معاً ، وقدرها ١٦,٧ كيلومتر/ ثانية ، وعندها يتخذ الجسم في الفضاء مداراً على شكل قطع زائد .

اما المسافات الفلكية فهي :

١. الوحدة الفلكية : وهي المسافة بين الشمس والأرض ، وتساوي ١٥٠ مليون كيلومتراً تقريباً .

٢. السنة الضوئية : وهي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة ، وتساوي ٩,٦ × (١٢ قوة ١٠) كيلومتر ، أو ٥,٨٨ × (١٠ قوة ١٢) ميل تقريباً .

تكوين الأرض

طول نصف قطر الأرض ٦٣٤٤ كيلومتر تقريباً ، وتتكون من ثلاثة أقسام أساسية :

١. القشرة الأرضية : وسُمكها حوالي ٣٠ - ٤٠ كيلومتر ، وتتكون من سيليكات الألومنيوم .

٢. الوشاح أو الستارة : وهي من عمق ٤٠ - ٢٩٠٠ كيلومتر ، وتتكون من المغنيز والحديد والنيكل

٣. اللب أو النواة : وهي من عمق ٢٩٠٠ - ٦٣٤٤ كيلومتر ، وهي تكون جسماً صلباً شديد الحرارة بداخله معادن مصهورة .

وللعلم فإن درجة حرارة باطن الأرض تزداد بمعدل ٣ درجات مئوية لكل ١٠٠ متر عمق تقريباً .

● الغلاف الجوي يمتد حوالي ٩٠٠ - ١٠٠٠ كيلومتر ، ويتكون من ٧٨ %

نيتروجين ، ٢١ % أوكسجين ، ١ % غازات الأرغون والهليوم والهيدروجين

وثاني أكسيد الكربون ، ويبقى الهواء بتركيبته هذه حتى ارتفاع ٩٦ كيلومتر ،

ثم يصبح مخلخلاً ويتكون من الهيدروجين والهليوم فقط .

والأوكسجين اللازم للحياة ينتج عن عمليات التمثيل الضوئي للنباتات ،

٥٠ - ٩٠ % من عمليات التمثيل الضوئي تحدث في البحر .

من حقائق الكرة الأرضية

● تغطي اليابسة ٢٧ % من سطح الأرض (٧٣ % ماء) ، منها ٢٠ % في نصف الكرة الأرضية الشمالي ، ٧ % في النصف الجنوبي ، ومساحة المحيط الهادي تعادل ٣/١ مساحة الكرة الأرضية تقريباً .

● يغطي الجليد ١٠,٤ % من مساحة الأرض ، والصحاري ٢٠ % ، والغابات ٢٧ % .

● تعتبر الجبال الجليدية أكبر مصدر للمياه العذبة في العالم ، وتشكل نسبة ٧٥ % منها .

● تعتبر الغابات في شمال روسيا أكبر الغابات في العالم ، وتشكل ٢٥ % من غابات العالم .

● تعتبر الصحراء الكبرى في شمال إفريقيا هي أكبر الصحاري مساحةً ، وتبلغ ٨,٥ مليون كيلومتر مربع (٥,٥ % من مساحة الأرض) .

● من أغرب الأماكن على الكرة الأرضية منطقتان متقابلتان : الأولى مثلث برمودا في المحيط الأطلسي بالقرب من الولايات المتحدة الأمريكية ، والأخرى مثلث فرموزا في المحيط الهادي بالقرب من الصين الوطنية (تايوان) ، وكلاهما يعتبر مقبرة

للسفن والطائرات ، وهو مثلث محاط بالغموض والرعب .

● من أغرب البحيرات في العالم بحيرة بيتش في جزيرة جرينادا ، حيث لا يوجد فيها مياه بل قار(إسفلت طبيعي) وتعتبر من المصادر الرئيسية للإسفلت في العالم .

● بحيرات بيكال وأوينجا ولادوما تتميز بارتفاع نسبة حامض الكربونيك ، بينما بحيرتا سكوتاري وأستروفو في جبال الألب تتميز بارتفاع نسبة كربونات الكالسيوم (الجير) فيها ، والبحر الميت (بحيرة لوط) بين الأردن وفلسطين يتميز بارتفاع نسبة ملح كلوريد الصوديوم وأملاح البوتاس ، بحيث لا يعيش فيه أي كائن حي .

● وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول : صدق الله تعالى إذ يقول : " لَخَلَقَ السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون " .

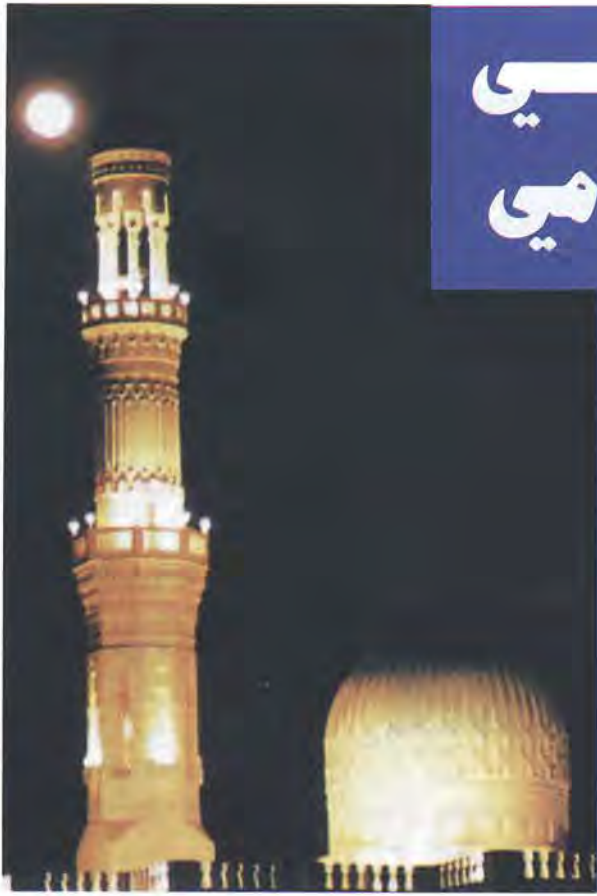
● ● ●

دور المسجد في المجتمع الإسلامي

إعداد المعلم: حشلاف محمد أبو شعيب

قال تعالى: « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

الآيات (٢٦ - ٢٨) من سورة النور



للإسلام، فهو بيت الله والمكان المفضل الذي تقام فيه الصلاة، وهي واحدة من أهم شعائر الإسلام وركن من أركانه الخمسة. وفي المسجد يجتمع المسلمون ليتجهوا جميعاً بقلوبهم نحو القبلة لذكر الله وعبادته وتسيحه وتلاوة كتابه أو الاستماع إليه. وكثيراً ما كان ينتشر الوعظ في المساجد يعظون الناس ويذكرونهم بأحكام الدين، ويستعيدون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، وفي المساجد كان يحتفل المسلمون بالأعياد والمناسبات الدينية فتزداد الأضواء داخل المساجد وخارجه، وتعلو أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير. أما في أوقات الشدائد والأزمات فكان

الجمعة والتي لا تقام فيها صلاة الجمعة. فالرحالة ابن جبير بعد ما تحدث عن المساجد الكبيرة التي تقام فيها صلاة الجمعة، تحدث أيضاً عن المساجد الصغيرة. كذلك ذكر ابن بطوطة أن في بغداد مساجد كثيرة تقام فيها صلاة الجمعة أما المساجد الصغيرة فهي كثيرة جداً. والمدن التي تناولها هؤلاء الرحالة هي مدن العالم الإسلامي الكبرى في ذلك الوقت كبغداد ودمشق والقاهرة والإسكندرية وغيرها، ويقول ابن جبير مثلاً في وصف الإسكندرية: إنها أكثر بلاد الله مساجد.

وظائف المسجد

الوظيفة الأولى:

العبادة:

حسب المسجد أنه رمز

المسجد هو تلك المؤسسة الدينية والعلمية والاجتماعية والقضائية والسياسية. فمنذ أن انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، كان أول عمل قام به هو تأسيس المسجد، وقد أسهم فيه بنفسه في البناء والتخطيط صلى الله عليه وسلم، ومع ازدياد السكان وظهور المدن الإسلامية، كثر عدد المساجد في المدينة الواحدة، هذه المساجد الكثيرة في الحواضر الإسلامية الكبرى تحدث عنها الرحالة المغاربة كابن بطوطة وابن جبير والبلوي. وقد فرق هؤلاء الرحالة الذين زاروا المشرق في مرحلة لاحقة - ما بين القرنين السادس والثامن الهجريين، أو الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين - ، بين المساجد الكبيرة التي تقام فيها صلاة

المسلمون يهرعون إلى المساجد
يتضرعون إلى الله تعالى أن
يكشف عنهم الغمة.

الوظيفة الثانية

هي وظيفة العلم والتعلم:

فالعلم بجميع فروعه يعتبر
للأمة الإسلامية بمثابة الروح من
الجسد، إذ بفقدانه تصبح
الأمة جثة هامدة لا روح فيها
ولا فائدة منها، ولذلك كان العلم
من أول الواجبات على الأمة،
قال تعالى: «قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون»...
ويقول الرسول صلى الله عليه
وسلم: «طلب العلم فريضة
على كل مسلم».

وقد اقتضت إرادة الله
تعالى أن يكون العلم النافع
والمثم — لهذه الأمة هو العلم
المرتبط بالمسجد... فعن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بمجلسين في
مسجده، في أحدهما يدعو
المسلمون الله تعالى ويرغبون
إليه، وفي الآخر يتعلمون الفقه
ويعلمونه، فقال صلى الله عليه
وسلم: كلا المجلسين خير،
وأحدهما أفضل من الآخر أما
هؤلاء فيدعون الله تعالى
ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم
وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء
فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما
بعثت معلماً، ثم أقبل فجلس
معه.

((أخرجه ابن عبد البر في جامع
بيان العلم وفضله)).
وقد بدأ النشاط العلمي
في الإسلام مرتبطاً بالمسجد،
فكان الرسول صلى الله عليه
وسلم يجلس في مسجده بالمدينة

المنورة ليطلع الناس أمور
دينهم ويشرح لهم أحكام القرآن
الكريم. وبعد أن تشعبت العلوم
الدينية إلى تفسير وفقه
وأصول وقراءات وسيرة، جلس
العلماء في المساجد لشرح هذه
العلوم وتحلق الطلاب حولهم.

طرق التدريس في الحلقات

كان العلماء والمشايخ يبدؤون
دروسهم بقراءة القرآن والدعاء
إلى الله وطلب المغفرة، ثم الثناء
على الله عز وجل والصلاة على
رسول الله. وقد اتخذوا من
الأساليب والطرق التدريسية في
حلقاتهم العلمية ما يتناسب وفهم
الدارسين، وشدهم وجذبهم إلى
المعلم والاستفادة منه والإقبال

عليه. ولأهمية هذه
الطرق والأساليب التي لا يزال
كثير من علماء العصر يتبع
بعضها، نذكر بعضاً منها.

الطريقة الأولى:

طريق المحاضرة:
وهي التي يعتمد فيها الشيخ
على الإلقاء والتكرار حتى يتمكن
الدارس من الحفظ خاصة في
حلقات الحديث وكان الطلبة
يدونون ما يفهمونه من
المحاضرات.

الطريقة الثانية:

الطريقة الإملائية:
سواء كان الإملاء من حفظ
الشيخ أو كتاب بين يديه، وهي
طريقة مشهورة حتى سميت
بعض الكتب في ذلك العصر





العلماء في حلقاتهم العلمية، إلا أن هذه الطريقة كانت متبعة في العلوم النقلية النظرية، أما بالنسبة للعلوم العملية التطبيقية كالطب، والكيمياء فقد عرف المسلمون في القرن الرابع الهجري الجمع بين النظري والتطبيقي، حيث كان أبو بكر الرازي يدرس الطب نظرياً وعملياً في البيمارستانات (المستشفيات).

الوظيفة الثالثة: الوظيفة الاجتماعية؛

وهي رسالة ضخمة من هذه الناحية، فالمسجد الجامع دائماً كان في وسط المدينة، وموقعه دائماً في القلب، تدور فيه وتلتف حوله شتى ألوان النشاط داخل المدينة. فمن فوق المآذن ترتفع أصوات المؤذنين، فيكون ذلك أشبه بدقات الساعات العامة التي توجد في ميادين المدن اليوم، لتعلن عن ميلاد يوم جديد مع أذان الفجر، ويدب النشاط في طرقات المدينة، وتزدحم أسواقها ومرافقها بالناس. وأذان الظهر إشعار ببداية القيلولة وأخذ قسط من الراحة تمتد حتى أذان العصر، ثم بعد صلاة العصر يعود النشاط مرة أخرى إلى شوارع المدينة ويفتح التجار حوانيتهم وينتشر الباعة في الطرقات. أما في الليل فكانت الأضواء المعلقة بالمساجد وبالمآذن تشيع جواً من

بالأمالي، مثل أمالي المرتضى وأمالي القالي. ولقد روي أن الجبائي المعتزلي أملى مائة ألف ورقة وخمسين وما نظر في كتاب، كما أملى العالم عبد الله بن سليمان الأشعث ثلاثين ألف حديث من حفظه.

الطريقة الثالثة: طريقة المناظرة؛

وهي لغة أن تتناظر آخاك في أمر، وتأتي أيضاً بمعنى المكافأة والمقابلة. واصطلاحاً تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق. ولهذه المناظرة أثرها في شحذ الذهن، وتقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير والتفوق على الأقران، وتعويد المناظرين الثقة بالنفس والقدرة على الارتجال وترسيخ المعلومات. ولهذه الأسباب عني بها المسلمون وعدوها طريقة من طرق التعليم، لكن هذه الطريقة كما يقول عنها أهل الاختصاص لم تكن مستعملة لكل الطلاب ولا في كل الحلقات العلمية، ولكن كانت خاصة بنوع معين من الطلاب وبعض العلوم.

الطريقة الرابعة: الطريقة الكلية؛

وهي البدء بفكرة عامة والتدرج بها إلى التفاصيل، وهو أسلوب كان يستخدمه بعض

أصوات المؤذنين أشبه بدقات الساعات العامة

الطمأنينة طوال الليل داخل المدينة وخارجها، إذ يهتدي بها المسافرون عن بعد وتسترشد بها السفن إذا كان المسجد قريباً من شاطئ البحر، حتى أطلق أحياناً على المآذن منارات.

الوظيفة الرابعة

للمسجد: الدور القيادي:

وهذا الدور الذي نشأ منذ أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد لاستقبال الوفود الداخلة في الإسلام، ومن المسجد خرجت الرسل إلى القبائل في شبه جزيرة العرب وإلى الملوك والحكام خارجها. وفي المسجد كانت تعقد الاستشارات وتصدر القرارات الحربية وتعد الألوية، ومنه كانت تنطلق الجيوش في سبيل الله إلى ساحات الجهاد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ولعصور طويلة في تاريخ الإسلام استمرت البلاغات العسكرية والسياسية تذاق على الناس من فوق منابر المساجد، سواء فيما يختص منها بانتصارات الجيوش الإسلامية أو بالدعوة إلى التعبئة الجهادية، أو إعلان هدنة أو صلح.

الوظيفة الخامسة للمسجد

الوظيفة القضائية:

القضاء في الإسلام ارتبط بالشريعة الإسلامية واستمد أحكامه منها، يقول الله تعالى: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا

تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم» المائدة ٤٩

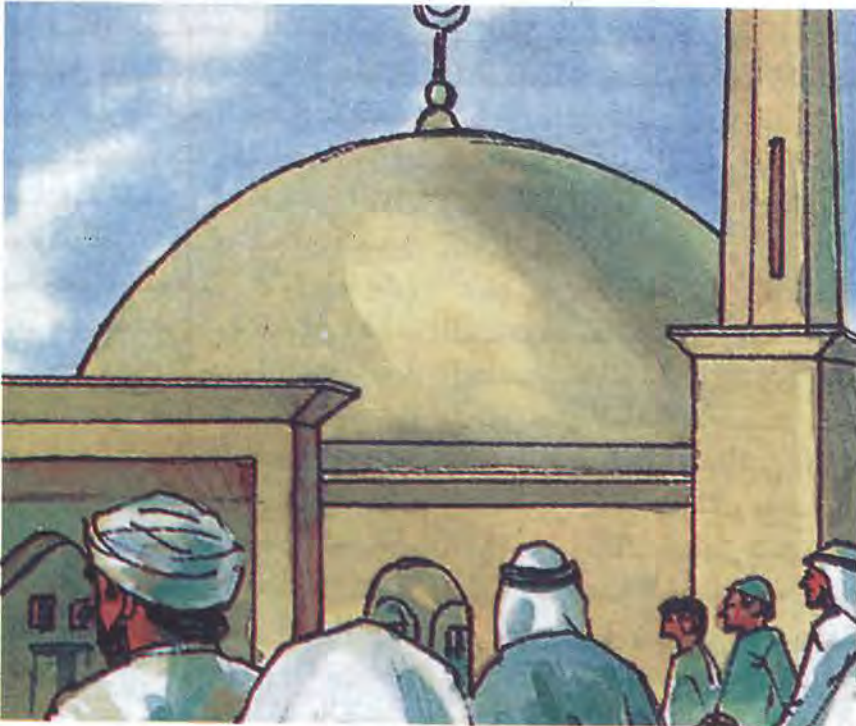
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد، ويأتي إليه الناس ليحكموه فيما شجر بينهم. وقد اتبع خلفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - تلك الطريقة في القضاء حتى اتسعت دولة الإسلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعين القضاة في الأمصار وجلسوا للقضاء في المسجد. واستمر الوضع على ذلك بضعة قرون حتى انتقل القضاء إلى دور الإمارة ودور العدل وأقيمت منشآت خاصة بالقضاء.

وختاماً أردد ما جاء به القرآن الكريم في شأن المسجد: «مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال

يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين» (التوبة ١٠٨)
وقوله تعالى: «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين». صدق الله العظيم "التوبة ١٨"

المراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - سيرة ابن هشام.
- ٣ - رحلة ابن بطوطة.
- ٤ - رحلة ابن جبير.
- ٥ - إحياء رسالة المسجد لعبد الله قاسم الوسلي.
- ٦ - حضارة الإسلام للدكتور سعيد عاشور جامعة القاهرة.



ة في ميادين المدن

الأقمار الصناعية

إعداد : محمد طيب شلار

إن العصر الذي نعيش فيه بحق هو عصر الفضاء . حيث إن العلم في القرن العشرين قد حقق عدة انتصارات يقف على قممتها النجاح في سبر أغوار المجهول عن الفضاء ، والإفلات من الجاذبية الأرضية وإطلاق الأقمار الصناعية وسفن الفضاء والنزول على سطح القمر ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن بعض الكواكب والأجرام السماوية . إن أحلام الأمس التي كانت تتراقص في خيالات كتاب القصة والخيال العلمي مثل " جول فيرن " ، قد أصبحت حقائق اليوم .

الفضاء ، بعضها يدور حول الأرض عن قرب أو بعد ، وبعضها حول القمر ، وبعضها الآخر يخترق أعماق الفضاء ليدور حول الكواكب . وتطور الصراع إلى تسجيل النصر المفاجئ بإطلاق الإنسان إلى الفضاء بطيران رائد الفضاء السوفييتي " غاغارين " إلى الفضاء في ١١ إبريل ١٩٦١ م . ثم تعاقب من بعده الرواد .

٢. الأقمار الصناعية

لو قلبنا النظر في السماء في ليلة صافية غير مغمرة ، فلابد أن نرى جسما مضيئا ينتقل بين النجوم ، ويتخذ مساره بينها في خط مستقيم ، لأن النجوم ثوابت

الصناعي السوفيتي الثاني "سبوتنيك-٢" ، وكانت المفاجأة احتواء القمر للكلية " لايكا " ، التي ظلت على قيد الحياة لمدة أسبوع لتعمل كحيوان اختبار ينقل إلى الأرض تأثيرات الفضاء على الحياة .

غير أن الأمريكيين لم يتركوا السوفيت يستأثرون بهذا النصر العلمي ، فلم تمض سوى أربعة شهور حتى أطلق الأمريكيون قمرهم الصناعي الأول (إكسبلورر - ١) في ٣١ يناير ١٩٥٨ م ، وذلك بفضل توصلهم إلى تصميم الصاروخ متعدد المراحل (جوبيتر - ج) ، وبعدئذ حمي وطيس السباق بين الدولتين ، وتوالت الأقمار الصناعية إلى

١. بدء عصر الفضاء

لقد كان للاتحاد السوفيتي السابق قصب السبق في إطلاق أول ما عرفه العالم من الأقمار الصناعية يوم ٤ أكتوبر ١٩٥٧ ، بإطلاق القمر الصناعي الأول (سبوتنيك - ١) . ورغم أن القمر الصناعي السوفيتي الأول لم يكن يزيد حجمه عن كرة السلة ، فقد كان يحوي من الأجهزة العلمية ما حقق للسوفيت قياسات عن الفضاء لم يسبق إليها أحد ، والحقيقة أن ذلك لم يكن سوى قطرة من غيث سينهمر ، ليدخل الإنسان " عصر الفضاء " . فقد توالت بعد ذلك الأقمار الصناعية . الواحد تلو الآخر . ولم يمض غير شهر واحد حتى أطلق القمر

بالنسبة لبعضها أما الأقمار الصناعية فتسير في خطوط مستقيمة ، ويمكن أحيانا مشاهدة عشرات من هذه الأقمار الصناعية في ليلة واحدة، فقد كانت السماء تعج بمئات منها تطوف حول الأرض في مدارات مختلفة ، وتقوم بمهام متفاوتة وتتبع دولا مختلفة . وما زال بعض هذه الأقمار يدور حول الأرض إلى الآن والبعض الآخر قد انتهت مهمته ، واحترق باحتكاكه بالغلاف الجوي عند هبوطه الى جو الأرض .

ولكن من أين جاءت التسمية لهذه الأجسام السابحة حول الأرض بالأقمار الصناعية ؟ إن الترجمة الحرفية لكلمة SATELLITES هي " تابع " ، وهذا أكثر تعبيراً عن طبيعتها نظراً لأنها تتبع الأرض في حركتها ، لكن الشائع في اللغة العربية أنها أقمار صناعية شأن شأن القمر الذي يدور مثلها حول الأرض مع فارق أنها من صنع الإنسان .

٣. أنواع الأقمار الصناعية

يمكن تقسيم الأقمار الصناعية من حيث الاستخدام الى أربعة أنواع هي :

١ . **أقمار للقياسات العلمية** : تقوم بجمع المعلومات العلمية والقياسات اللازمة لغزو الفضاء وحركة سفن الفضاء ، للاقتراب من القمر والرسو عليه ، وبلوغ كواكب المجموعة الشمسية ، والسفر بينها . وهذا يستلزم الكشف عن كثير من المجهول في الفضاء ، وقياس تحركات الأجرام الكونية وتحليل الإشعاعات الصادرة منها .

٢ . **أقمار قياسية** : وضعت تصميمات لأنواع خاصة من الأقمار الصناعية يمكن اعتبارها قياسية لتدور في مدارات خاصة في الفضاء وتسجل المعلومات اللازمة، غير أن شكلها الثابت ومداراتها الخاصة تجعلها تختلف من حيث الغرض عن النوع الأول .

٣ . **أقمار تطبيقية** : تستخدم في تطوير الحياة على الأرض ، وتحسين الاستخدامات التكنولوجية لصالح رفاهية البشر، ومنها الأقمار المستخدمة ، في تحسين الاتصالات اللاسلكية ، وأقمار البث التلفزيوني الى مسافات طويلة غير متيسرة للمحطات الأرضية ، إلى جانب الأقمار الخاصة بالتنبؤ الجوي والملاحة الفلكية .

٤ . **أقمار الأغراض العسكرية** : تتعدد الأغراض العسكرية من الاستطلاع ، الى الإنذار المبكر الى التنصت الإلكتروني والتجسس لجمع المعلومات عن الأعداء . ولقد انتشر إطلاق هذه الأقمار بعد اعتماد جيوش كل من الدولتين العظميين في التسليح على



عنه ، أو تقترب منها وتصور سطحها أو ترسو عليها .
ولقد كانت البرامج الأمريكية في هذا المجال متشعبة الى هدفين ، أولهما بلوغ القمر وإنزال رواد فضاء عليه بعد اكتمال الدراسة عنه ، وثانيهما التمهيد لدراسة أقرب كواكب المجموعة الشمسية إلى الأرض ، وهما كوكبا الزهرة VENUS والمريخ MARS ، وتركزت أبحاث الأمريكيين على القمر وأفلحوا في سبق السوفييت في إنزال بشر عليه . مع الاهتمام بنفس الوقت بكوكب المريخ بالذات ، على أمل احتمال وجود حياة عليه ، فأطلقوا إليه سلسلة سفن (Mariners) ، أما السوفييت فوجهوا اهتمامهم إلى كوكب الزهرة وأطلقوا إليه سلسلة سفن (Venus) ، وفي سبيل تحقيق ذلك تبارت الدولتان في إطلاق سفن الفضاء والتي سنعرض فيما يلي لأشهرها :
سلسلة سفن "رينغر"
وقد أطلقتها أمريكا لالتقاط صور لسطح القمر قبل الهبوط عليه ، وأول سفينة أطلقت عام ١٩٦١م ذات شكل مخروط ذي جناحين ، قطرها خمسة أقدام وارتفـاعها ٨،٢٥ قدم . وقد فشلت السفن الخمسة الأولى من السلسلة في تحقيق ذلك الهدف تماما . وبدأ تحقيق الهدف عند إطلاق السفينة ٧ (في ٢٨ / يوليو ١٩٦٤م) . وقد أرسلت هذه السفينة الى الأرض ٤٣١٦ صورة لسطح القمر . وتوالت سفن رينغر الفضائية وأمكن عمل مسح بالصور لسطح القمر للتعرف على تفاصيله كلها .



إن العصر الذي نعيش فيه هو بحق عصر الفضاء، وأحلام الأمس قد أصبحت حقائق اليوم

بلوغ ارتفاع معين في الفضاء ، لقياس عناصر خاصة أو جمع معلومات خاصة عن ظواهر معينة . ويكفي لتحقيق ذلك رفع القمر إلى الفضاء بسرعة تسمح له ببلوغ مسافة معينة . أما سفن الفضاء فتتميز بأنها تطلق لتخوض في الفضاء الذي بين كواكب المجموعة الشمسية أو المحيط بالقمر، وتجمع المعلومات

الصواريخ ، ولذلك عمدت كل منها الى إخفاء صواريخها في آبار خرسانية مجهزة تحت الأرض ، يمكن رفعها بواسطة مصاعد خاصة في ثوان معدودة . ولاشك أن التجسس بالأقمار الصناعية يعتمد على طرق تكنولوجية متقدمة في صناعة الكاميرات للتصوير الجوي وصناعة العدسات البصرية واستخدام الأشعة تحت الحمراء للتصوير في الظلام ، وقراءة الصور الجوية بعد تكبيرها .

٤. والسفن الصناعية

إن الأقمار الصناعية يصدق عليها حسب طبيعة تسميتها مجسات الفضاء ، والقصد من إطلاقها ليس بلوغ الفضاء بين الكواكب أو النجوم أو اتخاذ مدار حول القمر، بل القصد

سلسلة سفن "زوند"

وقد بدأت إطلاقها روسيا في أوائل عام ١٩٦٤ . والغرض منها الطيران بين الكواكب . ووصفت رسميا بأنها محطة أوتوماتيكية لتجربة الطيران بين الكواكب . وقد أرسلت السفينة (زوند-٢) الى الزهرة وظلت أجهزتها تعمل بكفاءة حتى بلغت مسافة ٢٤٨,٠٠٠ ميل من الأرض ثم عدل

مسارها بعد ذلك . أطلقت (زوند-٢) إلى كوكب المريخ لتجربة الطيران (بين - كوكبي) ، ولاختبار محركات البلازما المزودة بها ، وقد فشلت وحدات توليد القوى في جعل الاتصال بالسفينة مستمرا حتى توقفت تماما . أما (زوند-٣) فقد أطلقت في

مدارها حول الشمس لاختبار محركات وأجهزة السفينة في الطيران الطويل . وقد التقطت السفينة صورا ناجحة لوجه القمر المخفي وأرسلتها الى الأرض . وأطلقت (زوند-٤) الى مدار مماثل لمدار القمر ، وأعلن أن الغرض من السفينة دراسة الفضاء القريب من الأرض ، واختبار الأجهزة التي حملتها والتي تماثل أجهزة السفن طراز "سويوز" التي

أطلقت بعد ذلك التاريخ . أما (زوند-٥) فقد حوت سلحفاتين لأول مرة لدراسة التأثيرات البيولوجية عليها ، كما حوت بعض الحبوب الجافة لدراسة تأثيرها بالإشعاع في الفضاء ، منها حبوب القمح والصنوبر ونبات الأناناس والبصل ، وبعض الأحياء مثل ذبابة الفاكهة وبعض أنواع البكتيريا . ومن الواضح أن السفينة أطلقت لأغراض



بيولوجية بحتة . أما (زوند-٦) فقد حوت أجهزة تخدم عمليات الالتحام في الفضاء ليتم الالتحام بين سفينة من طراز (زوند) مع أخرى من طراز (لونا) ، للهبوط معا فوق سطح القمر وإحضار عينة من تربته .

٥. الاستخدامات السلمية للأقمار الصناعية؛

يستخدم الفضاء الآن في أغراض سلمية عديدة ، فبعد

عشر سنوات من إطلاق أول قمر صناعي في عام ١٩٥٧ م ، كان هناك نظم فضائية تشغيلية تستخدم لأغراض الاتصالات وكذلك للأرصاد الجوية . وتطورت تكنولوجيا الفضاء على نحو هائل ، فصعد أول إنسان إلى الفضاء (غاغارين) ، ونزل أول إنسان على سطح القمر (ارمسترونج) ، وهبطت مركبات فضائية آلية على كوكبي الزهرة والمريخ . وأرسلت مركبات أخرى إلى ما وراء المشتري وزحل .

وأكثر الأقمار شهرة هي أقمار الاتصالات ، فهي لا تنقل الصور التلفزيونية

ومكالمات الهاتف ورسائل التلكس فقط ، بل تستخدم في مجالات عديدة قد لا يكون لها نفس البريق وإن كان لها فوائد عظيمة ، ومن ذلك قيامها بالتحذير من الأعاصير والفيضانات والكوارث الطبيعية ، والمعاونة في عمليات الإنقاذ المختلفة . وفي بداية عام ١٩٨٤ م كان هنالك حوالي ٢٢٠ قمرا صناعيا لشتى الأغراض غير

العسكرية ، وتشمل هذه الأقمار أقمار الاتصالات.

٦. رصد الأرض

عندما أطلقت إلى الفضاء أول أقمار صناعية تحمل الإنسان ، كان رواد الفضاء الأمريكيون والسوفييت يستخدمون آلات تصوير تقليدية يحملونها بأيديهم ويلتقطون بها صوراً للأرض ، من ارتفاعات وزوايا مختلفة خلال رحلاتهم التي كانت تستغرق أياماً قليلة . ومع ازدياد حجم الأقمار الصناعية وطول رحلاتها أمكن إجراء عمليات مسح منهجي وتصميم أجهزة خاصة للاستشعار عن بعد تعمل أوتوماتيكياً ، ويمكنها إجراء عمليات رصد معقدة . وخلال العقد الماضيين أطلق نحو ٣٠ قمراً صناعياً لرصد الأرض معظمها من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . وبعد أن ظلت هذه الأقمار في مرحلة التجريب سنوات عديدة ، بدأت تكتسب طابعاً تشغيلياً في عام ١٩٧٢م عندما أطلقت الولايات المتحدة قمر LANDSAT-A ، وكانت الأقمار التي سبقته تجمع بيانات لا تزيد بكثير عما كان يمكن معرفته من خلال الصور الفوتوغرافية . أما هذا القمر فقد كان يحمل جهاز مسح إلكتروني بصري يجمع دورياً بيانات تفوق في دقتها إلى حد كبير البيانات التي تكشف عنها آلات التصوير ، ويبثها على الفور إلى أولئك الذين يتلقونها عن طريق محطات أرضية مرتبطة بالقمر . أما الاتحاد السوفييتي فقد أطلق أقمار (سويوز) و(ساليوت) لجمع البيانات.

٧. رصد الماء (علم المحيطات)

مع أن رصد الأرض يتم في بعض الأحيان بواسطة الصور الجوية وحدها دون الحاجة إلى اللجوء إلى الأقمار الصناعية ، فإن رصد المحيطات التي تبلغ مساحتها ٧٣ بالمائة من سطح الأرض سوف يستغرق وقتاً طويلاً ، يكلف الكثير . كان أول قمر صناعي يخصص لعلم المحيطات هو (SEASAT) الذي أطلقته الولايات المتحدة في عام ١٩٧٨ للقيام بتجارب رصد الماء . ويقوم هذا القمر برصد درجة حرارة سطح البحار وبخاصة الدوامات الكبيرة والتي تبلغ مساحتها عدة مئات أو آلاف من الكيلومترات ، والتي يرجح أنها تقوم

بدور هام في نقل الحرارة من خط الاستواء إلى القطبين . وتساعد أقمار الاستشعار عن بعد عموماً في فهم العلاقة الوثيقة بين الجو والمحيطات ، كما تبين بدقة حركة المياه في المحيطات .

٨. الأرصاد الجوية

أثبتت أقمار الأرصاد الجوية ذات المدار الثابت بالنسبة للأرض قدرة فائقة في الرصد ، فهذه الأقمار تدور حول نفسها مرة كل دقيقة حتى تحتفظ بتوازنها ، ومن ثم فإن المناظر المتعاقبة التي تصورها تعطي بيانات دقيقة عن تحركات السحب ، وتفيد بهذا في الكشف المبكر عن العواصف الاستوائية العنيفة .

وكانت أول تجربة للبحث الجوي بواسطة الأقمار الصناعية وتشمل العالم كله قد تمت في ١٩٧٨ ، وعندما وضعت في المدار الثابت بالنسبة للأرض خمسة أقمار صناعية مخصصة للأرصاد الجوية توفر تغطية مستمرة حول العالم . أما الآن فهناك أقمار تتبع جهات عديدة تشارك جميعها في البرنامج العالمي للرصد الجوي ، مثل أقمار جيوس Geos التي أطلقتها الولايات المتحدة ، وأقمار GMS اليابانية وأقمار "ميتوسات" METEOSAT التي أطلقتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . وكما أن الهند أطلقت قمراً صناعياً ثابتاً بالنسبة للأرض يقوم بتوفير الصور المتعلقة بالأرصاد الجوية فوق المحيط الهندي ويسمى ROHINI روهيني .

٩. الملاحية وتحديد المواقع

بدأ استخدام الأقمار الصناعية في الأغراض الملاحية في أوائل عصر الفضاء ، وقد أصبح من الممكن الآن أن يتم بسهولة تحديد مواقع السفن والطائرات والمركبات البرية التي تتعرض للخطر . ويمكن تقليل الخطأ في تحديد المواقع إلى أقل من متر واحد . ويوجد لدى الاتحاد السوفييتي سابقاً والولايات المتحدة شبكات أقمار صناعية ملاحية تعمل لهذا الغرض . فالأقمار السوفييتية "تسيكاذا" Tsikaada "تخدم بعض مئات من السفن

كانت المنطقة العربية



والحفارات البحرية والقواعد العائمة . وشبكة الأقمار الملاحية الأمريكية NNSS هي الأخرى تخدم مجموعة كبيرة ومتنوعة من المستفيدين في بلدان عديدة . وتتألف الشبكة من ١٨ قمرا صناعيا تحلق في ثلاث مدارات دائرية على ارتفاع ٢٠ ألف كيلو متر تفصل بينها مسافات متساوية ، ويوضع بكل منها ستة أقمار لضمان وجودها في نطاق رؤية أي موقع على الأرض أو في البحار .

١٠. القمر الصناعي العربي

كانت المنطقة العربية سباقة الى الأخذ بتكنولوجيا الفضاء وملاحقتها واستغلالها . واشتركت الدول العربية في منظمة " الانتلسات " منذ إنشائها ، وانتشرت المحطات الأرضية بمختلف أنواعها في معظم الدول العربية ، بل إن معظمها يمتلك أكثر من محطة حتى يمكنه التعامل مع أقمار انتلسات في المحيطين الأطلسي والهندي ، وارتبطت بعض هذه الدول أيضا بشبكة " انترسبوتيك " .

وقد انبعثت فكرة القمر الصناعي العربي عندما انعقد مجلس وزراء الإعلام العرب في بنزرت عام ١٩٦٧م ، ومن ثم قيام المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية في ابريل ١٩٧٦م ، وحددت مهمتها وأهدافها : بأنها توفير وتشغيل قطاع فضائي عربي للخدمات العامة والمتخصصة في مجال الاتصالات لجميع دول أعضاء الجامعة العربية .

وقد تم توقيع عقد تصنيع الأقمار العربية في مايو ١٩٨١ ، مع شركة فرنسية حيث يتم تصنيع ثلاثة أقمار بوضع اثنين في المدار الثابت أحدهما كاحتياطي للآخر . أما القمر الثالث فيبقى على الأرض كاحتياطي يطلق عند حدوث عطل في القمرين الأولين معا . ويحتوي كل قمر على ٢٥ قناة قمرية سعة كل منها ٥٥٠ قناة هاتفية أو تلفزيونية ، ويبلغ العمر التشغيلي للأقمار سبع سنوات قد تصل الى عشرة ، ويقدم القمر العربي الخدمات التالية :

- الاتصالات : تخصص نصف طاقة الأقمار

العربية او اكثر لأغراض الاتصالات الهاتفية التقليدية .

- نقل المواد التلفزيونية : حيث سيتم وضع

قناة قمرية خاصة بذلك أو أكثر .

- التغطية المحلية : حيث يستخدم القمر في

التغطية التلفزيونية المحلية كما هو متبع في انتلسات . وقد خصصت " عربسات " ٤ قنوات قمرية على قمرها الأساسي لهذه الخدمة ، وليس على الأقمار الاحتياطية كما تفعل انتلسات ، كما إن إشارة عربسات أكثر قوة .

- نقل البيانات : وذلك عن طريق إنشاء

شبكة اتصالات بين الحاسبات الإلكترونية في البلدان المختلفة ، ما يتيح خدمات مختلفة كالأرصاد الجوية وخطوط الطيران والتبادل بين بنوك المعلومات .

المراجع

- الفضاء الخارجي والإنسان : تأليف مجموعة من العلماء السوفييت ،
- ترجمة زكريا فهمي ، الهيئة المصرية للكتاب .
- الطريق إلى القمر - سعد شعبان ، الهيئة المصرية للكتاب .
- اتصالات الفضاء - حمدي قنديل ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٥ .

سباق إلى الأمام بتكنولوجيا الفضاء

علاج كسور عظمة قصبة الساق

م / ١ طبيب هشام عبد الرؤوف

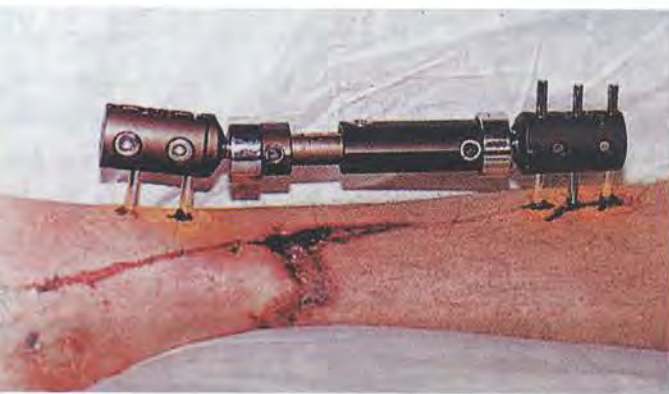
قال الله تعالى في كتابه الكريم : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " .

نبذة تاريخية:

قال أبقراط الطبيب الاغريقي القديم والملقب بأبي الطب : " انه في علاج كسور عظمة قصبة الساق نحتاج من الوقت الى حوالي ٤٠ يوما (وهو تقدير يقل كثيرا عما توصل اليه الطب الحديث الآن) وقد افترض أيضا أن تكون الساق والفخذ على استقامة واحدة مع عدم تحريكهما خلال هذه المدة .

وقد استعملت أنواع وتقنيات مختلفة من الاربطة والجبائر في هذا الوقت . وفي بداية العصر القبطي فان أطباء مثل سيلس قد ربطوا بين وجود عظمة شظية سليمة (وهي العظمة الثانية الموجودة في الساق مع عظمة القصبة) ، وبين نجاح واستقرار علاج كسر عظمة الساق ، وهو مفهوم ما زال هاماً وقائماً حتى الآن في علاج هذا النوع من الكسور .

ولم يحدث تغيير أو تحديث في تقنيات علاج هذا النوع من الكسور حتى نهاية القرن التاسع عشر ، ولكن ظهر أطباء مثل كراوز الذي أدخل استخدام الجبيرة الجبسية كعلاج لهذا النوع من الكسور وأطباء مثل كورسن ، ألبيرز اللذين قاما بتطوير استخدام هذه الجبائر مع عدم استخدام أي طبقة عازلة من القطن بين الجبس والجلد . ولكن استخدام هذا النوع من الجبائر



تثبيت خارجي لكسر عظمة القصبة



كسر متفتت بالقصبة



المريض داخل غرفة العمليات لأجراء عملية تركيب مسمار لعظمة القصبة

أي حمالية أو غطاء من عضلات وأنسجة الساق ، مما يجعلها أكثر عرضة للكسور المركبة الكسر المفتوح للخارج مع تمزق (الجلد المغطي له) . وعلى عكس توقعات أبقراط فإن أقل الكسور في قصبة الساق يحتاج الى ما يتراوح بين ١٠-١٦ أسبوعاً للالتئام التام . ولكن في الكسور الشديدة فإن المدة قد تصل الى ٢٣ أسبوعاً مع ظهور بعض المضاعفات أيضاً . ومن النقاط الهامة والشيقة في هذا الموضوع هو أن عظمة قصبة الساق تعد من أكثر عظام الجسم تعرضاً

هذه الطرق لم تبدأ في الانتشار الفعلي حتى عام ١٩٦٠ وذلك بعد التأكد من فاعليتها وزيادة التجارب العلمية وزيادة الخبرة في هذا المجال . وكسور عظمة قصبة الساق هي من أصعب الكسور التي يستدعي لها جراحو العظام ، ونتيجة لبعض الاعتبارات التشريحية ولنظام التغذية الدموية الضعيف لقصبة الساق ، فإن علاج الكسور المركبة والمتفتتة فيها غالباً ما يتبعه حدوث بعض المضاعفات . وكسور عظمة قصبة الساق تحدث غالباً نتيجة لاصابات حوادث السيارات أو أثناء الألعاب الرياضية أو

نتيجة لسقوط عنيف وغيره . وعظمة قصبة الساق هي من أكثر العظام في الجسم تعرضاً للأصابة وذلك لوجود جزء كبير منها تحت الجلد مباشرة بدون

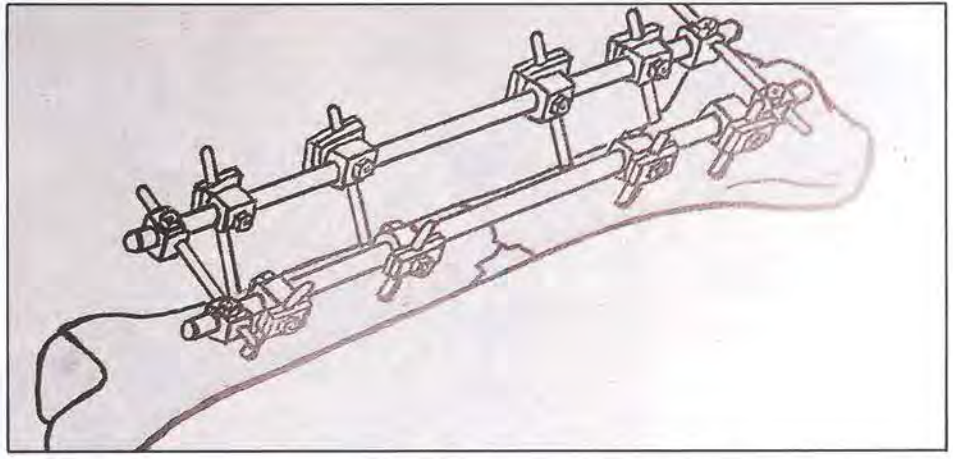
كان يتطلب مهارات عالية لوضع هذه الجبائر مع عدم اصابة الجلد الذي تحتها ، ولكن بمساعدة أطباء مثل بوهامر تم ادخال تقنيات حديثة لتثبيت الكسر بصورة سليمة . وعلى الرغم من التطورات المتلاحقة في علاج مثل هذا النوع من الكسور فقد ظلت المضاعفات كثيرة ونسبتها عالية . وفي دراسة أجريت في عام ١٩٢٨ ، وجد معدل الوفيات يصل الى حوالي ٧٪ ، ومعدل بتر الساق ٤٪ ، وكانت معدلات تأخر الالتئام أو الالتئام غير الصحيح حوالي ١٥٪ .

وفي عام ١٩٦١ حدث تطور في استخدام الجبيرة الجبسية على أسس تقنية تتوافق مع نفس نظريات أبقراط الطبيب الإغريقي على يد أطباء مثل ديهمن . وقد بدأت محاولات استخدام التثبيت الداخلي لعلاج هذا النوع من الكسور باستخدام شرائح معدنية من الفضة ومسامير من الصلب المجلفن في عام ١٩٠٠ مع أطباء مثل ستينباك ، ولكن



أشعة تظهر تثبيت داخلي لعظمة الساق

الكسور الإجهاذية هي أكثر أنواع الإصابات التدريبية شيوعاً



تثبيت خارجي مزدوج على شكل مثلث لعظمة قصبية الساق ١

٠٢ **نظرية زيادة التحميل** : هناك بعض المجموعات من العضلات عند انقباضها تؤدي إلى التواء العظام المتصلة بها ويحدث الكسر اثر انقباضات متعددة .

٣. **إعادة التشكيل** : وهذه النظرية المقبولة نسبياً في الوقت الحالي ، وتعتمد على كون العظم نسيجاً ديناميكياً ويتفاعل مع الضغط الميكانيكي . وقد وجد في أغلب الدراسات التي أجريت انه خلال الاسبوعين الثاني والثالث من بداية أي برنامج تدريبي مكثف ، يكون العظم في هذه المرحلة أكثر عرضة للكسور الإجهاذية . ويتبع الكسور الإجهاذية حدوث ألم مكانها خصوصاً عند تحميل وزن الجسم ، وأحياناً يحدث ورم مكانها أيضاً . والأشعة العادية غالباً ما تكون غير واضحة وغير مجدية لاكتشاف الإصابة خصوصاً في البداية ، مما يجعل الاعتماد أكبر على الفحص الإكلينيكي (السريري) . أما التصوير بالنظائر المشعة فيكون حساساً جداً في

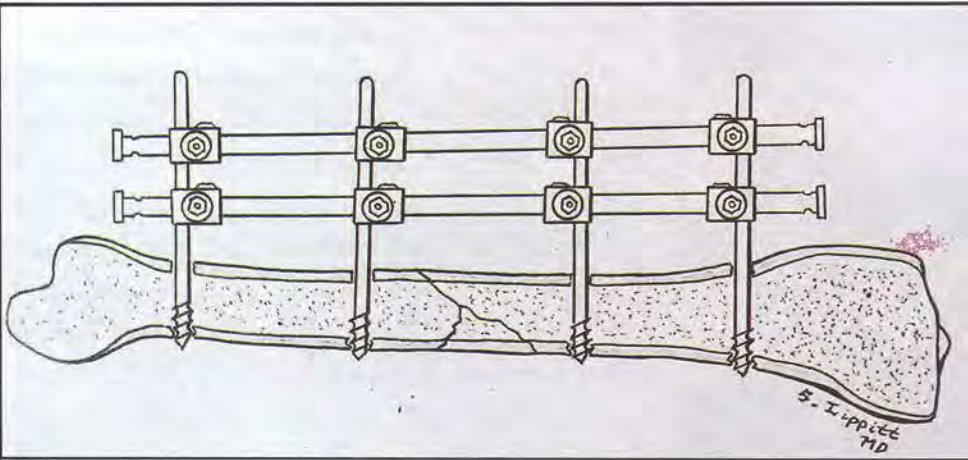
الإجهاذية . والكسر الإجهاذي ما هو الا مجرد قطع اتصال العظم السليم (شرح) إثر إصابات متكررة خفيفة .

والكسور الإجهاذية هي أكثر أنواع الإصابات التدريبية شيوعاً ، وتعد من أهم المشكلات الطبية التي تؤثر على المتدرب خاصة في فترة التدريب الاساسي . ومعدل حدوث الكسور الإجهاذية يتراوح بين ١,٥٪ الى معدلات عالية قد تصل الى ٦٤٪ من أجمالي عدد المتدربين ، بالرغم من اختلاف البرامج التدريبية في أنحاء العالم . والكسور الإجهاذية لها تأثير كبير على التدريب العسكري ، وذلك لشيوعها ولأنها تبعد المتدرب عن التدريب لمدة طويلة مما يشكل عبئاً على التدريب الأساسي بصفة خاصة .

ولقد أجريت بحوث عديدة في الطب العسكري حول هذا الموضوع ، والنظريات التي تفسر حدوث الكسور الإجهاذية ثلاث :

٠١ **نظرية الإجهاد والإرهاق** : وذلك عندما

تتخطى العضلات قدرتها على التحمل وتكون غير قادرة على حمل الجسم بكفاءة اللازمة أثناء التحميل على الأرض ، وفي هذه الحالة ينتقل الضغط مباشرة الى العظام مما يؤدي في النهاية الى حدوث الكسر



تثبيت خارجي مزدوج لعظمة مقبة الساق

التثبيت الداخلي لكسر قصبة الساق يكون إما باستخدام مسمار داخل نخاع العظم أو شريحة ومسامير



تجبير الساق

ثانياً : إذا كان الكسر غير ثابت : مثل حالات الكسر المائل الطويل ، أو كسر متفتت ، أو حالة كسر عظمتي القصبة والشظية كليهما ، فإن علاج مثل هذا النوع من الكسور يعتمد على التثبيت الداخلي بواسطة التدخل الجراحي . والتثبيت الداخلي يكون إما باستعمال مسمار داخل نخاع العظمة أو باستخدام شريحة ومسامير إذا كان الكسر متفتتاً بدرجة كبيرة مما يصعب معه استخدام مسمار نخاع العظمة .

ثالثاً : إذا كان الكسر مركباً ومفتوحاً للخارج : فإن علاج هذه الحالة يتم بواسطة التثبيت الخارجي .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتذكر قوله تعالى : " خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير " .

المراجع

- ١- إصابات الأطراف للمؤلف : جيمس كنيدي . دار للنشر الطبي نيويورك .
- ٢- مجلة الطب العسكري المجلد ٥٨ - يونيو ١٩٩٣ .

اكتشاف الإصابة في البداية . وهناك دراسة شيقة تعقد مقارنة بين استخدام التصوير بالنظائر المشعة وبين الفحص الاكلينيكي ، باستخدام الشوكة الرنانة كوسيلة متوافرة وسهلة وغير مكلفة ، وذلك كطريقتين في محاولة التشخيص المبكر للكسور الاجهادية . وعلاج الكسر الاجهادي يتلخص في ابتعاد المتدرب عن التدريب لمدة تتراوح بين ٤-٦ أسابيع مع التدرج بالتدريب فيما بعد . ويعتمد علاج كسر عظمة الساق على حالة الكسر نفسه . وهناك عوامل عديدة تتداخل فيما بينها وتؤثر على طريقة العلاج . ويجب أولاً تقييم حالة الاوعية الدموية والاعصاب وفحصها بدقة قبل اتخاذ القرار في العلاج وذلك على النحو التالي :

أولاً : إذا كان الكسر ثابتاً ومستقراً : إذا كان الكسر بسيطاً ومستعرضاً أو مع ميل بسيط بدون تفتت في طرفي الكسر أو قصر في الساق ، وأيضاً إذا كان طرفاً الكسر متداخلين مما يضيفي ثباتاً أكثر للكسر ، وأيضاً مع وجود عظمة شظية سليمة وهي التي تعمل كجبهة مساعدة ، فإن علاج مثل هذا الكسر يكون بواسطة جبيرة جبسية طويلة للساق ، مع تشجيع تحميل وزن الجسم مبكراً وبالتدرج .

الإعداد البدني الخاص

إعداد الملازم : أحمد محمود الجندى

قال الله تعالى في كتابه العزيز :
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل تـرهبون به عدو الله
وعدوكم " ، وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : "المؤمن القوي خير وأحب
الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل
خير" .

إن الإعداد البدني للمقاتل ضرورة
أساسية في السلم والحرب ، فالكفاءة
القتالية تركز على القدرات البدنية ،
وكما يتحقق النصر عبر الكفاءة

القتالية فان الكفاءة القتالية تتحقق
بالقدرة واللياقة البدنية ، فاللياقة
البدنية العامة واللياقة البدنية الخاصة
قدرات وامكانيات لا تختزن ولكنها
تكتسب بالتدريب المستمر على اساس
علمية وبرامج مدروسة تناسب مجموع
المستفيدين منها .

ونظرا لأهمية الإعداد البدني
للمشتغلين بالتدريب ، فإننا سنلقي
الضوء على ما يتطلبه الإعداد البدني
بصفة عامة ، ثم التأكيد على الإعداد
البدني الخاص وهو موضوع المقال .

أهمية الإعداد البدني

إن الإعداد البدني هو وسيلة لاكتساب اللياقة البدنية العالية والتي تمكن المقاتل من القيام بمهامه الوظيفية في القوات المسلحة . فالإعداد البدني هو تنمية الصفات البدنية الأساسية والضرورية لدى الفرد ، وطبقا لهذا المفهوم ينقسم الإعداد البدني الى :

أ . الأعداد البدني العام

ب . الأعداد البدني الخاص

أ . الأعداد البدني العام :

يهدف إلى اكتساب الفرد الصفات البدنية الأساسية بصورة شاملة ومتزنة ، ومن أهم تلك الصفات ما يلي :

١ . القوة العضلية

٢ . السرعة

٣ . التحمل

٤ . المرونة

٥ . الرشاقة

٦ . التوازن

ويعتبر التدريب الرياضي هو الغاية

والتدريبات البدنية المختلفة هي الوسيلة

لتنمية هذا النوع من الأعداد البدني .

ب . الأعداد البدني الخاص :

يهدف الإعداد البدني الخاص الى

تنمية الصفات البدنية الضرورية لنوع

النشاط الذي يتخصص فيه الفرد .

والعمل على دوام تطويرها لأقصى مدى

حتى يمكن الوصول بالفرد إلى أعلى

المستويات . فعلى سبيل المثال يحتاج لاعب

السباحة الى صفات بدنية ضرورية تختلف

عن الصفات التي يحتاجها لاعب كرة القدم

أو تنس الطاولة ، كذلك عداء المسافات

القصيرة يحتاج لصفات بدنية ضرورية

تختلف عن رامي الرمح أو رامي القرص .

وهكذا نجد ان نوع النشاط الرياضي الذي

يمارسه الفرد هو الذي يحدد نوع الصفات

البدنية الضرورية التي تمكنه من الوصول

الى أعلى المستويات الرياضية . وفي كلامنا

هنا عن الأعداد البدني الخاص نجد ان

عملية تنمية الصفات البدنية الضرورية

ترتبط ارتباطا وثيقا بتنمية المهارات

الحركية . إذ ان الفرد لن يستطيع اتقان

المهارات الحركية الأساسية لنوع النشاط

الرياضي الذي يتخصص فيه في حالة

افتقاره للصفات البدنية الضرورية لهذا

النوع المعين من النشاط . فإذا كان لاعبا

لكرة السلة مثلا فلن يستطيع اتقان مهارة

التصويب مع القفز ، في حالة افتقاره لصفة

القوة في عضلات الرجلين التي تساعد

على الوثب عاليا لأقصى ما يمكن . وهكذا

نجد أن تنمية الصفات البدنية ضرورية

تهدف اساسا الى المساعدة على الارتفاع

بالمستوى المهاري للفرد .

ومن ناحية أخرى نجد ان الطابع المميز

للمهارات الحركية الأساسية لنوع النشاط

التخصصي للفرد ، هو الذي يحدد نوعية

الصفات البدنية الضرورية التي يجب

أهمية الإعداد البدني في تطويرها

المرشح ، وهو أن يعمل ضابطا بالقوات البرية ، وبالتالي يخضع لتدريبات الأعداد الخاص التالية :

أ . التمارين البدنية باستخدام الأدوات

تمارين بالبندقية . بالاثقال . بالكرات

الطبية . بالكتل الخشبية

ب . تمارين اجتياز الموانع العسكرية .

ج . تمارين اختراق الضاحية بلباس الميدان

لمسافات ٣٢٠٠ م . ٥٠٠٠ م . ٧٠٠٠ م .

١٠٠٠٠ م .

د . تمارين المسير والمسير الجبلي بلباس

المعركة الكامل لمسافات ١٠٠٠٠ م . ١٥٠٠٠ م

٢٠٠٠٠ م . ٤٠٠٠٠ م .

هـ . التدريب على الألعاب العسكرية

والمهارات مثل السباحة . الكاراتيه . القتال

بالأيدي . الملاكمة .

و . تدريبات الرماية .

ز . تنمية القفز الحر بالمظلات " دورة

المظليين " .

تمارين الخماسي العسكرية:

تعتبر تمارين الخماسي العسكرية من

أفضل التدريبات العملية لتنمية عناصر

الأعداد البدني الخاص للفرد في القوات

البرية ، ويشتمل على :

أ . الرماية .

ب . اجتياز الموانع الأرضية

ج . مسابقة قذف القنابل اليدوية

د . السباحة مع الموانع .

هـ . اختراق الضاحية لمسافة ٨ كم .

وكل هذه المهارات السابقة تشتمل على

جميع عناصر اللياقة البدنية الخاصة من

قوة . سرعة . مرونة . تحمل . دقة . توافق

عضلي عصبي . وتوازن .

الخاتمة

إن التركيز على الأعداد البدني بنوعية

العام والخاص ضرورة من أجل خلق المقاتل

المحترف والقادر على أداء مهامه بكفاءة

وتميز .

المراجع

١ . دليل الأعداد البدني " الجزء الأول "

مديرية التدريب العسكرية .

٢ . دليل الأعداد البدني " الجزء الثاني " .

٣ . علم التدريب الرياضي / د . حسن

علاوي القاهرة ١٩٩٢ .

٤ . التدريب الرياضي / د . عصام عبد

الخالق القاهرة ١٩٩٠ .

تنميتها وتطويرها . إذ ان القوة العضلية

التي يجب تنميتها للسابع رفع الاثقال

تختلف عن القوة العضلية التي يجب

تنميتها لللاعب رامي القرص او رامي الرمح

اذ نستطيع القول ان تنمية الصفات

البدنية الضرورية لاتتم بصورة مجردة ، بل

بارتباطها بالخصائص المميزة للنشاط

الرياضي الذي يتخصص فيه

الفرد . والأعداد البدني العام هو القاعدة

والاساس للأعداد البدني الخاص ، بل

لجميع انواع الأعداد الأخرى ، وبعد

الأعداد البدني العام والخاص شقين لا

ينفصلان بل يكمل كل منهما الآخر .

يتوقف تطبيق الإعداد البدني

كما وكيفا على :

أ . الغرض المراد تحقيقه " نوع

النشاط الممارس " .

ب . كفاءة الحالة التدريبية للفرد .

ج . عمر الفرد .

د . الجنس .

هـ . مرحلة التدريب " مبتدئين -

مستويات عالية " .

و . الفترة السنوية للتدريب " فترة

أعداد . منافسات . مستويات " .

فإذا أخذنا مثلا على ذلك تدريبات

الأعداد البدني الخاص بالقوات المسلحة ،

نجد أن التمارين تختلف حسب طبيعة

العمل الممارس أو المهمة . فالأعداد البدني

للفرد في القوات البرية يختلف عن نظيره

في القوات البحرية أو الجوية . كذلك

نجد الإعداد البدني لفرد المشاة يختلف عن

الأعداد البدني لفرد مجموعة العمليات

الخاصة ، أو الحرس الخاص ، أو الفرد في

سلاح المظلات مثلا . كذلك فان الإعداد

البدني للذكور يختلف عن الأعداد البدني

للإناث العاملات بالقوات المسلحة . اذن

لكل مهمته وتدريباته التي تتناسب وهذه

المهمة .

الإعداد البدني الخاص لمرشحي كلية

زايد الثاني العسكرية ،

يخضع المرشحون وطبقا لخطة التدريب

الموضوعة للأعداد البدني بنوعيه العام

والخاص ، ففي فترة المستجدين يتم تنمية

الصفات البدنية الأساسية للمرشح ،

لإكسابه عناصر اللياقة البدنية الأساسية

وهي : القوة - السرعة - المرونة - الرشاقة

- التحمل . وبعد ما يتم التأكيد على

اكتساب المرشحين لتلك العناصر عن طريق

الفحص التجريبي ، تتم تنمية عناصر

الأعداد البدني الخاص ، وهو اكساب

المرشح للصفات البدنية الضرورية التي

تناسب مع نوع المهمة التي يعد لها هذا

أردينا والجرح الجديد

شعر: وزير عبد الرحمن الشريف

جاءت أردينا تخبرني
وجروح الأمة قد كثرت
فالجرح عميق بكوسوفو
قد فاض الدم بأودية
أردينا تسعة أعوام
فقدت أردينا أبيها
لم تعلم أردينا أخاها
صرخت كي يأتي ينقذها
مأساة ومجازر حدثت
فالصرب الأشرار تمادوا
هتكوا أعراض بكارتنل
وعيايأتي وأنين
ها هي أردينا قد وصلت
بدموع تبدو زائفة
أردينا ماذا أخبرك
لا أدري هل نحن رضىنا
ونسينا أمجاد الماضي
وصلاح يصرخ من قبر
يا ذل الحاضر هل تأفل
بكوسوفو وبقاع الدنيا
كم كنا نأمل أن يأتي
لكن كراسي شغلتهم
كفي أردينا فلا أمل
ها هي أردينا تتساءل
أردينا لم يأمردين
هل يعقل أن يأمروسي
وبراءة عيسى من صرب
حاشا لنبي أن يأمرو
فحذار حذاريا قومي
لم ينسوا أبدا معتصما
لم ينسوا صهيب وقد علموا
والضاح ظل يؤرقهم
ولذلك نراهم قد بدءوا
يا هذا الذئب المتوحش
صبرا أردينا ومعدرة
إن كان أبوك قد انتقل
معدرتي جاءت من ضعف
لا أمالك إلا دعواتي
رياه فأنصر أردينا

خبراً عن جرح البلقان
قد فاققت كل الأزمان
أدمى أوردة الشريان
وتبساكت كل الأغصان
هنا امت في كل الوديان
قد فقدت عطفاً وحنان
قد فقدت أختاً وأمان
قوم في طي النسيان
زادت من هم الأحزان
في القهر وظلم الإنسان
شابت أبدان الولدان
آه من ظلم العدوان
جاءت لحدود الألبان
سحت كسحیح الأمان
إني مستاء غضبان
بحياة يكسوها هوان
وأضعنا ما بالقرآن
ويئن بصوت رنان
كي ننصر كل الإخوان
وببيت القدس ولبنان
نضر من عند الأفغان
والكل يريد السلطان
يرجى من هذا الطوفان
هل هذا حكم الأديان ؟
بالقتل وظلم الإنسان
أوعيسى بهذا الطغيان
كبراءة يوسف سيان
ويخالف رب الأكوان
من هذا القوم الذؤبان
لن ينسوا مجد القُرسان
أن الإسلام له أعوان
لم ينسوا يوماً عثمان
في هدم جميع البنيان
هل هذا فعل الشجعان
فأبوك شهيد بجنان
فالكلكل أبوك وإخوان
لا أمالك رد العدوان
أردينا إني حيران
سبحاً أنك أنت المنان

حب الوطن

المرشح : هذاف علي ناصر الأحبابي

السعد غنى في روابيك بأنغام
واتبسمت فيه الورود الجميلة
يا ملتقى الأحباب يا دار لأحلام
محبتك من بعد ربي فضيلة
أشيل أنا حبك على صدري وسام
وارخص لك الغالي النفيس وعديله
لوحة ولك زايد بديع ورسام
ألوانها تברי النفوس العليلة
شيخ وهب عمره لعزك ولا نام
هيهات تلقى في الخلايق مثيله
نستاهله ويستاهله كل من قام
في موطني الغالي ومن ينتمي له
يا ديرتي قدام .. قدام .. قدام
أمضي وحبك في الحنايا نشيله
بأرواحنا نفداك في عسر ليام
وفي يسرها انت علينا ظليلة
في عصر زايد غادرت كل لوهام
وبدا علينا الغيث وابدى مخيله
يا الله ربي تحفظه عن كل لسقام
ويعيش على روسنا نحتمي له
وصلوا على محمد سيد الأنام
أعداد ما هلت غيوم ثقيلة

رجل الزعامة

مهداة إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حفظه الله

المرثع : سيف مصبح الكعبي

خط يا قلم بحروف من نور	للي معالي في مقامه
شيخ وبالأقدام مشهور	زايد وهو رجل الزعامة
لجل الوطن ما قصر قصور	في مصلحة شعبه وسلامة
له يشهد التاريخ وسطور	لبو خليفة عالي مقامه
بأنه حكيم وفي حكمته نور	وصلاح ذمة واستقامة
ما يرتضي بالذل ويثور	للمعتدي بعزة وكرامة
شهم وفي السكّات منظور	كريم وجوده من غمامه
والدار خضرا تنبت زهور	نرجس وكاري مع خزامي
كانت صحاري كلها قفور	ما تشوف فيها إلا السهاما
زايد حيا ما كان مستور	تراث ماضي باهتمامه
الدم لك يا شيخ مهدور	والروح ساعات الجسماما
نحمي الوطن في بروج وبحور	والجو تحميه النشاما
عسائك طول العمر وعصور	تعيش في خير وسلامة
تم المثل واختتمت لسطور	على النبي خير الأناما

ابن آدم خذ من الدنيا اعتبار

حمد سيف الشافعي النيازي

هاظ ما بي بالمثايل ولشعار
للشعر عندي معزة واعتبار
عن كلام الناس أمشي بالافكار
يوم صدر ريس الدولة قرار
استجابوا يوم سمعوا بالاخبار
روحوا للعمل شبـاً أنا اصغار
واستحثوا للشغل ناساً اكبار
حد راح الجيش سجل في الاغرار
وجد راح للدوائر بـاقتدار
واللي اعتزل ما يعد نفسه م الديار
يشهد الله مول ما حقه اعتبار
يعل قلبه يلهبه واهي النار
بالسفاهة لا بسلة ثوب عار
إن سكر ما يعرف ليله م النهار
وانسرق له فلوس روح للقمار
خذ نصيحة ولك بـين بالاسرار
راقب الله واتبع دروب لستار
طيع لله من قبل شوف الأخطار
واعلم أن تـالي الدنيا اكدار
ابن آدم خذ من الدنيا اعتبار
الـرجل تلقاه دايـم في انتصار

وانتقي لبيات من قاع لبحور
(م) الخطأ أدريه مدراكاً لنظور
يشهد الله لا بلف ولا بدور
(ع) العمل حث النشامى والصقور
ما رضوا يمشون في دروب القصور
(م) المدينة والمناطق والبرور
روحوا من دون ما يردون شور
وحد روح للـأمن وله يسور
يوم فكر صار من ربه غيور
يعتبر نفسه وحالاته دثور
عند ربه وعند كل الناس دور
ما بيطرا عند عالين الشبور
ما يداري ع الشرف والشرف نور
بالمخدر مد من وشرب الخمور
يلعب ومختل وما عنده شعور
لا تعيش مديم في الدنيا محقور
من قبل ما تحط في ضيق القبور
والاعمال مسجلة وسط السطور
ولا تعلم إلي في آخرتها يصور
خل التلاعب والسفاهة والخمور
أما النذل تلقاه في شواره معثور

(من نور كتاب الله)

" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما " .
"سورة النساء ٤١"

من هدي النبوة في وصف الرسول -
صلى الله عليه وسلم-

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس كفا وأشرحهم صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله " .

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم :

اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، واسرا في أمري وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير .

الأسباب المعينة على حفظ القرآن الكريم

- هناك بعض الأسباب المعينة على حفظ القرآن وعدم النسيان :
- ١ . لجوء العبد الى الله تعالى ودعاؤه بأن ، يعينه على حفظ القرآن ، وعدم نسيانه .
 - ٢ . تخصيص قدر معين من كتاب الله يقرؤه كل يوم وليلة ، وذلك أن صاحب القرآن اذا قام به فقرأه بالليل ذكره واذا لم يقم به نسيه .
 - ٣ . كثرة فعل الطاعات وترك الذنوب ، فان الحسنه تدفع لفعل الحسنه والسيئه قد تجرالى أخرى ، وقد قال الضحاك لمزاحم : (ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه ، لأن الله تعالى يقول : " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ") . ونسيان القرآن من أعظم المصائب .

(نزهة علمية)

(١) ظهرت أول آلة حاسبة ميكانيكية سنة ١٦٤٢م تقريبا لأجراء عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة، وأنشئ أول حاسب إلكتروني عام ١٩٤٦م تقريبا بجامعة بنسلفانيا الأمريكية، وبدأ في عام ١٩٥٩ تقريبا تطور الحاسبات الإلكترونية الكبيرة والصغيرة والشخصية.

(٢) أول منارة عرفت في العالم كانت منارة الإسكندرية التي أقامها فراعنة مصر عام ٢٨٠ قبل الميلاد، وكانت عبارة عن برج يصل ارتفاعه إلى ٤٠٠ قدم. ومهمة المنارة إرشاد السفن والبحارة وقد تطورت المنارات في العصر الحاضر نتيجة نمو وازدهار حركة الملاحة البحرية.

(٣) إن الأقمار الصناعية تأخذ مسارا منتظما حول الأرض وتستمر على هذا المسار دون تغيير مع توقف محركها، وإن الارتفاع المطلوب الذي يجعل القمر يستغرق ٢٤ ساعة ليكمل مساره حول الأرض هو اثنان وعشرون ألف ميل من الأرض.

فوائد الصمت:

في الصمت سبع فوائد، وقد اجتمعت في سبع كلمات في كل منها ألف فائدة: فالصمت عبادة من غير عناء وتعب، وزينة من غير حلي، وهيبة من غير سلطان، وحصن من غير حائط، واستغناء عن الاعتذار لأحد، وراحة، وستر للعيوب.

خصال أربع:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال "من أعطي أربع خصال أعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة.

(نزهة ثقافية)

إعداد المعلم: محمد علي عامر

ما هو المقصود بكلمة عصامي؟

العصامي هو الرجل الناجح الذي يعتمد على نفسه، وليس على الأهل أو الإمكانيات المادية المتوافرة له، والعصامي نسبة إلى عصام بن شهير الجهمي، حاجب النعمان بن المنذر الذي كان مثلاً لمن يرفع قدره بنفسه، غير متكل على قومه. أما عكس عصامي فهو عظامي، أي الذي يعتمد على عظام أجداده، وهو كناية عن يفتخر بأبائه وأجداده الذين ماتوا، دون أن يكون له اجتهاد في طلب المعالي.

اختبر معلوماتك الإجابة بالقلوب

١- من هو أول من كسا الكعبة المشرفة؟
٢- ما هو الشيء الذي إذا وقفنا أمامه وبكى بكى، وإذا ضحكنا ضحك؟
٣- ما هو متوسط النبض عند الشخص البالغ؟
٤- من هو أول من أصدر عملة عربية؟
٥- ما هي أول جامعة في الإسلام؟
٦- من الذي اخترع الصفر؟

اختبر معلوماتك:

١- من هو أول من كسا الكعبة المشرفة؟
٢- ما هو الشيء الذي إذا وقفنا أمامه وبكى بكى، وإذا ضحكنا ضحك؟
٣- ما هو متوسط النبض عند الشخص البالغ؟
٤- من هو أول من أصدر عملة عربية؟
٥- ما هي أول جامعة في الإسلام؟
٦- من الذي اخترع الصفر؟

(نزهة شعرية)

العلم

العلم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والكرم
بالعلم والعقل لا بالمال والذهب
يزداد رفع الفتى قدراً بلا طلب
ففرز بعلمٍ تعيش حياً به ابداً
الناس موتى وأهل العلم أحياء

مكارم الأخلاق

قال الحسن بن رجا :

أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما
وشرائ الناس - من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
ومن قضت الرجال له حقوقا
ولم يقض الحقوق فما أصابا

إن من الشعر لحكمة

تزود من التقوى فانك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم
وقد دخلت أجسامهم ظلمة القبر
وكم من صحيح مات من غير علة
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

المادة

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا
وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بد أن يأتي قريب
ولكن الذي يمضي بعيد

..طرائف عربية..

إعداد المعلم : محمد محمود الناصر

(١) مرعثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وقد برئ من علة وهو مصفر الوجه ، وكان عثمان من أقبح الناس وجهاً ، فقال له عثمان : مالي أراك مصفراً ؟
فقال أبو نواس : رأيتك فذكرت ذنوبي .

قال عثمان : وما ذكر ذنوبك ؟
قال أبو نواس : خفت أن يعاقبني الله فيمسحني قرداً مثلك .

(٢) كان لعمران بن حطبان زوجة جميلة ، وكان هو قصيراً دميماً . فقالت له ذات يوم : أعلم أنني وإياك في الجنة . قال : كيف ؟
قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وأنا بليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكِر في الجنة .

(٣) حكى أن امرأة دخلت على هارون الرشيد وعنده جماعة من أصحابه ، فقالت : " يا أمير المؤمنين : أقر الله عينك وفرحك بما آتاك ، لقد حكمت فقسطت .

فقال الرشيد : من تكونين أيتها المرأة ؟ قالت : من آل برمك ، الذين قتلتم رجالهم وأخذت أموالهم .

فقال الرشيد : أما الرجال فقد مضى فيهم قضاء الله ، وأما المال فمردود إليك .

ثم التفت إلى الحاضرين وقال : أتدرون ما قالت هذه المرأة ؟

قالوا : ما نراها قالت إلا خيراً .

قال : ما أظنكم فهمتم قصدها . أما قولها : أقر الله عينك : أي أسكنها عن الحركة ، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت . وأما قولها : وفرحك بما آتاك : أخذته من قوله تعالى : حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة . وأما قولها : حكمت فقسطت ، فقد أخذته من قوله تعالى : وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ، فتعجب الجميع من بلاغته وسرعة بديهته .

كاريكاتير العدد... كاريكاتير العدد... كاريكاتير العدد...







**صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان يرعى حفل تخريج
دورة المرشحين / ٢٣ والضباط الجامعيين / ١٤**



صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان يستعرض طابور الخريجين



أصحاب السمو والشيوخ والمعالى الوزراء في حفل تخريج دورة المرشحين / ٢٣
والضباط الجامعيين / ١٤



سعادة نائب رئيس الأركان يوزع شهادات التفريخ على مرشحي الدورة / ٢٣



هيئة التوجيه بالكلية في وداع وتكريم الضباط المحققين



قائد الكلية ونائبه يستقبلان رئيس الوفد العسكري الكويتي وأعضاءه



نائب قائد الكلية يتبادل الهدايا التذكارية مع رئيس الوفد العسكري الأردني



الوفد العسكري الكويتي في جولة تفقدية لمرافق الكلية



قائد الكلية يستقبل الوفد العسكري السوداني



قائد الكلية يتبادل الهدايا التذكارية مع رئيس الوفد السوداني



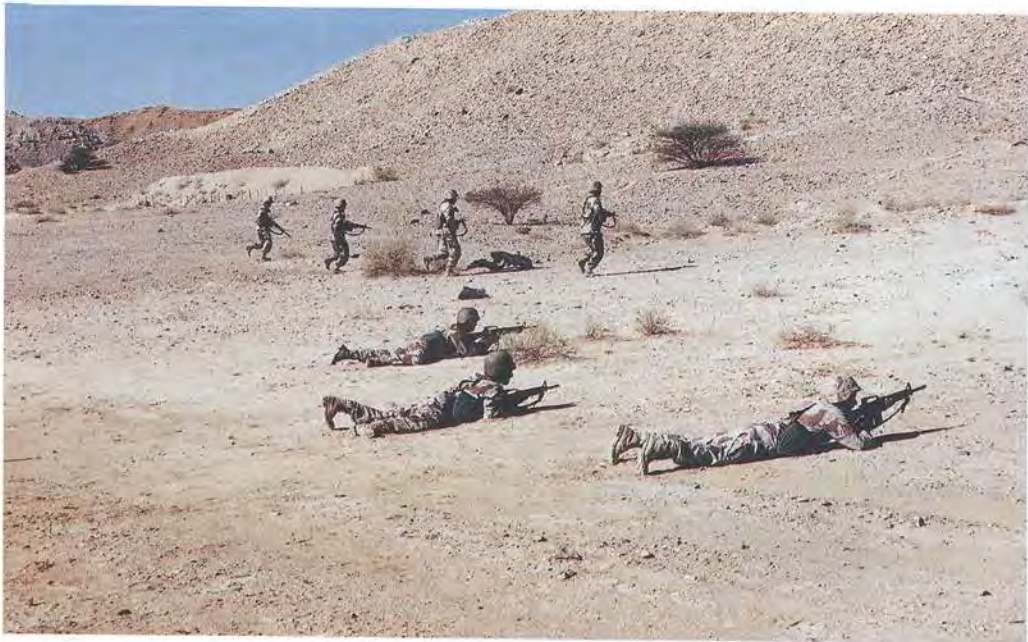
قائد الكلية يتفقد التمرين النهائي لدورة المرشحين / ٢٤



التمرين النهائي لدورة المرشحين / ٢٤



التمرين النهائي لدورة المرشحين / ٢٤



التمرين النهائي لدورة المرشحين / ٢٤



قائد الكلية يتفقد التمرين النهائي لدورة الضباط الجامعيين / ١٥



طالب جامعي يشرح مرحلة من مراحل المعركة



جانب من التفريغ الميداني لدورة الضباط الجامعيين / ١٥



دورة المرشحين / ٢٤ أثناء تمرين المسير الطويل / ٢٠ كم



المرشحين خلال التدريب عن الوقاية من الأسلحة الكيماوية



أبنائنا طلبة مدرسة شخبوط بن سلطان يتلقون تدريبات الترتبية العسكرية



جانب من المباريات بين المرشحين في الدورة الرمضانية



الهيئة التوجيهية بالكلية أثناء حضور ليلة النادي لدورة المرشحين / ٢٤



**موسم المحاضرات والندوات الثقافية بالكلية
سعادة الدكتور سعيد عبدالله حارب نائب مدير الجامعة لشؤون خدمة المجتمع**



سعادة الدكتور محمد ابراهيم منصور نائب مدير الجامعة لشؤون الطلبة



المتفوقون في دورة المرشحين / ٢٤



جابر علي محمد الظهوري
الثاني في المجموع العام
الاول في العلوم العسكرية



محمد سالم محمد المقبالي
الاول في المجموع العام
الاول في العلوم الاكاديمية



خليفه سعيد خليفه الكعبي
الاول في التعييه



علي راشد سعيد الحساني
الاول في اللياقه البدنيه

المتفوقون في دورة المرشحين / ٢٤



هداف علي ناصر الاحبابي
الاول في الرماية



طارق ابراهيم المرزوقي
الاول في الكفاءة والسلوك



محمد سالم المنصوري
قائد المراسم



يوسف يعقوب يوسف اللحدان
الاول من الدول الشقيقة

المهمة الدائمة

١. لقد اخترتم أيها الضباط الشباب الخريجون أشرف مهنة في هذه الحياة ، ألا وهي المهنة العسكرية التي تقع على عاتقها مهام الدفاع عن شرف الوطن والذود عن حياضه وحماية مكتسباته . لقد أنجزتم في رحاب هذا الصرح العسكري العريق من الدراسات العسكرية الميدانية والنظرية والأكاديمية ما يمكنكم من الوفاء بكل متطلبات هذه المهنة لحل جميع المشكلات التي تواجهكم . والوطن المحدى الذي أمدكم بفرص التعليم المتقدم ، لعل يقين بأنكم ستقابلون ذلك بالتفاني في حماية حياضه من خلال التزامكم بقيم الشرف والانضباط والاستقامة ، وأعلى درجات الاعتزاز والواجب ، وهي قيم مستمدة من ديننا الحنيف . لقد تلقيتم أساسيات العلوم العسكرية والقيادة ، وحققتم اللياقة البدنية التي تتطلبها تساوّة بينة المصرة وأجوانها . وأتيح لكم فرص متعددة للتطبيق العملي للمبادئ التي تعلمتموها ، والتي تضمن لكم مستوى عالياً من اللياقة الجسمية والفكرية التي يجب أن يتمتع بها الضابط في قواتنا المسلحة ، ليكون مقاتلاً ومدرباً وقائداً وإدارياً في مواجهة كافة التحديات .

٢. لا شك في أنكم تعلمون علم اليقين بعد أن تخرجتم من كليتكم العسكرية ، أن أول خطوة في ممارسة التدريب هي الانضباط ، وأن النظام اليومي في الكلية قد صمم ليطور لديكم تقدير الانضباط العسكري والحاجة للحفاظ على معايير المهنة في أعلى مستوياتها . كما تعلمتم أن الإحساس باحتياجات الآخرين والوقوف على مشاعرهم ، والتفكير السليم الدائم في خدمة الوطن ، وتنمية قيم الأيثار والتضحية في سبيله ، هي بين المزايا والصفات الأكثر تقديراً في سرايا المرشحين . وأصبحتم على دراية تامة بتقاليد كليتكم التي تقضي بتنفيذ مسؤولياتكم تجاه جنودكم الذين سوف تتولون قيادتهم ، وفهم طباعهم واختلافاتهم الفردية ، وبدون ذلك تصبح المعارف التي اكتسبتموها بدون فائدة . وهذا يقتضي التعايش مع جنودكم والإصغاء بعناية إلى مشكلاتهم ، وإشعارهم بأنكم تتساوون معهم ، أو تتفوقون عليهم في الفروسية والسباحة واختراق الضواحيه ومسكرات التدريب .

٣. أيها الضباط الخريجون : إن التعليم داخل قاعة الدرس والخبرة العملية في الميدان ، قد أسهما في ترقية خبرة القيادة الأساسية لديكم ، وممارسة التفكير السليم والحكم الجيد والاستجابة المناسبة حتى تحت أقسى ظروف الضغط العقلي والجسمي . وإن المستوى العالي والسلوك الأمثل الذي يتجلى في قوة التحمل والطاعة للرتبة الأعلى ، ما هي إلا المؤشرات الجزئية لاعتزازكم العميق بمهنتكم كضباط ، وقيادة وحداتكم القتالية وإحراز النصر . وهذه مهمة ليست هينة ولا يسيرة ، ولكنها ليست أقوى من طاقة الرجال .

وفتكم الله وأمدكم بعمونه ، وأبواقكم ذخراً للوطن والأمة .



١٥ / قائد كلية زايد الثاني العسكرية مع دورة الضباط الجامعيين

دورة المرشدين الرابعية والعشرون

